

ديوان زهير بن جناب الكلبي

مسنعة
الدكتور محمد صفيق البطار
مدرس الادب الجاهلي في جامعة دمشق



دار صادر
بيروت

المسرح همل
عزله لعل الاله

2010-04-05

www.alukah.net

www.almosahm.blogspot.com

ديوان زهير بن جناد الكلبى

صنعة
الدكتور محمد رفيق البطار
مدرس الأدب الجاهلي في جامعة دمشق

دار طائر
بيروت

المسرح همل
عزله لعل الاله

دِيَوَانُ
زُهَيْرُ بْنُ جِنَابٍ الْكَلْبِيِّ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1999

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

تأسست سنة ١٨٦٣



COPYRIGHT © DAR SADER Publishers
P.O.B. 10 Beirut, LEBANON

دار صادر للطباعة والنشر

ص.ب ١٠ بيروت ، لبنان

فاكس (+961) 04.910270

e-mail: dsp@darsader.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا شاعرٌ كانَ له أثرُه في تاريخِ الجاهلية وشعرها؛ فهو ممَّن اجتمعت على رئاسته قبائلُ قُضَاعَةَ، وهي ثلثُ العرب، وقد عُمِرَ زمنًا طويلًا أتاحَ له المشاركةُ في عددٍ من الأحداثِ الجاهلية المشهورة.

وهو من أقدم شعراء الجاهلية الذين وصل إلينا شعرهم، ويُعدُّ ما أدركناه من شعره كثيرًا بالنسبة إلى ما أدركناه من شعر أقرانه الأوائل، وإن كان قليلًا بالنسبة إلى ما قاله فذهبت به يدُ الضياع.

وقد كان (زهير بن جناب) واحدًا من أبرز شعراء بني كلب بن وبرة الذين قمتُ بجمع أخبارهم وأشعارهم وبدراستها في بحثٍ مستقلٍّ وافٍ بعنوان (شعراء بني كلب ابن وبرة: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام)؛ وعسى أن يُيسِّرَ اللهُ إخراجَ هذا العمل كاملاً إلى الناس.

ولكنني رأيتُ أن أفردَ هذا الشاعرَ فأُخرجَ له ديوانًا مستقلًّا أقدمُ له بمقدمةٍ عن حياته وعن شعره وتوثيقه، وذلك لأهمية حياته في تاريخ الجاهلية، ولأهمية شعره في أولية الشعر الجاهلي؛ فهذا الديوان نموذجٌ للشعر الجاهلي القديم بموضوعاته وخصائصه.

ومن ثم جعلت لهذا الديوان مقدمةً تحدثت فيها أولاً عن حياة زهير بن جناب وما يتعلق بها من قبيلته، ونسبه وأسرته، وصفاته وشخصيته، وعقيدته، وأخباره وزمانه؛ وتحدثت ثانياً عن مصادر شعره وتوثيقه، فوفقتُ عند رواية شعره قديماً، ومصادر شعره المجموع في هذا الديوان، وما لحق به من ضياع، وما أصابه من اضطراب ونخل؛ وتحدثت ثالثاً عن عملي في الديوان.

ثم أوردتُ الديوان ملتزماً فيه قواعد التحقيق العلمي، ليكون أقرب ما يكون إلى القارئ المعاصر.

وكان من سابقِ القدر أن زهير بن جناب كان موضع اهتمام بعض الخلق لأنه من (الشعراء الجاهليين الأوائل)، فجنى على شعره جناية عظيمة، وقد نشر ذلك في (مجلة معهد المخطوطات العربية)، كما نشره في كتاب مستقل كهيئته التي نُشرت في مجلة معهد المخطوطات؛ وقد وقفتُ على جنايته أولاً في كتابه، فدوّنتُ يومئذٍ ملاحظاتٍ سريعةً على هوامش الكتاب، ثم هالني الأمر حين رأيتُ الجناية منشورةً في أحد أعداد (مجلة معهد المخطوطات العربية) وهي مجلة محكمة، كذلك يُفرض! ففزعتُ إلى الكتابة إلى رئيس تحريرها بعد أن وثقتُ ملاحظاتي، عسى أن يكون في ذلك تصحيحٌ لما فرط من المجلة لتفريطٍ مُحكميها بالأمانة الموضوعية في أعناقهم؛ ولكن هيهات! ما أصعب الحق على أهل الباطل في حومة الفساد الذي يعم حياتنا الثقافية العربية، ولا سيما حياتنا

الإعلامية؛ فكان ما كان مما أذكره في تقديمي للمقال الذي أرسلته إلى رئيس تحرير مجلة
معهد المخطوطات العربية، وهو ما تجده في آخر هذا الديوان.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

محمد شفيق البيطار

دمشق، في يوم الاثنين ٢٠ من المحرم سنة ١٤١٨ للهجرة.

٢٦ من أيار سنة ١٩٩٧ للميلاد.

المقدمة

أولاً - حياة زهير بن جناب

١ - قبيلته:

يرجع نسب زهير بن جناب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة، وقد خصصت للحديث عن كلب فصلاً وافياً من بحثي عن (شعراء بني كلب بن وبرة: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام)؛ وإنما أختصر الحديث هنا، وأحيل القارئ إلى ذلك البحث ليقف على تفصيل ما أختصره - إن شاء - وعلى أدلته المختلفة ومصادرها.

فبنو كلب قبيلة من قضاعة، بل هي أكبر قبائل قضاعة وقائدتها، وقد وقع الخلاف بين النسابين قديماً في نسب قضاعة: أهْمُ مِنْ مَعَدٍّ بن عدنان أم مِنْ جَمِيرٍ؟ وأخبار الجاهلية وأشعارها تدلُّ على أنها كانت معدودة أيام الجاهلية في قبائل مَعَدٍّ، ولكن الخلاف في نسبهم إنما وَقَعَ بَعْدَ نشوبِ العصبية القبلية بين كلب بن وبرة وبين قيس عيلان المضرب المَعَدِّيَّة، فحالفَتْ كلب قبائل اليمن المقيمة معها بالشَّام، ثم ادَّعى قومُهم الانتسابَ إلى جَمِير، فكانَ مِنْ بَعْدُ ذلك الخلاف؛ وقد تَبَّه عددٌ من العلماء على أَنَّ نَسَبَ قضاعة إنما اختلفَ فيه بسبب تلك العصبية بين كلب وقيس، وأنهم لم يَزَالُوا على نسبهم في مَعَدٍّ أيام الجاهلية وأوَّل الإسلام.

وكلبٌ قبيلةٌ كثيرةُ البُطونِ، واسعةُ الانتشار، وقد كانوا مِنَ الكثرةِ بمكانٍ؛ ويُلاحظُ أنَّ كثيراً مِنَ أشْرافِ العربِ رَغِبُوا في الإصْهارِ إلى بني كلب، ولاسيَّما أشْرافُ قريشٍ بعدَ الإسلامِ، حتَّى أنَّ أبا الحَسَنِ عليَّ بنَ مُحَمَّدٍ المدائنيَّ أَلَفَ في ذلكَ كتابين، هما: (كتابُ مَنْ تَزَوَّجَ مِنَ الْأَشْرافِ في كلب) و (كتابُ الكَلْبِيَّاتِ).

وكانَ بنو كلبٍ يُقيمونَ في قديمِ عهدهم مع سائرِ قبائلِ قضاةٍ في تهامة، أيَّامَ كانَ أولادُ مَعَدٍّ جميعاً مقيمينَ فيها كأنَّهم قبيلةٌ واحدةٌ في اجتماعِ كلمتهم وائتلافهم، ثمَّ وقعتِ الحربُ بينَ قضاةٍ بنِ مَعَدٍّ ونزار بنِ مَعَدٍّ فغلبتْهم نزار، فأجلوهم عَنْ تهامة، ومازالوا يتنقلون حتَّى استقرَّوا في شماليِّ جزيرةِ العرب، فكانتْ لهم (باديةُ السَّماوةِ) الممتدةُ على رقعةٍ واسعةٍ من جزيرةِ العرب وتدخلُ في بلادِ الشامِ والعراقِ، وسكنوا (دومةَ الجندلِ) وماحولها من البلادِ المتَّصلةِ بباديةِ السَّماوةِ.

وقد اتَّصلتْ ديارهم الواسعةُ هذه بديارِ عددٍ كبيرٍ مِنْ قبائلِ العربِ منها: طَيْئٌ، وبكرٌ، وتميمٌ، وغطفانٌ، وغَسَّانٌ؛ فقامتْ بينهم وبين تلكِ القبائلِ علاقاتٌ مختلفةٌ، كما كانتْ لهم علاقاتٌ مع الرُّومِ والفرسِ ويهودِ واديِ القرى؛ وأهمُّ مايلفتُ النظرَ أنَّ علاقتهم بِغُطفانٍ -وهم من قيسِ عيلانٍ- كانتْ سيِّئةً منذُ الجاهليَّةِ، واستمرَّتْ كذلكَ إلى ما بعدَ الإسلامِ.

ولم تختلفِ عقيدةُ بني كلب عن عقيدةِ عامَّةِ العرب، إذ كانوا كغيرهم: يعبدونَ الأصنامَ ويعظِّمونَها، وكانَ لَهُمْ صَنَمُهُم الخاصُّ الذي يُقالُ لَهُ (وَدٌّ)، وقد نَصَّبُوهُ في (دومةِ الجندلِ) وهي حاضِرَتُهُمْ؛ وتبيَّنَ الأدلَّةُ التاريخيَّةُ القاطعةُ أنَّ النصرانيَّةَ لم تدخلْ فيهم إلَّا في زَمَنِ مُتَأخِّرٍ من الجاهليَّةِ، وأنَّها لم تدخلْ إلَّا في عددٍ قليلٍ من الأفرادِ والأسرِ، وبقيَ معظمُهُمْ على الوثنيَّةِ يُعظِّمونَ (وَدًّا) وغيرَهُ من الأصنامِ حتَّى جاءَ الإسلامُ، فأرسلَ النبيُّ ﷺ إلى (وَدٍّ) خالدَ بنَ الوليدِ رضي الله عنه، فحطَّمَهُ؛ ثم دخلتْ في الإسلامِ جميعُ كلبِ بنِ وَبرَةَ إلَّا بَطْنًا لايُعَبُّ بِه يُقالُ لهم بَنُو مَدْرَةَ، ومَدْرَةُ أُمُّهُمْ؛ وأما ما زُعِمَ عن غلبةِ النصرانيَّةِ عليهم فليسَ إلَّا ضَرْبًا مِنَ التَّعَسُّفِ لا يثبتُ أَمَامَ البحثِ العلميِّ ولا يُلْتَفَتُ إليه.

٢- نَسَبُهُ وَأَسْرُتُهُ:

هو: زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ بْنِ هُبَلٍ الشَّاعِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ وبرة^(١).

(١) سيق نسبه إلى (وبرة) في: المعمرين: ٣١-٣٦ و ١٢٩، والأغاني: ١٩: ١٥ وساق نسبه إلى قضاة، والمؤتلف والمختلف للآمدي: ١٩٠، وأمالي المرتضى ١: ٢٣٨ وساق نسبه إلى قضاة ثم إلى جَمِيرٍ، وجمهرة أنساب العرب: ٤٥٦، والإكمال ٢: ١٣٥ وساق النسب إلى قضاة، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٠ وساق النسب إلى قضاة، والروض الأنف ١: ١٠٩، ومنتهى الطلب ١: ١٠٢-١٠٣، وتجريد الأغاني: ١٩٨٨ ومختصر تاريخ دمشق ٩: ٥٨، ومختار الأغاني ٤: ١٧٠ وساق النسب إلى قضاة؛ غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَ فِي المعمرين: (زيد الله بن ربيعة بن كلب) بإسقاط (ثور) من النسب، وقوله (زيد الله) صوابه (زيد اللات) وهو ما أجمعت عليه المصادر، وقد ذكر ابن الكلبي زيد اللات وإخوته في النسب الكبير (٢: ٣٠٥-٣٠٦) وكلهم مضاف إلى اللات، وهم: تيم اللات، ووهب اللات، وأوس اللات، وشكُم اللات، وسعد اللات، وسَكْنُ اللات، وشُعْثُ اللات، وشَيْعُ اللات؛ وجاء في المؤتلف والمختلف للآمدي: (كنانة بن عوف) بإسقاط (بكر) من النسب؛ وجاء في تجريد الأغاني: (زيد بن اللات بن ربيعة ابن ثور بن كلب بن ثعلبة بن حلوان...) بزيادة (بن) بين (زيد) و(اللات) وبإسقاط (وبرة) من النسب الذي ساقه إلى قضاة.

وسيق نسبه إلى (عدرة) في: النسب الكبير ٢: ٣١٠ وتتمة النسب فيه ٢: ٣٠٧-٣٠٨، والكمال في التاريخ ١: ٥٠٢، وتاريخ أبي الفداء ١: ٩٥، ٥، تاريخ ابن الوردي ١: ١٠٤؛ غير أنه جاء في تاريخ أبي الفداء (عون بن عدرة) تحريف.

وسيق نسبه إلى (كنانة) في: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: ٢٧٦، والتاج (بسس).

وسيق نسبه إلى (هبل) في: أمثال العرب - للمفضل: ١٦٨، ١٧٣، والنسب الكبير ٣: ١٧-١٨، وأسماء المفتالين ٢: ١٢٧، والمحبر: ٢٥٠ و ٤٧٢، والمؤتلف والمختلف - للدارقطني ١: ٤٦٧، والبداية والنهاية ٢: ١٧٩، والسيرة النبوية لابن كثير: ٧٢، والتاج (همل).

وسيق نسبه إلى (جناب) في: النسب الكبير ١: ٣٧ و ٢: ٣٢٩، وجمهرة النسب ٢: ٦ و ١٩٠ و ٢٤٦ و ٣١١، والجسيم ١: ٩١، ١٥٢، ١٨٠، ١٨٥، و ٣: ٧، والسيرة النبوية = <

= - لابن هشام ١: ٩٠ و ١٣٦، وغريب الحديث - لأبي عبيد ١: ١١٢، والوحشيات: ٢٦٥، وطبقات فحول الشعراء: ٣٥، وإصلاح المنطق: ١٠٨ و ٣١٦، وألقاب الشعراء: ٢: ٣١٧، والمنمق: ٦٠، وجمهرة أشعار العرب: ٦٦، و الشعر والشعراء: ٣٧٩-٣٨١، وأنساب الأشراف ١: ١٩، وشرح أشعار الهذليين ٢: ٥٦٦ و ٥٧٣، وحماسة البحرني: ٢١ و ١٠١، والفاخر: ٢ و ١٧١، والتعليقات والنوادر ١: ٧٠، وتفسير الطبري: ٧: ٩١، والاشتقاق: ٥٤٦، والعقد الفريد ١: ٢٧٨ و ٥: ٢٧٥، والزاهر ١: ٦٠، وشرح القصائد السبع الطوال: ٢٩٨، والإكليل ٨: ٨٤، ومروج الذهب ٣: ٥٤، والأغاني ٣: ١١٥، و ١٢٨ و ٥: ١١٨ و ١٩: ١٤، وذيل الأمالي والنوادر: ٢٨، والمؤتلف والمختلف للآمدي: ٧، والموازنة ١: ٢١٣، وتهذيب اللغة ١: ١٤٢ و ٢: ٤٢٠ و ٥: ٢٩٠ و ٣٧٢ و ١٠: ٤٨١ و ١٤: ١٧٩، ونور القبس: ٢٠٢، ومعجم الشعراء: ٣٠٠، والصحاح (حيا)، وجمهرة الأمثال ١: ١٥١ و ٢: ١٢٨، والبصائر والذخائر: ١٠١، وقطب السرور: ٤١٨، ورسالة الغفران: ٣٤٥، وقراءة الذهب: ١٠٤، والمخصص ١٥: ٨٧، والمحكم ٣: ٣٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ٥: ٣٤٤، وبهجة المجالس ١: ٣١١، والوسيط في الأمثال: ١٩٢، ومعجم ما استعجم: ٣٠، ٣٩، ٤٩، ٥١ (من مقدمة المؤلف) و مادة (خزاز)، ورسالة ابن مَن الله ١: ٣٢٢، وشرح سقط الزند: ٧٦٦، وتهذيب إصلاح المنطق: ٢٧٧، و ٦٧٠، وكنز الحفاظ ٥: ٥٨٤، ومحاضرات الأدباء ١: ٤٥٦ و ٢: ٦٨، و ٣٣٢، ودرّة الغوّاص: ٧١، والمستقصى ١: ٢٨٦، وتفسير ابن عطية ٧: ١١١، وألف باء ٢: ٨٨، والمشوف المعلم: ٩٣، ٢٢٦، وشرح مقامات الحريري ٢: ٦٠، ومعجم البلدان (السُّلَان) و (صُحار)، والدّرّ الفريد ٢: ٧٣ و ٣: ٣٧٦ و ٥: ٦٩، والتكملة - للصغاني (بجح) و (غور) و (هلل) و (علم)، والحماسة البصرية ٢: ٢١٩، ونشوة الطرب ١: ١٧٢، وتجريد الأغاني: ٣٦٤ و ٣٧٠، واللسان (جرر) و (بجل) و (هلل) و (علم) و (دون) و (عله) و (حيا)، وتاريخ أبي الفداء ١: ١٢٦، وتاريخ ابن الوردي ١: ١٤٠، ومسالك الأبصار ١٤: ٩٥، والقاموس (بسس)، وتمثال الأمثال: ٥٣١، وتبصير المنتبه: ١: ٢٨، والمزهر ٢: ٤٧٥، وشرح أبيات المغني ٥: ٧٥، والإسعاف: ١٠٩/ب، وخزانة الأدب: ٢: ١٩١ و ٤: ٣٦٦، والتاج (بجح) و (بجح) و (جرر) و (غور) و (بجل) و (علم) و (دون) و (عله) و (حيا)؛ غير أنه جاء في الإكليل وفي محاضرات الأدباء ٢: ٦٨: (حباب) تصحيف، وفي تهذيب اللغة ١٤: ١٧٩ والتبيان في تفسير القرآن وتاريخ أبي الفداء: (حُجَّاب) تصحيف؛ وجاء في مجمع الأمثال ٢: ٩٤ و ١٢٤: «يقال: أحقق من عدي بن جناب، وهو أخو زهير بن عدي بن جناب» بزيادة (عدي) بين (زهير) و(جناب)، وهو من زيادات النسخ.

وأبوه (جناب) يُنسبُ إليه ضَرْبٌ مِنْ غِنَاءِ الْعَرَبِ، فيُقالُ له الْغِنَاءُ الْجَنَابِيُّ؛ قال ابن رشيْق: «وْغِنَاءُ الْعَرَبِ قَدِيماً عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: النَّصْبُ، وَالسَّنَادُ، وَالْهَزَجُ. فَأَمَّا النَّصْبُ فغِنَاءُ الرُّكْبَانِ وَ الْفِتْيَانِ؛ قالَ إِسْحاقُ بنُ إِبراهيمِ الموصليّ: وهو الَّذي يُقالُ له (المراثي)، وهو (الغناء الجنابي)، اشتقّه رجلٌ من كلبٍ يُقالُ له جناب بن هُبَل بن عبد الله، فَنسِبَ إليه، ومنهُ كانَ أَصلُ الحُدَاءِ كُلِّهِ...»^(٢)، والغِناءُ والشَّعْرُ قرينان، مِمَّا يُرَجَّحُ كون (جناب) شاعراً، ولكن لم يصل إلينا شيءٌ من الشعرِ يُنسبُ إليه. وأُمُّه: لَيْسُ بِنْتُ عِمِّيَّت بن كَعْب بن عبد الله بن كنانة الكلبيّة^(٣)، ويلتقي نسبُها ونسبُ ابنِها عند عبد الله بن كنانة، وهي أيضاً أُمُّ أَخَوَيْهِ عَدِيٍّ وَعُلَيْمِ ابْنَيْ جَنَاب^(٤).

وله من الأخوة من غيرها: حارثة بن جناب، ومالكُ الشاعرُ بنُ جناب المشهور بالأَصَمَّ^(٥)؛ وكان أخوه عَدِيٌّ يَحْمَقُ^(٦)، ويُعدّ من الحمقى المنجيين^(٧).

(٢) العمدة: ١٠٨٨، وفيه: (جناب بن عبد الله بن هُبَل)، بتقديم (هبل) على (عبد الله)، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥: ١١١ ومصادره.

(٣) النسب الكبير ٢: ٣١١.

(٤) النسب الكبير ٢: ٣١١.

(٥) النسب الكبير ٢: ٣١١، وقد ترجمتُ لِمالكٍ في بحثي (شعراء بني كلب بن وبرة).

(٦) أمثال العرب-للمفضل: ١٦٨، والنسب الكبير ٢: ٣١١، والمؤتلف والمختلف-

للدارقطني ١: ٤٦٧، وتصحيقات المحدثين: ١١٣، وجمهرة الأُمثال ١: ١٥١، والإكمال ٢:

١٣٦، وجمع الأُمثال ٢: ٩٤ و١٢٤، والمستقصى ١: ٨٣ و٢٨٦، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٠؛

وجاء في الأغاني ١٩: ٢٠ أنَّ الَّذي يَحْمَقُ (حارثة بن جناب) يدلّ (عديّ)، وساق الخمر الَّذي

ساقته سائر المصادر وذكرت فيه عدياً، ممَّا يدلّ على أنَّ ماجاء في الأغاني وَهَم، وذكر القالي

أسماء (حمقى العرب المذكورين) في ذيل الأمالي: ٢٨، فعَدَّ منهم (زهير بن جناب الكلبي) وهذا

ما لم يذكره أحدٌ غيره، ولا يصحُّ أمام ما عُرِفَ عَنْ شرف زهير وراثته وشاعريته وتقديمه عند

الملوك، فإمَّا أَنَّهُ وَهَم، أو أنَّ في الكلام سقطاً والصواب (عدي بن جناب أخو زهير بن جناب

الكلبي).

(٧) المحبر: ٣٨٠.

وكان لزهير أخت اسمها (رَقَاش) كانت عند الحارث بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهَلِ
ابن شَيْبَانَ من بني بكر بن وائل، فَأُنْجِبَتْ لَهُ ابْنَةُ جَبَلَةَ^(٨).

كما كانت أخته (حُصَي) عند عُيَيْدِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَدْعَاءِ بْنِ ذُهَلِ بْنِ
رُومَانَ الطَّائِي، فَمِمنَ وَلَدَتْ لَهُ مُصْعَبَةُ بِنْتُ عُيَيْدٍ^(٩)؛ وَعُيَيْدُ بْنُ طَرِيفٍ مِنْ أَشْرَافِ
قَوْمِهِ، إِذْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو جَدِيلَةَ فَكَانَ رَئِيسَهُمْ^(١٠).

وكانت له أختٌ متزوجة في بني القَيْنِ بْنِ جَسْرٍ^(١١)، غير أنه لم يُذكَر اسمُها، ولها
ذِكْرٌ فِي حَرْبِ زَهِيرِ بْنِ جَنَابٍ مَعَ بَنِي الْقَيْنِ^(١٢).

وَأُنْجَبَ زَهِيرٌ سَبْعَةَ أَبْنَاءٍ مِنَ الذَّكُورِ، قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: «وَوَلَدَ زَهِيرُ بْنُ جَنَابٍ:
امْرَأَ الْقَيْسِ أُمُّهُ لَمَيْسُ بِنْتُ عِمِّيَّةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ؛ وَأَبَا النُّعْمَانَ، وَأَبَا
جَابِرٍ، وَعَامِرًا، أُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ هُبَلٍ، بِهَا يُعْرَفُونَ... وَفُرْعَةَ بِنْتَ زَهِيرٍ،
وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ، وَخِدَاشًا، وَكَانَ يُحَمِّقُ، وَلَهُ يَقُولُ السَّمُوعِلُ بْنُ عَادِيَاءَ: لَيْسَ لِقَلْبِ
خِدَاشٍ أُذُنَانِ، وَهُوَ مَثَلٌ فِي كَلْبٍ، وَأُمُّهُمَا لَمَيْسُ الْإِرَاشِيَّةُ... وَسَعْدُ بْنُ زَهِيرٍ، أُمُّهُ
الْعَتَيْيَّةُ، فَهَمُ فِي عَامِلَةٍ يُنْسَبُونَ فِيهِمْ^(١٣)» وَعَاتِكَةُ هِيَ ابْنَةُ عَمِّ زَهِيرٍ، جَدُّهَا هُبَلُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ.

(٨) جمهرة النسب ٢: ٢١٩.

(٩) المحبر: ٢١، وفيه (جدعا بن ذهل بن ثعلبة بن رومان) بقصر (جدعاء) وبزيادة

(ثعلبة) في النسب وأثبت ماجاء في النسب الكبير ١: ١٨٣.

(١٠) النسب الكبير ١: ١٨٣.

(١١) الأغاني ١٩: ٢٤.

(١٢) انظر مناسبة القطعة (١٧) من شعر زهير.

(١٣) النسب الكبير ٢: ٣٤٢، وفيه (لميس الأرشية) تحريف، انظر التعليق على البيت

الأول من القطعة (٣٠) من شعر زهير بن جناب؛ وفيه أيضاً (أمه العتيبة) تحريف أيضاً، لأنها

منسوبة إلى عتيب بن أسلم بن مالك، وهو بطن من جذام، انظر النسب الكبير ١: ١٤٩.

وقال ابن الكلبي في نسب عاملة: «فولد لحيون بن طمشان [بن أبي عزم بن عوكلان بن الزهد بن عاملة]: عوفاً وسعداً، وهو ابن العتيبة، ويقال: هو سعد بن زهير بن جناب الكلبي، وأمه من عتيب»^(١٤)

وذكر ابن حبيب خدش بن زهير في الحمقى من بني كلب وقال: «لم يُنجب»^(١٥)، ويظهر أن قُرعة بن زهير لم يُنجب أيضاً، لأن ابن الكلبي ذكر من وَلَدَ كُلِّ من أبناء زهير ما خلا قُرعة وخدشاً وسعداً، فأما خدش فقد ذكر ابن حبيب أنه لم يُنجب وأما سعد فلأنه دخل في عاملة، فدل ذلك على أن قُرعة لم يُنجب أيضاً. وورد اسم خدش وأخيه عامر في شعر لرجل من بلي أنشده ابن حبيب، وفي هذا الشعر:

فيارُبَّ يومٍ قد شهدتُ ليليةٍ لها نشواتُ جمّةٍ ومَعاشُ
خلوتُ بها قد ماتَ نحسُ نجومِها ندَامايَ فيها عامرٌ وخدشُ

قال ابن حبيب: «قال أبو المنذر: عامرٌ وخدش: ابنا زهير بن جناب الكلبي»^(١٦).

وكان عامر بن زهير فارساً شاعراً، وله مع أبيه خبرٌ أذكرُهُ في أخبار زهير فيما يأتي، وقد مات قبل أبيه، فرثاه^(١٧).

ومن وَلَدِ زهير عددٌ كبيرٌ جداً من الشعراء، حتى قال أبو الفرج الأصفهاني في ترجمته: «و لم يُوجدَ شاعرٌ في الجاهلية والإسلام وَلَدَ مِنَ الشُّعراءِ أكثرَ من زهير،

(١٤) النسب الكبير ١: ١٤٥، وأثبت ما بين معقوفتين من المصدر نفسه ١: ١٤٤.

(١٥) المحبر: ٣٨٠.

(١٦) المنمق: ٦٠، وأبو المنذر هو ابن الكلبي هشام بن محمد.

(١٧) ترجمت لعامر في (شعراء بني كلب)، وانظر القطعة (١٦) من شعر زهير.

وسأذكر أَسْمَاءَهُمْ وشيئاً من شعرهم بِعَقِبِ ذِكْرِ خَبْرِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»^(١٨)، وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَذْكُرْ أَسْمَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِنَّمَا ذَكَرَ سِتَّةَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «وَأَمَّا الشُّعْرَاءُ مِنْ وَلَدِ زَهِيرٍ،
فَمِنْهُمْ: مَصَادُ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ جُنَادَةَ وَمِنْهُمْ حُرَيْثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ ...
... وَمِنْهُمْ الْحَزَنُ بْنُ سَلَامَةَ وَمِنْهُمْ عُرَيْنُ بْنُ أَبِي جَابِرٍ ... وَمِنْهُمْ عَرْفَجَةُ بْنُ
جُنَادَةَ وَمِنْهُمْ الْمُسَيَّبُ بْنُ رَقْلٍ وَمِنْ بَنِي زَهِيرٍ شُعْرَاءُ كَثِيرَةٌ، ذَكَرْتُ مِنْهُمْ
الْفَحُولَ دُونَ غَيْرِهِمْ»^(١٩). وَالْحَقُّ أَنَّ قَوْلَ أَبِي الْفَرَجِ عَنْ كَثْرَةِ الشُّعْرَاءِ يَنْطَبِقُ عَلَى
هُبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ جَدِّ زَهِيرٍ، إِذْ كَانَ شَاعِراً أَيْضاً، وَقَدْ ذَكَرْتُ أَسْمَاءَ مَنْ وَلَدَ مِنْ
الشُّعْرَاءِ حِينَ تَرَجَمْتُ لَهُ فِي (شُعْرَاءِ بَنِي كَلْبٍ)، فَكَانَ بِمَجْمُوعِ مَا أَحْصَيْتُ مِنَ الشُّعْرَاءِ
مِنْ وَلَدِهِ (٨٨) ثَمَانِيَةً وَثَمَانِينَ شَاعِراً، وَمِنْهُمْ (١٨) ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَاعِراً مِنْ وَلَدِ زَهِيرٍ
ابْنِ جَنَابٍ، وَهُمْ: عَامِرُ بْنُ زَهِيرٍ بْنُ جَنَابٍ؛ وَعُرَيْنُ بْنُ أَبِي جَابِرٍ بْنُ زَهِيرٍ بْنُ
جَنَابٍ، وَأَبِيٌّ بْنُ عُرَيْنَ بْنِ أَبِي جَابِرٍ، وَعُدَيُّ بْنُ عُرَيْنَ بْنِ أَبِي جَابِرٍ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ
الرَّقْلِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جَنَابٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ أَبِي جَابِرٍ؛ وَجُنَادَةُ بْنُ صُهَيْانَ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ زَهِيرٍ بْنُ جَنَابٍ، وَزِيَادُ بْنُ دِعْصَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ صُهَيْانَ، وَمَصَادُ بْنُ
أَسْعَدَ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ صُهَيْانَ، وَمَصَادُ بْنُ زَهِيرٍ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ جُنَادَةَ، وَالْحَزَنُ بْنُ
سَلَامَةَ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ جُنَادَةَ، وَبَحْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ بْنُ جَنَابٍ،
وَالْحَرْثُ بْنُ سَلَامَ بْنِ كَنَانَةَ بْنِ بَحْرَ بْنِ الْحَارِثِ، وَامْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ بَحْرَ بْنِ الْحَارِثِ،
وَقَبِيصَةُ بْنُ أَبِيِّ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بَحْرَ بْنِ الْحَارِثِ، وَسَعْنَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَحُرَيْثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ؛ وَعَرْفَجَةُ بْنُ سَلَامَةَ

(١٨) الْأَغَانِي ١٩: ١٥.

(١٩) الْأَغَانِي ١٩: ٢٧-٢٨.

ابن أبيّ بن أبي النعمان بن زهير بن جناب، وزرّ بن جداجة بن عرار بن عرفجة بن سلامة. (٢٠)

ولعلّ أبا الفرج ذهب إلى أنّ زهيراً هو أكثر الشعراء ولداً من الشعراء في الجاهلية والإسلام، مع معرفته بأنّ جدّه كان شاعراً أنشد في ترجمة زهير شيئاً من شعره، لأنّ ماوصل من شعر (هبل) قليل جداً، وهو ثلاثة أبيات من الرجز، فكأنّه لم يجعله شاعراً، إذ لم يصل من شعره إلاّ هذا القدر القليل، ومن العلماء من كان لا يعدّ الرجز شعراً. (٢١)

(٢٠) انظر تراجم هؤلاء الشعراء في (شعراء بني كلب).

(٢١) انظر اللسان (رجز).

٣- صفاته وشخصيته:

اجتمع في زهير بن جناب عددٌ من الصفات التي ربّما لم تجتمع في رجلٍ سواه، فقد قال ابن الكلبي يصفه: «وكان من رجال العرب لساناً ورأياً ووفادةً على الملوك»^(١)؛ وقال أبو حاتم السجستاني: «وكان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه؛ ويقال: كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه، كان: سيّد قومه، [وشريفهم]، وخطيبهم، وشاعرهم، ووافدهم إلى الملوك، وطبيبهم -والطّب في ذلك الزمان شرف-، وحازي قومه -الحزاة: الكُهان-، وكان فارس قومه، وله البيت فيهم، والعدّد منهم»^(٢)، وقال أيضاً: «ولم يكن في العرب أنطق من زهير بن جناب، ولا أوجه عند الملوك، وكان لشِدّة رأيه يُسمّى كاهناً»^(٣)؛ وقال الأصفهاني يصفه: «وكان سيّد بني كلب، وقائدهم في حروبهم، وكان شجاعاً مظفّراً، ميمون النقيبة في غزواته»^(٤).

(١) النسب الكبير ٢: ٣١٠.

(٢) المعمرون: ٣١، وأمالى المرتضى ١: ٢٣٨، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥١، ومختصره ٦: ٥٩؛ وماين معقوفتين أثبتته عن أمالي المرتضى، إذ صرّح بالنقل عن أبي حاتم، فنقل قوله حرفاً حرفاً، ودون هذه الزيادة تكون الخصال تسعاً لا عشرة؛ وقد سقطت هذه الكلمة أيضاً من تاريخ دمشق.

(٣) المعمرون: ٣٥، وأمالى المرتضى ١: ٢٤٠، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٢، ومختصره ٩: ٦٠، ونحو منه في الأغاني ١٩: ٢١، وتجريده: ١٩٨٨، ومختاره ٤: ١٧٠، وفي رسالة ابن منّ الله القروي ١: ٣٢٢ عدّه من كُهان العرب؛ وفي الكامل في التاريخ ١: ٥٠٢ وتاريخ أبي الفداء ١: ٩٥ وتاريخ ابن الوردي ١: ١٠٥ أنه كان يدعى كاهناً لصحة رأيه.

(٤) الأغاني ١٩: ١٥، وتجريده: ١٩٨٨، ومختاره ٤: ١٧٠، ونحو منه في تاريخ أبي

الفداء ١: ٩٥.

وفي المصادر أنَّ قبائل قضاة لم تجتمع إلا على رجلين اثنين: زهير بن جناب، ورزّاح بن ربيعة بن حرام بن ضنّة بن عبّد بن كبير بن عُذرة بن سعدٍ هذيم.^(٥)

وعدّ ابن حبيب زهيراً أحدَ الجرّارين، قال: «ولم يكن الرجل يُسمّى جرّاراً حتى يرأس ألفاً»^(٦)، ثم سمى مَنْ كان جرّاراً من قضاة ثم من كلب، وهما رجلان: زهير ابن جناب، وعميرة بن أوس بن ثعلبة بن عوف بن كعب بن ذهل بن الخزرج بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب، وكان عميرة يُسمّى الملك.^(٧)

وكان زهير كثير الغارات^(٨)، فذكر ابن الكلبي أنّه: «وَأَقَعَ فِي الْعَرَبِ مِئَتِي وَقَعَةً»^(٩)

وقال أبو حاتم السجستاني: «وذكر الكلبي أنَّ زهير بن جناب أوقع بالعرب مِئَتِي وَقَعَةً؛ فقال الشرقيُّ بن القطامي [الكلبي]: خمس مئة وقعة، والشرقيُّ ضَعِيفٌ»^(١٠).

(٥) النسب الكبير ٣: ١٨، والمعمرن: ٣٥، والأغاني ١٩: ٢١، وتجرده: ١٩٨٨، وأمالي المرتضى ١: ٢٤٠، ومعجم ما استعجم: ٣٩ (المقدمة)، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٢، والكمال في التاريخ ١: ٥٠٢؛ غير أن صاحب الأغاني قال: «ولم تجتمع قضاة إلا عليه، وعلى حنّ بن ربيعة العُذريّ» وهو وهم؛ وتابعه عليه صاحب التجريد وفيه (حنّ بن زيد) تحريف؛ ورزّاح وحنّ ابنا ربيعة هما أخو قصي وزهرة ابني كلاب لأمهما، أمهم فاطمة بنت سعد بن سئل من الأزدي، ولذلك أعان رزّاح ومن تبعه من قضاة أخاه قصياً في استرجاع ولاية البيت الحرام من خزاعة وغيرها، وكان لهما بعد ذلك حديث؛ انظر المصادر السابقة، وجمهرة أنساب العرب: ٤٤٨-٤٤٩.

(٦) المحبر: ٢٤٦.

(٧) المحبر: ٢٥٠-٢٥١، وساق نسب عميرة إلى (ذهل) وأثبت تمام نسبه عن النسب الكبير: ٢: ٣٠٦.

(٨) المؤلف والمختلف: ١٩٠، واللسان والتاج (حيا).

(٩) النسب الكبير ٢: ٣١٠، ومثله في الأغاني ١٩: ٢١.

(١٠) المعمرن: ٣٥، وعنه في تاريخ دمشق ٦: ٤٥٢، ومختصره ٩: ٦٠.

ووصل إلينا اسمُ سيف زهير، فذكر أنَّ اسمه (البُجُّ) أو (المُجُّ)^(١١).
 وذكر البكري أنَّ الشرف والبيت انتقل إلى زهير بعد عامر المِتمَنِي بن عبد الله
 الكلبي الشاعر^(١٢)، فقال فيما نقل عن ابن الكلبي: «فكان أولُ كلبي جَمَعَ كلباً
 وضربتُ عليه القَبَّة: عوف بن كِنانة بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن
 كلب، ودُفِع إليه ودٌّ؛ ثم ضربتُ من بعده على ابنه عبد ودّ بن عوف ودُفِع الصنمُ
 إلى أخيه عامر الأجدار بن عوف؛ ثمَّ ضربتُ من بعده على الشَّجَب بن عبد ودّ بن
 عوف؛ ثمَّ ضربتُ من بعده على ابنه عبد الله بن الشَّجَب؛ ثمَّ ضربتُ على ابنه عامر
 ابن عبد الله وهو المِتمَنِي؛ ثمَّ تحوّل البيتُ والشرفُ إلى زهير بن جناب، فلم يزل فيه
 عُمرُهُ حتى هَلَكَ، ثمَّ تحوّل إلى [بني] عَدِيَّ بن جناب، فكان منهم في الحارث بن
 حصن بن ضَمَضَم بن عَدِيَّ بن جناب، ثمَّ تحوّل إلى ابنه ثعلبة، ثم إلى عمرو بن
 ثعلبة، فهو فيهم إلى اليوم»^(١٣).

(١١) أساس البلاغة (قبب)، والتكملة للصغاني والقاموس والتاج (بجح) والتاج (بجح).

(١٢) ترجمتُ لَهُ في (شعراء بني كلب): ص: ٢٢٥.

(١٣) معجم ما استعجم: ٥١ (المقدمة)؛ وودّ: اسم صنم بني كلب، انظر ص: ١٠٩-١١٢.

٤ - عقيدته:

ما كانَ أَغْنَانَا عن التكلّم على عقيدة شاعرٍ جاهليٍّ قديمٍ غلبت الوثنيّة على قبيلته لولا أنّ الأب لويس شيخو عمّده بِمِدادِ قَلَمِهِ كَمَا عمّد معظم شعراءِ الجاهليّة! ولذلك لا أجد مناصاً مِنَ التوسّع شيئاً ما في الحديث عن عقيدة بني كلبٍ لأنّتهيَ إلى القولِ الفصلِ في عقيدة زهير بن جناب.

لاخلافَ بين المؤرّخين في أنّ بني كلب بن وبرة كانوا يُعظّمونَ (وَدًّا)، وهو صنمٌ قديمٌ كانت تعظّمه العرب في أقدم أزمانها، وقد نصبه بنو كلبٍ في حاضرتهم (دومة الجندل)، ومازالوا يعظّمونه ويسدونونه حتّى كانت السنة الثامنة للهجرة، فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد مُنصرّفه من غزوة تبوك ليهدمه، فحاربوه دفاعاً عن إلههم هذا، فقتلَ منهم أناسٌ، ثم كسره خالدٌ فجعلهُ جُذاذاً؛ وكانوا يعظّمون إضافةً إلى (وَدٍّ) آلهةً أخرى، منها: اللات، والعزى، ومناة، ورُضى، ويغوث، وعمرو، وشمس، وقد كُثرت في بني كلب الأسماءُ المضافةُ إلى هذه الأصنام كزيد اللات، و وهب اللات، وعبد العزى، وعبد مناة، وزيد مناة، وعبد يغوث، وعبد عمرو، وعبد شمس، وغير ذلك؛ حتى بلغ ماوصل إلينا من أسمائهم المضافة إلى هذه الأصنام نحواً من أربعين اسماً.

كان بنو كلبٍ يحجّون البيت الحرام ويعظّمونه، بل إنّ قوماً منهم كانوا حُمساً؛ فأما تعظيم البيت وحجّه فقد لقي رسولُ الله ﷺ في موسم الحج أناساً منهم من بني عبد الله - وهم قومُ زهير - فعرض عليهم الإسلام فلم يقبلوا ماعرضَ عليهم؛ كما أنّ زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنه لقي أناساً من قومه في الحج فعرفَهُمْ، وذلك في الجاهلية، فطلب منهم أن يخبروا أهله عن مكانه في مكّة، وكان قد أُسِرَ وبيعَ في مكّة حتى صار إلى رسول الله ﷺ.

وأما التَّحْمُسُ -وهو التشدد في الدين- فكان في بني جناب بن هبل بن عبد الله، قوم زهير بن جناب، لأنَّ قريشاً وَلَدَتْهُمْ؛ وَكَانَ التَّحْمُسُ أَوَّلًا في قريشٍ، إِذْ خَصَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِأَشْيَاءَ لَا تَكُونُ لغيرهم، وفرضوا على أنفسهم أشياء لم تُفَرَضْ على غيرهم، وشدّدوا على أنفسهم في دينهم؛ ثُمَّ جعلت قريشُ ذلك لِمَنْ وَلَدَتْ، فكان بنو جنابٍ مِنَ الحُمُسِ، لأنَّ أُمَّ جَنَابٍ هي أَمَنَةُ بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأُمُّهَا مَجْدُ بنت تَيْمٍ الأَدْرَمِ بن غالب بن فِهر القرشيّة.

وَيُؤَكِّدُ تَحْمُسَ بني جنابٍ أَنَّ زهيرَ بْنَ جنابٍ عَلِمَ أَنَّ (غطفانَ) بَنَتْ (بُسًا) وَاتَّخَذَتْ لَهُ حَرَمًا وجعلته مثلَ حَرَمِ مَكَّةَ، وأرادت أن تجتزئَ بِهِ عن الكعبةِ البيتِ الحرام، فقال: وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَأَنَا حَيٌّ، وَلَا أُحَلِّي غطفانَ تَتَّخِذُ حَرَمًا أَبَدًا، وغزاهم بقومِهِ، فَهَدَمَهُ وَعَطَّلَ ذَلِكَ الْحَرَمَ.

وَمِمَّا سَبَقَ نَسْتَدِلُّ عَلَى أَنَّ زهيرًا كَانَ رَجُلًا وَثْنِيًّا يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَيُعَظِّمُهَا، مَعَ تعظيمِ مَا بَقِيَ مَعْظَمًا من بقايا الشعائر التي جاءَ بِهَا إبراهيمُ الخليلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَقَدْ بَقِيَ أَثَرٌ مِنْ تَعْظِيمِهِ لِلْأَصْنَامِ فِي قَوْلِهِ:

فَحَيَّاكَ (وَدَّ) زَوْدِنَا تَحِيَّةً لَعَلَّ بِهَا عَانٍ مِنَ الْكَبْلِ يُطْلَقُ

ولذلك يحقُّ لَنَا أَنْ نَعْجَبَ مِنَ الْأَبِ لُويْسِ شَيْخِ حِينَ زَعَمَ أَنَّ زهيرَ بنَ جنابٍ كَانَ نَصْرَانِيًّا، فَقَالَ وَهُوَ يَذْكُرُ قِبَائِلَ الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ: «كَلْبُ بْنُ وَبَرَةَ: قَبِيلٌ عَظِيمٌ مِنْ قُضَاعَةَ، يُقَسِّمُ إِلَى عِدَّةِ بَطُونٍ، وَهُمْ مِنْ أَعْرَقِ الْعَرَبِ فِي النِّصْرَانِيَّةِ، وَأَقْدَمُهُمْ عَهْدًا فِيهَا.... وَمِنْ أُمَرَائِهَا النَّصَارَى: زهيرُ بنُ جَنَابٍ، أَحَدُ الْمُعَمَّرِينَ»^(١)!

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَنَا دَلِيلٌ عَلَى وَثْنِيَّةِ زهيرِ غَيْرِ بَيْتِهِ السَّابِقِ لَكَانَ كَافِيًّا، وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ نَصْرَانِيًّا وَقَدْ تَزَوَّجَ أَرْبَعَ نِسَاءً، وَحَارَبَ غُطْفَانَ لِأَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُضَاهِيَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ حِينَ بَنَتْ (بُسًا)؟ بَلْ كَيْفَ يَكُونُ نَصْرَانِيًّا وَقَدْ اسْتَمَرَّتْ تَعَدُّ الزَّوْجَاتِ فِي أَبْنَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَفِي أَبْنَاءِ إِخْوَتِهِ؟ أَضِيفْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْوُثْنِيَّةَ اسْتَمَرَّتْ فِي الْأَجْيَالِ الَّتِي

(١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ١: ١٣٧-١٣٨.

جاءت بَعْدَهُ من بني جناب، فمنهم: زيد مناة بن مُعَقِّل بن كعب بن عُثَيْم بن جناب،
وعبد يغوث بن عبد الله بن عُثَيْم، وزيد مناة بن أوس بن جابر بن أوس بن كعب
ابن عُثَيْم، وعبد مناة بن امرئ القيس بن عبد الله بن عُثَيْم، وعبد عمرو بن النعمان
ابن ثعلبة بن عبد الله بن عُثَيْم، ومُعْظَم هؤلاء كانوا قريبي عهدٍ مِنَ الإسلام، ممَّا
يؤكد أنَّ الوثنيَّة استمرَّت فيهم إلى أن جاء الله تعالى بالإسلام فأنقذهم من ضلالِ
الجاهلية إلى هُدْيِ الإسلام؛ وقد استوفيتُ الأدلَّة في بحثي عن (شعراء بني كلب) على
أنَّ النصرانية لم تَدْخُل فيهم إلَّا في زمنٍ متأخِّرٍ جدًّا من الجاهلية، ولم تدخل إلَّا في
بعضِ الأسرِ والأفراد، وبقيت الوثنيَّة غالباً عليهم، ولا أرى داعياً لإعادة تلك الأدلَّة
هنا، فإنَّ فيما ذكرته دليلاً كافياً لِمَن أرادَ الحقَّ وابتعد عن العصبية المقيتة.

٥- أخباره وزمانه:

يُعَدُّ زهير بن جناب في المُعَمَّرين، وقد اختلفت الآراء فيما بَلَغَ من العُمُر، فقال ابن الكلبي: «عاش عشرين ومِئتي سنة»^(١)، وأنشد ابنُ هشام أبياتاً للمستوغر بن ربيعة -وهو من المُعَمَّرين- ذكر فيها أنه عاش أكثر من ثلاث مئة سنة، ثم قال: «وبعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي»^(٢)، وقال أبو حاتم السجستاني: «قالوا: ومن المعدودين في المُعَمَّرين من قضاة: زهير بن جناب بن هُبَل... عاش أربع مئة سنة وعشرين سنة»^(٣)، ثم نقل عن لَقِيْطٍ^(٤) قوله: «إنَّ زهيراً عاش ثلاث مئة سنة وخمسين سنة»^(٥)، ثم نقل عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخه من الكلبيين قولهم: «عاش زهير بن جناب... مئتي سنة»^(٦)، ثم قال: «قالوا: وعاش زهير حتى أدركه مِنْ وَلَدِ أخيه: أبو الأخوص عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن ابن ضَمُضَم بن عَدِيٍّ بن جناب؛ قالوا: وكان الشَّرْقِيُّ بن قطامي يقول: عاش ابنُ حَنَابٍ أربع مئة سنة»^(٧)، وقال الأصفهاني: «يُقَالُ: إِنَّهُ عُمِّرَ مئة وخمسين سنة»^(٨)،

(١) النسب الكبير ٢: ٣١٠.

(٢) السيرة النبوية ١: ٩٠، وعنه في الروض الأنف ١: ١٠٩، وعنه في ألف باء ٢:

٨٨، والبداية والنهاية ٢: ١٧٩.

(٣) المعمرين: ٣١، وعنه في تاريخ دمشق ٦: ٤٥١، ونقل الشريف المرتضى في أماليه

١: ٢٣٨ كلام أبي حاتم في المعمرين، ونصَّ على النقل عنه، وفيه أنه عاش مئتي سنة وعشرين

سنة، وهو بذلك يوافق ماذهب إليه ابنُ الكلبي في النسب الكبير ٢: ٣١٠.

(٤) لعَلَّه لَقِيْط بن بَكِير المَحَارِبِي الكُوفِي المتوفى سنة ١٩٠، وهو من رواة الأخبار، وله

عدد من الكتب؛ الفهرست: ١٨٦-١٨٧.

(٥) المعمرين: ٣٢، وعنه في تاريخ دمشق ٦: ٤٥١.

(٦) المعمرين: ٣٥، وعنه في تاريخ دمشق ٦: ٤٥٢.

(٧) المعمرين: ٢٦، وعنه في تاريخ دمشق ٦: ٤٥٣.

(٨) الأغاني ٣: ١٢٨، وتجريد الأغاني ١/١: ٣٧٠.

ونقل بسنده إلى ابن الكلبي عن أبيه عن مشيخة من الكلبين أنهم قالوا: «عاش زهير... خمسين ومئة سنة»^(٩)، ثم قال: «قال هشام: ذكر حماد الرواية أن زهيراً عاش أربع مئة وخمسين سنة؛ قال: وقال الشرقي بن القطامي: عاش أربع مئة سنة»^(١٠)، وقال الدارقطني: «عاش ثلاث مئة سنة، ذكر ذلك ابن إسحق»^(١١)، ومن المصادر ما أشار إلى طول عمره دون أن يحدد مقدار ما بلغ من العمر.^(١٢) فلاحظ أن من هذه الآراء ما هو مقبول، ومنها ما هو مبالغ فيه، وسأحاول من خلال الوقوف عند أخباره وتقدير تواريخها أن أحدد مقدار ما عُمر زهير من السنين.

ف نجد في المصادر عدداً لا بأس به من أخبار زهير، وهذه الأخبار تجلو شخصيته، وتساعد على تحديد الزمن الذي عاش فيه، فمن هذه الأخبار ما رواه المفضل الضبي من أن زهيراً «وَفَدَّ عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ مُضَرٍّ وَرَبِيعَةَ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمُنْذَرِ ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، فَأَكْرَمَهُمْ وَنَادَمَهُمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَأَعْطَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِئَةَ مَنَ الإِبِلِ، فَغَضِبَ زَهِيرٌ فَقَالَ:

قَدْ تَخَرَّجُ الْخَمْرُ مِنَ الضَّنِّينِ

فغضب امرؤ القيس، فقال: أَوْ مَنِّي يَا زَهِيرُ؟ قَالَ: وَمَنِّكَ! فغضب الملك فأقسم لا يعطي رجلاً منهم بغيراً؛ فَلَامَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا قُلْتَ؟ قَالَ: حَسَدْتُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ نَزَارٍ بِتِسْعِ مِئَةِ بَعِيرٍ وَأَرْجِعَ إِلَى قِضَاعَةَ بِمِئَةِ مَنَ

(٩) الأغاني ١٩: ٢١، وتجريد الأغاني: ١٩٨٨، ومختاره ٤: ١٧٧.

(١٠) الأغاني ١٩: ٢١-٢٢، وهشام هو ابن الكلبي، وتجريد الأغاني: ١٩٨٨،

ومختاره ٤: ١٧٧.

(١١) المؤلف والمختلف ١: ٤٦٧، وعنه في تاريخ دمشق ٦: ٤٥٠، ومثله في الإكمال

٢: ١٣٥ غير أنه لم يذكر صاحب هذا الرأي في عُمر زهير.

(١٢) طبقات فحول الشعراء: ٣٥، والشعر والشعراء: ٣٧٩، والمؤتلف والمختلف-

للأمدى: ١٩٠. واللسان والتساج (بجل) و (حيا)، وتاريخ أبي الفداء ١: ٩٥، وتاريخ ابن

الوردى ١: ١٠٥.

الإبل ليس غيرها»^(١٣)، وتسمية المفضلِ المَلِك بـ (امرئ القيس بن عمرو بن المنذر ابن ماء السماء) لاتصح؛ لأنَّ المؤرِّخين لم يذكروا بعد المنذر بن ماء السماء ملكاً من ملوك الحيرة اسمه امرؤ القيس، إنما كان له ولدٌ اسمه امرؤ القيس أُسِرَ يومَ قتل الغساسنة أباه المنذرَ ثم استنقذه أخوه عَمْرُو بْنُ هِنْدِ المَلِك^(١٤)، فلم يكن امرؤ القيس إذاً ملكاً؛ وكان اسمُ أبي المنذر بن ماء السماء: امرأ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عَمْرُو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر^(١٥) وتسوق بعض المصادر نسبه هكذا: «المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر»^(١٦) فُسِّقَط من نسبه: (النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس)، وقد كان امرؤ القيس ملكاً فغزاه حُجْرُ ابن أُمِّ قَطَامِ الكندي والدُ امرئ القيس الشاعر^(١٧)؛ ومن ثَمَّ أَرَجَحُ أَنْ يَكُونَ فِي نَصِ الْمُفَضَّلِ تحريفاً من النُّسَاح، وأنَّ الصواب: (وَقَدْ عَاشِرَ عَشْرَةَ... إلى امرئ القيس بن عمرو أبي المنذر بن ماء السماء)، فأسقط المفضلُ مِنْ نَسَبِهِ ما أسقطت تلك المصادر؛ وقد حكَمَ المُنْذِرُ بْنُ ماءِ

(١٣) أمثال العرب: ١٧٣، ومثله في جمهرة الأمثال ٢: ١٢٨.

(١٤) انظر شرح القصائد السبع الطوال: ٤٨٨ و ٤٩٧.

(١٥) انظر النسب الكبير ١: ١٦٧، والمفصل لجواد علي ٣: ٢١٦-٢١٧ وما قبل ذلك.

(١٦) جمهرة أشعار العرب: ٦٦، والصحاح واللسان والتاج (موه)، وخزانة الأدب ٤: ٣٦٦.

(١٧) انظر شرح القصائد السبع الطوال: ٤٩٦، وجاء فيه (وكان حُجْرُ غزا امرأ القيس ابن المنذر بن ماء السماء) وهي رواية إحدى النسخ الثلاث التي اعتمدها المحقق، ونَبَّه على أَنَّهُ فِي النُّسَخَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ (أبا المنذر) بدل (ابن المنذر)، والصواب ماجاء في النسختين؛ لأن امرأ القيس ابن المنذر بن ماء السماء كان مع أبيه حين قُتِلَ، فَأُسِرَ فاستنقذه أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند، وذكر ذلك صاحب شرح القصائد: ٤٨٨ و ٤٩٧، فدَلَّ ذلك على أَنَّهُ لَمْ يُمَلِّكْ، ويؤكد ذلك أَنَّ امرأ القيس بن حُجْرٍ الذي طلب بدم أبيه حين قتلته بنو أسد مات بين سنتي ٥٣٠ و ٥٤٠م، في حين كان يوم عين أباغ ومقتل المنذر بن ماء السماء سنة ٥٥٤م، فكيف يغزو حُجْرُ امرأ القيس بن المنذر بن ماء السَّماء؟ انظر المفصل لجواد علي ٣: ٢٢٧ و ٣: ٣٧٢، وتاريخ الجاهلية: ٩٤.

السماء، وهو ابن امرئ القيس الذي وَقَدَ عليه زهير، بين عامي: ٥٠٦ و ٥٥٤م^(١٨)،
فيكون وَفُودُ زهيرٍ على امرئ القيس قبل سنة (٥٠٦م).

ومن أخبار زهير أَنَّهُ عندما أخرج رَزَاحُ بن ربيعة بن حَرَامِ العُذْرِيُّ بني نَهْدٍ بن
زَيْدٍ وَجَرَمَ بن رَبَّانٍ وَحَوْتَكَةَ بنَ سُودِ بنِ أَسْلَمَ - وَكُلُّهُمْ من قِضَاعَةَ - من وادي
القرى والحِجْرَ والجَنَابَ بعدَ وَقُوعِ الحربِ بينهم، بلغ أمرهم زهيراً فسَاءَهُ ذلك
كراهةً مَا يَكُونُ في تَفَرُّقِهِم من القِلَّةِ والوَهَنِ، فقال:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَزَاحاً فَلَمَّيْ قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَيْنِ
لَحَيْتُكَ فِي بَنِي نَهْدٍ وَجَرَمٍ كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمُ وَيَنِي
أَحَوْتَكَةَ بَنَ أَسْلَمَ إِنَّ قَوْمًا عَنَوْكُمْ بِالْمَسَاءَةِ قَدْ عَنَوْنِي

وينسب هذا الشعر لقصي بن كلابٍ أيضاً يخاطب أخاه لأُمِّه رَزَاحاً، إذ سَاءَهُ
تَفَرُّقُ قِضَاعَةَ، وهي التي أعانته بقيادة رَزَاحٍ من قبلُ على استرجاعِ وِلَايَةِ الْبَيْتِ
الحرام من خُزَاعَةَ وغيرها^(١٩)؛ وذكر ياقوت أن قُصَيًّا استردَّ وِلَايَةَ الْبَيْتِ في أَيَّامِ المنذر
ابن النعمان على الحيرة والمُلْكُ لبَهْرَامِ جُورٍ في الْفُرْسِ^(٢٠)، وكان حُكْمُ بَهْرَامِ جُورٍ
بين عامي ٤٢٠ و ٤٣٨^(٢١)، وحُكْمُ المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بين
سنتي ٤٣٠ و ٤٧٣^(٢٢)؛ وَمِنْ ثَمَّ يَنْبَغِي أن يكون استردادُ قُصَيِّ الْبَيْتِ وإخراجُ رَزَاحٍ

(١٨) انظر المفصل - لجواد علي ٣: ٢١٩ و ٢٢٧.

(١٩) انظر النسب الكبير ٣: ١٧-١٨، والسيرة النبوية - لابن هشام ١: ١٢٢-١٣٦،

ومعجم ما استعجم: ٣٨-٣٩ (المقدمة).

(٢٠) معجم البلدان (مكة).

(٢١) انظر المفصل لجواد علي ٤: ٥٦.

(٢٢) انظر المفصل لجواد علي ٣: ٣٠٧-٢٠٨.

مَنْ أخرجهم بين سنتي: ٤٣٠ و ٤٣٨، ولذلك يكون خير زهير مع رزاح -إن كان الشعرُ لزهير- بعد زمن استرداد قصي ولاية البيت.

وَمِنْ أخبارِهِ أَنَّهُ شاركَ في يومِ السُّلَّانِ، وهو فيما نقل ياقوت عن أبي أحمد العسكري: «بين مَعَدٍّ ومَذْحِجٍ، وَكَلْبٌ يومئذٍ مَعَدِّيُون؛ وشهدها زهير بن جناب، فقال:

شهدت الموقدين على خزاز
وفي السُّلَّانِ جمعاً ذا زُهَاءٍ»^(٢٣)

وذكر ابنُ الكلبي أَنَّ عَمِيرَةَ بنَ أوس بن ثعلبة الكلبي -وكان يقال له الملك- «كان على إحدى المَجْنَبَتَيْنِ يومَ السُّلَّانِ»^(٢٤)، وهذا يدل على أَنَّ زهيراً لم يكن سيّد بني كلب كلّهم يوم السُّلَّانِ بل كان سيّدَهم عَمِيرَةُ المَلِكِ؛ وذكر ابنُ حبيب أَنَّ ربيعةَ بنَ مُرَّةَ بن الحارث بن زهير التَّغْلِيّ والدَ كُلَيْبٍ ومهلٍ قادِ يومَ السُّلَّانِ مُضَرَّ وربيعَةَ وقضاةَ إلى أهلِ اليَمَنِ^(٢٥)؛ وقد استدلتُ بالأخبار المختلفة عن يوم السُّلَّانِ وبالقرائن على أَنه كان قريباً من سنة ٤٥٠ للميلاد.^(٢٦)

ومن أخبارِهِ خمسةُ أخبارٍ تتعلّقُ بالكلام على علاقات بني كلب وحروبهم، أذكر منها ما يخصّ زهيراً، فأولُّها أَنَّهُ شاركَ أيضاً في محاربة داوودَ اللّثَقِ بن هَبَالَةَ الضُّجُعَمِيِّ السَّلِيحِيِّ القُضَاعِيِّ لبني عبدِ القيس ثم بني بكر بن وائل، وهي الحرب التي اغتيلَ بعدها داوودُ، ودلّت القرائنُ على أَنَّ هذه الحرب كانت في حدود أواخر القرن الخامس للميلاد.^(٢٧)

(٢٣) معجم البلدان (السُّلَّانِ)، والبيت من القطعة (١) من شعر زهير.

(٢٤) النسب الكبير ٢: ٣٠٦.

(٢٥) المحرّ: ٢٤٩.

(٢٦) انظر، شعراء بني كلب بن وبرة: ٧٣-٧٤ ومقابلها.

(٢٧) انظر شعراء بني كلب بن وبرة، ص ٧٩، ومناسبة القطعة (١٨) من شعر زهير.

والثاني: أنَّ أبرهة الحبشيَّ عندما طلع نجداً أتاه زهيرٌ فأكرمه أبرهة و اصطفاه على غيره من سادة العرب، وأمره على بكر وتغلب ابني وائل، واشتدَّ عليهم زهير في طلب الحراج بعضَ السنين الشديدة، فأرادوا قتله، وكان له ولقومه خيرٌ جرَّت فيه حربٌ بينهم، ودلت القرائن على أنَّ طلوعَ أبرهة هذا كان سنة ٥٤٧ للميلاد^(٢٨).
والثالث: أنَّه غزا غطفان بجيشٍ من قومه عندما بنت بُسًا، وجعلوا له حرمًا كَحَرَمِ مَكَّة، وقد تبيَّن أنَّ هذه الغزوة كانت في النصف الأول من القرن السادس للميلاد^(٢٩).

والرابع: حرَّبه لبني القَيْن بن جَسْر، ولم أقف على تاريخ هذه الحرب^(٣٠).
والخامس: أنَّ جذلَ الطَّعان الكِناني أغار على بني كلب، وهم بَعْسَفان، ولم يشهد زهير بن جناب الوقعة، فقتل بعضُ أعمامه وأبناء أعمامه، وأسيرَ بعضهم، وأفلتَ مَنْ أفلت، فجاء زهيراً فنياتٌ منهم فجعلت كل واحدةٍ تسأله: ماترى فعل أبي؟ فيسألها عن فرسه، فتصفُّها له، فيقول لها: نجا أبوك، أو هلك أبوك، فبكت فتاةً قال لها: هَلْكَ؛ فقال رجلٌ: ما أسوأ بكاءها؛ فقال زهير: «لَا تُعَلِّمِ الْيَتِيمَ الْبُكَاءَ!» فذهبت مثلاً، وهو أوَّل مَنْ قالها^(٣١).

ومن أخباره ما رواه الأصفهانيُّ عن ابن دريد عن عمه عن ابن الكلبي بسندٍ له قال: «كان الحارثُ بنُ ماريةَ الغَسَّانيِّ الجفنيِّ مُكرِّماً لزهير بن جناب الكلبي، يُنادِئُهُ ويُحادثُهُ، فقَدِمَ على المَلِكِ رجُلانٍ من بني نهد بن زيد يُقال لهما: حَزْنٌ وسَهْلٌ ابنا رزاح، وكان عندهما حديثٌ من أحاديث العرب، فأجتباهما الملك ونزلا بالمكان الأثير منه، فحَسَدَهُما زهير بن جناب، فقال: أئبها الملك، هما والله عَيْنٌ لذي القرنينِ

(٢٨) انظر المرجع السابق، ٦٠-٦١، ومناسبي القطعتين (٤) و (٢٢).

(٢٩) انظر المرجع السابق، ص ٥١، ومناسبة القطعة (٢).

(٣٠) انظر المرجع السابق، ص ٤٤، ومناسبة القطعة (١٧).

(٣١) انظر المرجع السابق، ص ٤٨.

عليك - يعني المنذر الأكبر جدّ النعمان بن المنذر - وهما يكتبان له بَعُورَتِكَ وَخَلَلِ
 مَآيِرِيَّانٍ مِنْكَ؛ قال: كلا! فلم يزل به زهيرٌ حتى أَوْغَرَ صَدْرَهُ؛ وكان إذا رَكِبَ
 يبعث إليهما ببعيرين يركبان معه، فبعث إليهما بناقةً واحدة، فعرفا الشرَّ...
 ...ومضى بهما فقتلًا؛ ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلاً، فشتَمَ زهيراً
 وطَرَدَهُ، فانصرف إلى بلاد قومه. وقَدِمَ رزاحُ أبو الغَلامِينِ إلى المَلِكِ، وكان شيخاً
 عالماً مجرباً، فأكرمَه الملك، وأعطاه دِيَّةَ ابْنَيْهِ، وبلغ زهيراً مكانه، فدعا ابناً له يُقال له
 عامرٌ، وكان من فتيان العرب لِسَاناً وبيّناً، فقال له: إِنَّ رزاحاً قَدِمَ على المَلِكِ،
 فَالْحَقَّ به واحتَلَّ أَنْ تَكْفِيَنِيهِ، فقال له: اذْ مُنِنِي عند المَلِكِ وَنَلْ مَنِي، وأثَر به آثاراً،
 فخرج الغلامُ حتّى قَدِمَ الشَّامَ، فتلطَّف للدخولِ على المَلِكِ حتّى وصل إليه، فأعجَبَهُ
 ما رأى منه؛ فقال له: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا عامر بن زهير بن جناب؛ قال: فلا حِيَاكَ
 اللَّهُ ولا حِيَا أَبَاكَ الغادرَ الكذُوبَ السَّاعِي! فقال الغلام: نعم، فلا حِيَاهُ اللَّهُ! انظر أَيُّها
 الملك ما صَنَعَ بظَهْرِي! وأراه آثار الضَّرْب؛ فقبلَ ذلك منه وأدْخَلَهُ في نُدُمائِهِ، فبينما هو
 يحدِّثهُ يوماً، إذ قال له: أَيُّها الملك! إِنَّ أَبِي - وإن كان مُسيئاً - فلستُ أدْعُ أَنْ أقولَ
 الحقَّ، قد وَالَ اللَّهُ نَصَحَكَ أَبِي، ثم أنشأ يقول:

فَيَا لَكَ نَصْحَةً لَمَّا تَذُقْهَا أَرَاهَا نَصْحَةً ذَهَبَتْ ضَلَالَا

ثم تركه أياماً، وقال له بعد ذلك: أَيُّها الملك! ماتقولُ في حِيَّةٍ قد قُطِعَ ذَنْبُهَا
 وبقيَ رأسُها؟ قال: ذاك أبوك وصنيعُهُ بالرَّجُلَيْنِ ما صَنَعَ! قال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! وَاللَّهِ
 ما قَدِمَ رزاحُ إِلَّا لِيُثَارَ بهما؛ فقال له: وما آيَةُ ذلك؟ قال: اسْقِهِ الخَمْرَ ثم ابعث إليه
 عَيْنًا يَأْتِيكَ بخبره؛ فلما انتشى صَرَفَهُ إلى قُبَّتِهِ - ومعه بنتٌ لَهُ - وبعث عليه عيوناً؛ فلما
 دخل قُبَّتَهُ قامت إليه ابنتُهُ تُسَانِدُهُ؛ فقال:

دَعِينِي مِنْ سِنَادِكِ إِنَّ حَزْناً وَسَهْلاً لَيْسَ بَعْدَهُمَا رُقُودُ

.... .

فإنني لو ثأرتُ المَرْءَ حَزْناً وَسَهْلاً قد بَدَأَ لَكَ ما أريدُ

فرجع القومُ إلى الملك فأخبروه بما سمعوا، فأمر بقتل النّهديّ رزاح، وردّ زهيراً إلى موضعه». (٣٢)

فالخارث بن مارية: هو الخارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ابن عمرو مزيقياء الغساني، ومارية أمه ذات القرطين، وكان يسكن البلقاء من أرض الأردن، وحكم بحسب تقدير المؤرخين منذ نحو سنة ٥٢٨ إلى سنة ٥٦٩ للميلاد^(٣٣)؛ وذو القرنين هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ اللّخميّ ويُعرف بالمنذر بن ماء السماء، وحكم منذ نحو ٥٠٦ إلى سنة ٥٥٤، وكان بينه وبين الخارث بن جبلة حروبٌ ووقائع كان آخرها وقعة عين أباغ سنة ٥٥٤ للميلاد، فقتل فيها المنذر^(٣٤)، ومن ثمّ ينبغي أن يكون خبر زهير وابنه عامر مع الخارث قد حدث بين سنتي ٥٢٨ و٥٥٤ للميلاد.

ومن أخباره ما رواه أبو حاتم السجستاني قال: «فبلغنا أنه عاش حتى هَرمَ وغَرَضَ مِنَ الحياة، وذهب عقله، فلم يكن يخرج إلّا ومعه بعض ولده أو وَلَدٍ وَلَدِهِ؛ وأنه خرج ذات عشيةٍ إلى مال له ينظر إليه، فاتبعه بعضٌ وَلَدِهِ، فقال له: ارجع إلى البيت قبل الليل فإني أخاف أن يأكلَكَ الذئبُ! فقال: قد كنتُ وما أخشَى بالذئب؟ فذهبت مثلاً»^(٣٥).

(٣٢) الأغاني ٥: ١١٨-١١٩، ومختاره ٤: ١٧١-١٧٢، وتاريخ دمشق ٦: ١٤٩ في ترجمة رزاح النهدي، وأشار إلى الخبر في ترجمة زهير ٦: ٤٥٠ فقال: «وكان مع الخارث بن أبي شمر الجفنيّ، وفُودُهُ إليه في ترجمة رزاح النهدي»، ومختصر تاريخ دمشق ٨: ٣٢٠-٣٢١.

(٣٣) انظر المفصل - لجواد علي ٣: ٤٠٢-٤٠٤ و٤١٢.

(٣٤) انظر المفصل - لجواد علي ٣: ٢١٦-٢٢٤.

(٣٥) المعمرون: ٣١، وعنه في تاريخ دمشق ٦: ٤٥١، ومختصره ٩: ٥٩، ونحو منه في الأغاني: ١٩: ٢٠، ومختاره ٤: ١٧٧، وزاد أبو حاتم من المعمرين بعد هذا الخبر: «ويقال: إنّ قاتل هذا هو خُفاف بن عُمير السُّلمي، وهو ابن نُدبة السلمي. قال أبو حاتم: وذكر ابن الكلبي أنّ هذا مما حُفِظَ عَنْ ثِق به من الرواة».

ومن أخباره خبر موته، وقد وردت فيه روايتان: إحداهما - وهي الأشهر والأكثر تداولاً - نقلت عن ابن الكلبي، وأتمها ماروي الأصفهاني عنه أنه قال: «وكان زهير إذا قال: ألا إن الحي طاعن، طعنت قضاة، وإذا قال: ألا إن الحي مقيم، نزلوا وأقاموا. فلما أسنَّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب؛ وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاة كلها عليه، فقال زهير يوماً: ألا إن الحي طاعن، فقال عبد الله: ألا أن الحي مقيم؛ فقال زهير: ألا إن الحي مقيم، فقال عبد الله: ألا إن الحي طاعن! فقال زهير: من هذا المخالف علي منذ اليوم؟، فقالوا: ابن أخيك عبد الله بن عليم؛ فقال: أعدى الناس للمرء ابن أخيه إلا أنه لا يدع قاتل عمه أو يقتله، ثم أنشأ يقول:

وكيف بمن لا أستطيع فراقه ومن هو إن لم تجمع الدار ألف
أمير شقيق، إن أقم لأقيم معي ويرحل، وإن أرحل يُقيم، ويخالف
ثم شرب الخمر صبراً حتى مات» (٣٦).

والرواية الثانية نقلها السجستاني بسنده إلى محمد زبّار الكلبي عن أشياخه من كلب قالوا: «كان زهير بن جناب قد كبر حتى خرف، وكان يتحدث بالعشي بين القلب - يعني الآبار - وكان إذا انصرف عنه الليل شق عليه، فقالت امرأته ليس الإراشية لابنها خدش بن زهير: اذهب إلى أبيك حين ينصرف فخذ بيده، فقدّه، فخرج حتى انتهى إلى زهير، فقال: ماجاء بك يابني؟ قال: كذا وكذا؛ قال: اذهب؛ فأبى، وانصرف تلك الليلة معه، ثم كان من الغد، فجاءه الغلام، فقال له: انصرف؛ فأبى؛ فسأل الغلام، فكتمه، فتوعده، فأخبره الغلام الخبر، فأخذه، فاحتضنه، فرجع

(٣٦) الأغاني ١٩: ٢٣-٢٤، وانظر النسب الكبير ٢: ٣٢٩، والمحبر: ٤٧١، والمعمر: ٣٥-٣٦، والشعر والشعراء: ٣٧٩-٣٨٠، والأغاني ٣: ١٢٨، وقطب السور: ٤١٨، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٣، والكامل في التاريخ ١: ٥٠٦، وتجرید الأغاني: ٣٧٠، ومختاره: ٤: ١٧٠.

به، ثم أتى أهله، فأقسم زهير بالله ألاّ يذوق إلاّ الخمر حتى يموت، فمكث ثمانية أيام ثم مات»^(٣٧).

ومن ثم يُعدّ زهير أحد الثلاثة الجاهليين الذين شربوا الخمر صِرْفاً حتى ماتوا، وهم: زهير بن جناب، وعمر بن كلثوم، وأبو براء عامر بن مالك مُلاعِب الأسيّة العامري^(٣٨).

ونلاحظ مما سبق من التّحديد التّقريبيّ لأزمة عدد من الأخبار السابقة أن أقدم زمن هو زمن خبره مع رزاح بن ربيعة العذريّ الذي كان بعد استرداد قُصَيّ ولاية البيت بين سنتي: ٤٣٠ و ٤٣٨ وأنّ آخر زمن هو خبره مع رزاح النّهدي بين سنتي ٥٢٨ و ٥٥٤ م؛ فما بين أبعد سنة يمكن أن يكون فيها خبره مع رزاح بن ربيعة - وهي سنة ٤٣٠ - وبين أبعد سنة يمكن أن يكون فيها خبره مع رزاح النّهدي - وهي سنة ٥٥٤ - هو ١٢٤ سنة، ولاشك أنّ زهيراً كان قد بلغ مبلغ الرّجال، وكانت له مكانة في قومه عندما خاطب رزاح بن ربيعة بأبياته التي عبّته فيها، أي إنّ عُمره كان يومذاك قد بلغ الثلاثين فما فوقها، ومن ثمّ فإنّ مَبْلَغ عمر زهير قريب من ١٥٤ سنة، ولو تجاوز ذلك فمن المستبعد أن يزيد على ١٧٠ سنة.

(٣٧) المعمر: ٣٢، وعن أبي حاتم في تاريخ دمشق ٦: ٤٥١، ومختصره ٩: ٥٩ - ٦٠، ومعنى قولهم إنّ خدasha قال لأبيه حين سأله عن سبب مجيئه: كذا وكذا؛ أي أنّه لَوَى الحديث ولم يخبره بالحقيقة، وجاء في تاريخ أبي الفداء ١: ٩٥ وتاريخ ابن الوردي ١: ١٠٥ أنّ زهيراً لما أَسْنَّ شَرِبَ الخمر صِرْفاً حتى مات؛ ولم يذكر السبب الذي دعاه إلى ذلك.

(٣٨) انظر: المحرّ: ٤٧١، والمعرّين: ٣٦، والشعر والشعراء: ٣٨٠، والأغاني: ٣: ١٢٨، و ١٩: ٢٤، وقطب السرور: ٤١٨، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٣، ومختصره ٩: ٦٠، والكامل في التاريخ ١: ٥٠٦.

ثانياً - مصادر شعر زهير بن جناب وتوثيقه

إنّ ماوصل إلينا من شعر زهير بن جناب لم يبلغ إلّا (١٤٦) ستة وأربعين ومئة بيت، في (٣٤) أربع وثلاثين قطعة، مابين قصيدة ومقطّعة ونُتْفَة؛ ولم يصل إلينا ذلك عن طريق ديوان صنعه أحد علماء الشعر ورواته، بل هو مجموع ماكان متفرّقاً في مصادر مختلفة، ولذلك يَحْسُنُ بنا أن نقف عند مصادر هذا الشعر، ثم أن نقف على توثيقه، فنتناول مااضطربت نسبته إليه وإلى غيره من الشعراء، كما نتناول النحل والوَضْع في شعره.

١-رواية شعره:

مامن شكّ في أنّ أشعار زهير كانت تنتقل بين أبناء قبيلته وغيرهم عن طريق الرواية، لأنّ في تلك الأشعار تحليداً لمآثرهم ومفاخرهم، ولأنّ الشعر هو الفنّ الأقرب إلى النفس العربية الأصيلة؛ وقد سبق أن وقفنا على مثال يؤكّد هذه الرواية في خبر وفاة زهير، إذ وجدنا أحد طريقي الخبر عن محمّد بن زبّار الكلبيّ عن أشياخه من كلب.

فلمّا جاء القرنان الثاني والثالث دأب العلماء في جمع أشعار العرب، فصنّفوا أشعار الفحول وأشعار القبائل، فنقلوها من أفواه الرّواة، ومن أفواه أبناء القبائل في البوادي والخواضر، فَجُمِعَتْ أشعار كلب في كتاب واحد حينذاك، ولكنّ العواديّ ذهبت به كما ذهبت بأشعار سائر القبائل ماعدا قبيلة هذيل، وقد ذكر الآمديّ ديوان أشعار بني كلب في كتابه (المؤتلف والمختلف) ستّ مرّات، ونقل عنه في عدّة مواضع، فسماه مرّةً (كتاب كلب بن وبرة) ومرّتين (أشعار كلب) وثلاث مرّات

(كتاب كلب)^(١)، غير أنه لم يذكر في تلك المواضع اسمَ صانع هذا الكتاب، وهي عاداته حين يذكر دواوين أشعار القبائل التي ينقل عنها في كتابه؛ ولا شك في أنَّ شعر زهير بن جناب كان مُتَضَمَّنًا في هذا الكتاب.

ولانجد في المصادر القديمة ذكراً لديوان زهير بن جناب، بل إنَّ أحداً من شعراء كلب بن وبرة القُدَماء لم يُذكر أنَّ له ديواناً مُفرداً؛ ولكننا نجد في مقدِّمة (منتهى الطلب) لابن ميمون إشارةً ضمنيةً إلى أنَّ شعر زهير كان بين يدي ابن ميمون وأنَّ أحد العلماء قد جمعه، إذ يقول: «ولم أخلّ بذكر أحد من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين يُستشهد بشعرهم إلّا مَنْ لم أقف على مجموع شعره ولم أره في خزانة وقفٍ ولا غيرها»^(٢)، ثمَّ نجده يُوردُ قصيدةَ زهير التي مطلعها:

أَمِنْ آلِ سلمى ذا الخيال المورِّق وَقَدْ يَمُقُّ الطِّيفَ الطُّرُوبُ الْمُشَوِّقُ

كما أنَّ الآمديَّ ذكر في ترجمة امرئ القيس بن الحُمام الكلبيَّ خبرَ إغارته مع زهير ابن جناب على بني تغلب، فقال: «... في قصَّة مذكورة في (أخبار زهير بن جناب)»^(٣).

وعبارة (أخبار زهير بن جناب) تحمل وجهين: فلما أنه أرادَ كتاباً بهذا العنوان، إذ لم يُورد في ترجمته لزهير شيئاً من هذا الخبر، وإما أنه أرادَ أخبار زهير المشهورة عند الناس وفي كتبهم؛ فإن كان يعني كتاباً فلا شك في أنه كان يحوي كثيراً من أشعاره.

وقد ذهب الدكتور فؤاد سيزكين إلى الظنِّ أنَّ لزهير بن جناب ديواناً بناءً على ما جاء في (المقاصد النحوية) للعيّني، إذ عدَّدَ العيني دواوين الشعراء التي اعتمد عليها

(١) انظر المؤلف والمختلف: ٧، ٢٣، ٢٢٨، ٢٥١، ٢٥٨، ٣٠١.

(٢) منتهى الطلب مجلد ١، ص ١.

(٣) المؤلف والمختلف: ٧.

في كتابه، وقد جاء في طبعة كتابه على حاشية كتاب سيبويه: «وديوان زفر بن حنان»^(٤)، واسمُ صاحب هذا الديوان مُحَرَّفٌ، فظنَّ الدكتور سيزكين أنه مُحَرَّفٌ عن زهير بن جناب، فقال: «رُبَّمَا عَرَفَ العيني ديواناً لزهير، انظر شرح الشواهد ٤: ٥٩٧، وقد صُحِّفَ الاسم من زهير بن جناب إلى زفر بن حنان»^(٥).
والحقُّ أنَّ هذا الظنَّ بعيدٌ عن الصَّواب، لأنَّ العينيَّ لم يعلِّق على شيءٍ من شعر زهير بن جناب، في حين أنه شرح شاهداً من شعر (زُفر بن الحارث الكلابي)^(٦)؛ ومن ثَمَّ يكون الصَّواب أنَّ الديوان الذي اعتمد عليه العينيُّ هو (ديوان زُفر بن حارث)، ولاشأن لزهير بن جناب بذلك.

(٤) المقاصد النحوية ٤: ٥٩٧.

(٥) تاريخ التراث العربي، مجلد ٢/جزء ٢٠/٧٠، و (شرح الشواهد) هو المقاصد النحوية.

(٦) انظر المقاصد النحوية ٢: ٣٨٢.

٢- مصادر شعره المجموع:

إنَّ مااجتمع لدينا من أشعار زهير بن جناب يرجع إلى مصادر مختلفة في موضوعاتها وفي عصور مؤلفيها؛ إذ كانت هذه الأشعار مُوزَّعةً في مصادر ذات موضوعات مختلفة، من كتب تراجم، وكتب اختيارات شعرية، وتاريخ، وجغرافية، ولغة، وأدب عام، وشروح، وغير ذلك؛ وقد كان لبعض أنواع هذه المصادر أهمية واضحة، ولاسيما كتب التراجم، إذ تميَّز عددٌ منها بكثرة ماأورده من أشعار زهير وأخباره، ونخصُّ بالذكر كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، و (كتاب المعرَّين) لأبي حاتم السجستاني، وكتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر.

فأما كتاب (الأغاني) فقد ورد فيه (٧٨) ثمانية وسبعون بيتاً من مجموع شعر زهير، أي نحو نصفه، وصاحب الأغاني يُحيلُ إلى مصادره التي نقل عنها، وهو ينقل الأخبار والأشعار بسنده في معظم الأحيان؛ ويرجع ماأورده من أخبار زهير وأشعاره إلى ثلاثة علماء هم: ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني وابن الكلبي؛ فأما ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني فهما من الرواة العلماء الثقات الذين أجمع أهل العلم على صدقهم وثقتهم وعلمهم، وأما ابن الكلبي فلا خلاف في أنَّه شيخ النسَّابين والأخباريين وأنَّه كان علامةً، ولكنَّ أهل الحديث يطعنون عليه ويضعفونه، وعلى الرغم من ذلك نجد أكابر المؤرِّخين ينقلون عنه، منهم ابنُ سعد في (الطبقات الكبرى) وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري في (تاريخه)، وقد وقف الأستاذ المرحوم أحمد زكي باشا عند اتِّهامه والطعن عليه، فبيَّن أنَّ سبب الطعن عليه هو أنَّه كان صاحبَ نَحْلَةٍ، فخاف أهل الحديث أن تدعوه نَحْلَتُهُ إلى الوَضْع في الحديث، وهم في ذلك مُحِقُّون لضرورة الاحتياط، فأما خارج نطاق الحديث فإنه يُعدُّ مِنْ جهابذة العلماء^(١). قلتُ: وقد أثبتني ياقوت الحمويُّ على ابن الكلبي ثناءً عظيماً، وذلك أنَّه

(١) انظر : كتاب الأصنام : ١٢-١٥.

أوردَ مسألةً مُخْتَلَفًا فيها بين العلماء، وانتهى فيها إلى ترجيح رأي ابن الكلبي، ثم قال مُعَلِّقًا: «وَلِلَّهِ دَرَّةُ! ماتنازَعَ العُلَمَاءُ في شيءٍ مِنْ أُمُورِ العربِ إلَّا وكان قوله أقوى حُجَّةً؛ وهو مع ذلك مظلومٌ، وبالقَوَارِصِ مَكْلُومٌ»^(٢).

وأما كتاب (تاريخ دمشق) فقد جاء فيه (٣٥) خمسة وثلاثون بيتاً، وقد أخذ ابن عساكر معظم مادته من كتاب الأغاني للأصفهاني، وكتاب المعمرين للسجستاني. ووردَ في (كتاب المعمرين) ثلاثون بيتاً من شعر زهير، واعتمد في روايته على ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخهم من كلب، وعلى محمد بن زَبَّار الكلبي عن أشياخه من كلب.

وثمة كتابٌ من كتب الأدب العامة أوردَ عدداً لا بأسَ به من شعر زهير، وهو (أُمالي المرتضى)، فقد جاء فيه (٢٠) عشرون بيتاً، ويُلاحظ أنه أخذَ مُعْظَمَ مادته من (كتاب المعمرين) للسجستاني.

ومن كتب التاريخ نذكر كتاب (الكامل) لابن الأثير، إذ أوردَ (١٧) سبعة عشر بيتاً؛ ومن كتب اللغة (لسان العرب) لابن منظور، وجاء فيه (١٦) ستة عشر بيتاً؛ ومن كتب الجغرافية كتاب (معجم ما استعجم) للبكري، وفيه (١٣) ثلاثة عشر بيتاً. وإذا نظرنا إلى أهمية مصادر شعر زهير من حيث عصورُ مؤلفيها وجدنا أنَّ العلماء الذين عاشوا معظم حياتهم في القرن الثاني كابن الكلبي (٢٠٤هـ) في (النسب الكبير)، وأبي عمرو الشيباني (٢٠٦ أو ٢١٣هـ) في (الجيم)، ووهب بن منبّه (١١٤هـ) في (التيحان)، قد سَبَقُوا في كتبهم التي رجعنا إليها إلى رواية نحو (١٥) خمسة عشر بيتاً؛ وأنَّ العلماء الذين عاشوا في القرن الثالث كأبي حاتم السجستاني (٢٤٥هـ) في (المعمرين)، والبلاذري (٢٧٩هـ) في (أنساب الأشراف)، وأضرابهما سبقوا إلى رواية نحو (٤٥) خمسة وأربعين بيتاً؛ وأنَّ علماء القرن الرابع

(٢) معجم البلدان (جوف)، وانظر أيضاً معجم البلدان (دير الجماجم) حيث شهدَ لابن الكلبي بالتقدمة والعلم الصحيح.

كأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ) في (الأغاني)، والمسعودي (٣٤٥) في (مروج الذهب)، وأضرابهما سبقوا إلى رواية نحو (٦٥) خمسة وستين بيتاً، فهذه نحو (١٢٥) خمسة وعشرين ومئة بيت رواها علماء هذه القرون الثلاثة؛ على أننا يمكن أن نرجع روايتهم إلى علماء القرن الثاني كأبي عمرو الشيباني وابن الكلبي وابن الأعرابي، لأنَّ سند علماء القرنين الثالث والرابع - وهم يروون على الأغلب بالسند - يرجع إلى علماء القرن الثاني هؤلاء، وهم من أعلام الرواية والعلم بأخبار العرب وأشعارهم.

٣- ضياع شعره:

إنَّ الحديث عن ضياع كثير من الشعر الجاهليّ ليس بالجديد؛ فقد قال أبو عمرو ابن العلاء (١٥٤ هـ): «مانتهى إليكم ممّا قالت العرب إلّا أقلّه، ولو جاءكم وافرّاً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ»^(١)، ونَبّه ابن سلام (٢٣١ هـ) وابن قتيبة (٢٧٦ هـ) على استحالة الإحاطة بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب، ولو أنفق الباحثُ عمره في التَّنْقِيرِ والبحث والسُّؤال، فكيف بأشعار القبائل كلّها؟^(٢).

فهؤلاء علماء القرنين الثاني والثالث يذكرون أنَّ الشعر قد ضاع منه كثيرٌ، وهم الذين جمعوا ما وصل إليهم من أشعار القبائل وفحول الشعراء ممّا سَلِمَ مِنْ يَدِ الضياع، وقد ضاعَتْ معظم الدواوين التي جمعوها؛ فلا شكَّ إذاً في أنَّ ما وصل إلينا في هذه العصور المتأخّرة أقلّ ممّا وصل إليهم بكثير.

وإذا التمسنا آثار الضياع في شعر زهير بن جناب وجدناها ماثلةً فيما وصل إلينا من بقايا قصائده؛ فقد نقل الأصفهانيّ عن أبي عمرو الشيباني خبر زهير مع تغلب وبكر ابني وائل وحرّبه معهم، ثمّ قال: «وقال زهير بن جناب في ذلك:

تَبّاً لتغلب إذ تُساقُ نساؤهم سَوَقَ الإماء إلى المَواسِمِ عَطَّالاً
... (القصيدة)

وقال أيضاً، يُعَيِّرهم بهذه الرقعة في قصيدة أولها:

حَيٍّ داراً تَغَيَّرَ بالجنابِ أَقْفَرَتْ مِنْ كَواعِبِ أَتْرابِ
يقول فيها:

أَيْنَ أَيْنَ الْمَفْرُ مِنْ حَذَرِ الْمَوِ تِ وَإِذْ يَتَّقُونَ بِالْأَسْلابِ
... (القصيدة)^(٣)»

(١) طبقات فحول الشعراء: ٢٥.

(٢) المصدر السابق: ٣٠، والشعر والشعراء: ٦٠.

(٣) الأغاني ١٩: ١٨-١٩.

ولم نقف على شيءٍ من سائرِ مقدّمة قصيدته البائيّة غير مطلعها الذي أنشده الأصفهاني.

ومن ذلك تلك الأبيات المفردة التي ذهبت يدُ الضياع بقصائدها أو مُقطّعاتها، فلم يصل إلينا سواها؛ وهي قوله:

وَأَرْسَلَ مُهْمَلًا جَذْعًا وَحِقًّا
وقوله:

وَلَمْ أَرِ حَيًّا مِنْ مَعَدٍّ تَفَرَّقُوا
وقوله:

سَنَهَا رَابِعُ الْجِيُوشِ عَلِيمٌ
وقوله:

فَجَعْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ أُمْسَ بَجْدِهَا
وقوله:

ضَرَبْتُ قَذَالَهُ بِالْبُجِّ حَتَّى
سَمِعْتُ السَّيْفَ قَبْقَبَ فِي الْعِظَامِ

هذا غير ماضٍ كُلُّهُ مِنْ شِعْرِهِ ولم يصل إلينا منه شيء.

٤- الاضطراب والنحل في شعره:

نجد أنَّ بعضَ ماوصل إلينا من أشعار نُسِبتْ إلى زهير بن جناب قد نُسِبتْ أيضاً إلى شعراء آخرين، وأنَّ بعضَ تلك الأشعار يُثيرُ شكاً في أنه ربّما وُضِعَ ونُحِلَ زهيراً. فأما الاضطراب فنجدُه في سَبْعِ قِطْعٍ، أُولاهَا هذه الأبيات:

جَلَحَ الدَّهْرُ فَاتَّحَى لِي وَقَدْماً كَانَ يُنْجِي الْقُوَى عَلَى أَمْثَالِي
يُذَرِّكُ التَّمَسَّحَ الْمَوْلَعَ فِي اللَّحْدِ سَجَّةَ وَالْعُصْمَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ
وَتَصَدَّى لِيَصْرَعَ الْبَطْلَ الْأَرْ وَغَ يَّيْنِ الْعُلَمَاءِ وَالسَّرْبَالِ

فقد وردت هذه الأبيات في ديوان (عمرو بن قميئة) ضمن قصيدة تقع في ثلاثة عشر بيتاً متمكّنة في موضعها، وأنشد الأزهريّ هذه الأبيات فقال: «وقال شَمِرٌ فيما قرأتُ بخطّه في كتاب (السّلاح) له: العُلَمَاءُ مِنْ أَسْمَاءِ الدَّرُوعِ؛ قال: ولم أسمعُه إلّا في بيتِ زهير بن جناب: (الأبيات)؛ وروى غير شَمِرٍ هذه البيتَ لعمرو بن قميئة، وقال: (بين العلهاء والسربال) بالهاء»^(١)، ونقل كلٌّ من الصَّغَانِيّ وابن منظور والزبيدي كلامَ شَمِرٍ، دونَ الإشارةِ إلى أنَّ الأبيات تُنسَبُ لعمرو بن قميئة^(٢)، وأنشد الأزهريّ البيتَ الثالثَ في موضع آخر فقال: «وقال شَمِرٌ: قال خالد بن كلثوم: العلهاءُ ثوبانِ يُنْدَفُ فِيهِمَا وَبَرُّ الْإِبِلِ يَلْبِسُهُمَا الشَّجَاعُ تَحْتَ الدَّرْعِ يَتَوَقَّى بِهِمَا مِنَ الطَّعْنِ، وقال عمرو بن قميئة: (البيت)؛ وَقَالَ شَمِرٌ فِي كِتَابِهِ فِي (السّلاح): من أسماء الدَّرُوعِ العُلَمَاءُ، بالميم؛ قال: ولم أسمعُه إلّا في بيتِ زهير بن جناب: (البيت) وقرأتُ القولَ الأوَّلَ لَهُ بِخَطِّهِ أيضاً فِي كِتَابِهِ (غريب الحديث)،

(١) تهذيب اللغة ٢: ٤٢٠.

(٢) التكملة، واللسان، والتاج: (علم).

فَظَنَنْتُ أَنَّهُ رَوَاهُ مَرَّةً بِالْهَاءِ وَمَرَّةً بِالْمِيمِ»^(٣)، ونقل ابن منظور والزبيدي هذا عن الأزهرى^(٤)؛ في حين أنشد البيت الثالثَ كُلُّ مِنَ الْجَوْهَرِيِّ فِي (الصَّحاح) والبكري في (معجم ما استعجم) والصَّغَانِي فِي (الشَّوَارِد) ونسبوه إلى عمرو بن قميئة^(٥).
فلاحظ أنَّ مصدرَ نسبتها إلى زهير هو شَمِرٌ، في حين أنَّ خالد بن كلثوم نسبها إلى عمرو؛ فأما شَمِرٌ فهو عالمٌ لغويٌّ جليلٌ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ^(٦)، وأما خالد ابن كلثوم فهو عالمٌ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي كَلْبٍ، وراويَةٌ للشعر والأنساب والأيام، وله صُنْعَةٌ فِي أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ^(٧)؛ ولأريب في أنَّ ما ذهب إليه خالد بن كلثوم الكلبي أوثقُ مما ذهب إليه شَمِرٌ، لأنَّ خالداً من علماء كلب، فَمِنْ الْمُسْتَبْعَدِ أَنْ يَجْهَلَ شِعْرَ زَهِيرِ بْنِ جَنَابٍ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ شُعْرَاءِ بَنِي كَلْبٍ، ولأنَّه مهتمٌّ برواية الشعر ونسبته، بينما كان اهتمام شَمِرٍ مُتَّجِهاً إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ بِالشَّعْرِ عَلَى مَعْنَى بَعْضِ الْأَلْفَاظِ أَكْثَرَ مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِاسْمِ صَاحِبِهِ، وَالْوَهْمُ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فِي نِسْبَةِ الشَّعْرِ أَمْرٌ مَلْمُوسٌ^(٨)؛ ويؤكدُ كَوْنُ الْأَبْيَاتِ لِعَمْرٍو لَا لَزَهِيرٍ وَرُودُهَا فِي قَصِيدَةٍ كَامِلَةٍ فِي دِيْوَانِهِ، وَنِسْبَةُ بَعْضِهَا عِنْدَ الْجَوْهَرِيِّ وَالْبَكْرِيِّ وَالصَّغَانِي لِعَمْرٍو.

وثانيُّها القطعة التي مطلعها:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رِزَاحاً فَإِنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَيْنِ

فقد نسبها ابن الكلبي في (النسب الكبير) إلى زهير بن جناب، وذكرَ طَرَفاً مِنْ خَبَرِهَا، وَكَذَلِكَ الْبَكْرِيُّ فِي (معجم ما استعجم) نقلاً عن ابن الكلبي في حديثه عن افتراق وَلَدٍ مَعَدٍّ، وَأَنْشَدَ ابْنُ دَرِيدٍ الْبَيْتَ الثَّلَاثَ فِي (الاشتقاق) لزهير بن جناب، في

(٣) تهذيب اللغة ١: ١٤٢.

(٤) اللسان، والتاج: (عله).

(٥) انظر تخريج القطعة (٢٠) من شعر زهير.

(٦) انظر ترجمته في تهذيب اللغة ١: ٢٥، وبغية الوعاة ٢: ٤-٥.

(٧) انظر الفهرست: ١٣٢، والمزهر ٢: ٤٠٦، وبغية الوعاة ١: ٥٥٠.

(٨) انظر مثلاً ماجاء في (العجاج: حياته ورجزه) : ١٩٤ وما بعدها.

حين نقل ابن هشام في (السيرة النبوية) عن ابن إسحاق نسبتها إلى قُصَيِّ بن كلاب، ثم نبّه ابن هشام على أنها تُروى لزهير بن جناب، وأنشدها محيي الدين بن عربي في (محاضرة الأبرار) لقُصَيِّ بن كلاب^(٩).

فلاحظ أنّ مصدر نسبتها إلى قصي بن كلاب هو ابنُ إسحاق، لأن ابن عربي ذكر في مقدمة كتابه أسماء مصادره، ومنها السيرة النبوية لابن إسحاق^(١٠)؛ وكونُ ابن إسحاق مصدرَ هذه النسبة مع موافقة ابن دريد لابن الكلبي في نسبتها إلى زهير يرجح كونها لزهير، ذلك لأنّ ابن إسحاق أخطأ كثيراً في نسبة الأشعار وخلط فيها إلى جانب ما أورده من الأشعار الموضوعة، وقد نبّه العلماء قديماً وحديثاً على ذلك^(١١)، ولذلك هذّب ابن هشام كتابَ السيرة ونبّه على كثير من أخطائه، ومن ذلك تنبيهه على أنّ هذه الأبيات تُروى لزهير بن جناب دون أن يقطع بنسبتها إلى زهير أو إلى قُصَيِّ؛ والظاهر أنّ ابن الكلبي نسب الأبيات إلى زهير في كتاب آخر له هو (افتراق ولد معدّ) لأنّ البكري نسبها لزهير في حديثه الطويل الذي نقله عن ابن الكلبي فيما يتعلق بافتراق ولد معدّ^(١٢).

وثالثها هذه الأبيات:

وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ مِثْلَنَا	وَلَقَدْ سَيَّمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولَهَا
وَارْزَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا	مِثْلَ حَدَّتْهَا بَعْدَهَا مِثْلَانِ لِي

(٩) انظر تخريج القطعة (٢٦) من شعر زهير.

(١٠) محاضرة الأبرار ١: ١١ و ١٣.

(١١) انظر: طبقات فحول الشعراء: ٨-٩، والفهرست: ١٨٣-١٨٤، ومعجم الأدباء

١٨: ٦، ومصادر الشعر الجاهلي: ٣٣٥-٣٤٥ و ٦٠٠-٦٠٥، وديوان أمية بن أبي الصلت:

١٠٢-١٠٧.

(١٢) ذكر ابن النديم لابن الكلبي كتاباً باسم (افتراق ولد معدّ) في الفهرست: ١٩٠،

وقد نقل عنه كلّ من البكري وياقوت، انظر معجم ما استعجم (١٧) من المقدمة، ومعجم

البلدان (أجأ) و (حضن).

هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْلُونَا
 فقد أنشدها وهب بن منبه مع بيتين آخرين في (التيجان) وابن سلام في (طبقات
 فحول الشعراء) والسجستاني في (كتاب المعمرين) وابن قتيبة في (الشعر والشعراء)
 والمزباني في (معجم الشعراء) والمرزوقي في (الأزمنة والأمكنة) والمرتضى في
 (أماليه) والراغب في (محاضرات الأدباء) وابن حجر في (الإصابة)، وأنشد البحري
 البيتين الأولين في (حماسه)، وأجمع هؤلاء على نسبة الأبيات للمستوغر بن ربيعة
 السعدي؛ في حين أنشد ابن هشام الأبيات الثلاثة في (السيرة النبوية) للمستوغر ونبه
 على أن بعض الناس يروونها لزهير بن جناب، ونقل ذلك كل من البلوي في (ألف با)
 وابن كثير في (البداية والنهاية) والسهيلي في (الروض الأنف) (١٣).

فلاحظ أن معظم المصادر نسبتها للمستوغر، في حين نبه ابن هشام على أنها
 تُروى أيضاً لزهير بن جناب وتابعة عدد من العلماء، ولم يمحض نسبتها إلى زهير
 أحد، ولذلك يرجح كونها للمستوغر، ولا سيما أن وهب بن منبه أنشدها ضمن
 أبيات، هذا إذا لم تكن الأبيات موضوعة لما فيها من مظاهر الوضع كما سيأتي في
 الحديث عن النحل.

أما القطع الأربع الباقية التي وقع في نسبتها اضطراب فإن منها مالا يحتاج إلى
 مناقشة واسعة، ومنها ماناقتشته في التحريج (١٤).

فهذا كل ما يتعلق بالاضطراب في شعر زهير بن جناب؛ وأما النحل فإن الشك
 يتطرق إلى قطعتين اثنتين فقط، أولاهما مانسب إلى زهير أنه قال حين مضت له مئتا
 سنة من عمره:

لَقَدْ عُمِرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي
 وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مِئَتَانِ عَاماً عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّوَاءِ

(١٣) انظر تحريج القطعة (٢٨) من شعر زهير.

(١٤) انظر تحريج القطع (٣) و (٢١) و (٢٤) و (٣٤).

شَهِدْتُ الْمُحْضَيْنِ عَلَى خَزَازٍ وَبِالسُّلَانِ جَمْعاً ذَا زُهَاءٍ
وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرٍو وَبَعْدَهُمْ يَنْبِي مَاءِ السَّمَاءِ

وقد وردت الأبيات في مصادر القرنين الثالث والرابع وما بعدهما^(١٥)؛ والدَّاعِي إلى اتِّهام الأبيات هُوَ الْبَيْتُ الثَّانِي، إِذْ ذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ الْعُمَرِ مِئَتَيْ عَامٍ، وَهُوَ مَقْدَارٌ مُسْتَبْعَدٌ جِدًّا أَنْ يُلْغَهُ أَحَدٌ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ^(١٦)، وَقَدْ رَأَيْنَا فِي تَرْجُمَةِ زُهَيْرٍ أَنَّ عُمُرَهُ بَلَغَ نَحْوًا مِنْ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً أَوْ يَزِيدُ قَلِيلًا، وَمِنْ ثَمَّ قَدْ يُقَالُ: إِنَّ الَّذِينَ تَحَدَّثُوا عَنْ طَوْلِ عُمَرِ زُهَيْرٍ وَضَعُوا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ تَصْدِيقًا لِمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْمَبَالِغَةِ فِي طَوْلِ عُمُرِهِ، وَتَزِينًا لِكَلَامِهِمْ بِالشَّعْرِ؛ وَهَذَا الْقَوْلُ غَيْرٌ مُسْتَبْعَدٌ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ يَقِينٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ زُهَيْرًا عِنْدَمَا طَالَ عُمُرُهُ وَأَرَادَ أَنْ يَعْبَرَ عَنْ ذَلِكَ ذَكَرَ أَنَّهُ أَتَتْ لَهُ مِئَتَا عَامٍ وَهُوَ لَا يُرِيدُ الْعَدَدَ نَفْسَهُ حَصْرًا، وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا لِكثَرَةِ السِّنِينَ الَّتِي بَلَغَهَا، مِثْلَمَا تَضَعُ الْعَرَبُ السَّبْعِينَ وَالسَّبْعَ مِئَةً مَثَلًا لِّلْكَثَرَةِ^(١٧).

والقطعة الثانية هي التي سبق القول إنها مضطربة النسبة بين زهير وبين المستوغر، وهي:

وَلَقَدْ سَيَّمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَ
مِئَةً حَلَدْتُهَا بَعْدَهَا مِئَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
هَلْ مَابَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْدُونَا

(١٥) انظر تخريج القطعة (١) من شعر زهير.

(١٦) إِنَّ اخْتِلَافَ طَوْلِ عُمَرِ الْإِنْسَانِ بَيْنَ الْعَصُورِ الْإِنْسَانِيَةِ السَّحِيقَةِ وَبَيْنَ الْعَصُورِ الْمَتَأَخَّرَةِ - وَمِنْهَا الْعَصْرُ الْجَاهِلِيُّ - نَمَّا لَا يُنْكَرُ، وَلَا سِيَّما أَنَّ الْكُشُوفَ تَبَيَّنَ أَنَّ الْإِنْسَانَ الْقَدِيمَ كَانَ أَضْخَمَ جُثَّةً؛ وَآخِرُ ذَلِكَ اكْتِشَافُ مَقْبَرَةِ جَمَاعِيَّةٍ فِي قَرْيَةٍ (بَثْرَ فَضْل) إِلَى الشَّامِلِ الشَّرْقِيِّ مِنْ (عَدَن) فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ١٤١٤ هـ / حَزِيرَانَ ١٩٩٣، وَتَضُمُّ الْمَقْبَرَةَ ثَمَانِيَةَ هَيَاكِلٍ عَظْمِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ عَمَلَاةٍ، يَزِيدُ حَجْمَ الْوَاحِدِ مِنْهَا مَرَّةً وَنِصْفًا عَلَى حَجْمِ الْإِنْسَانِ مِثْلًا، وَتَعُودُ إِلَى آلَافِ السِّنِينَ، وَلَمَّا يُحَدِّدُ عُمَرُ الْمَقْبَرَةِ؛ انظر مجلَّة الْفَيْصَل / الْعَدَدُ ١٩٩ / ص ١٣٥.

(١٧) انظر اللسان (سبع).

فهذه المَقْطَعَةُ يمكن أن يُقالَ في نَحْلِها مثل ما قيلَ في المَقْطَعَةِ السابقة، ويمكن أن يُردَّ عليه بالردِّ السابق نفسه؛ ولذلك تبقى هاتانِ المَقْطَعَتانِ في مَوْضِعِ شَكٍّ دونَ القَطْعِ بأنَّهما مَنحُولتان.

ثالثاً - عملي في الديوان

يضمّ هذا الديوان مجموع ما وقفتُ عليه من أشعار نُسِبَتْ إلى زهير بن جناب، منها ماُنُسِبَ إليه دون أن يُنازعهُ نُسبَتُهُ شاعرٌ آخر، ومنها ما هو مُتَنَازَعُ النسبة، ومنها ماُنُسِبَ إليه وليس له؛ وقد عملتُ على تحقيق هذه الأشعار تحقيقاً علمياً وشرحها شرحاً وافياً، وراعى في ذلك أموراً، منها: أنني لم أفصل بين ما هو لزهير وما هو لغيره وما هو مُتَنَازَعُ النسبة، ولذلك نَهتُ في حاشية كل قطعة وَقَع في نسبتها اضطراباً إلى الرأي الصحيح أو المَرَجَّح في نسبتها وأحلتُ القارئ إلى التخرّيج ليتبيّن ذلك.

ومّا راعيتُهُ أنني رَتَبْتُ الشعر هجائياً بحسب حرف الروي؛ وقَدَمْتُ في كل رويّ المكسور، فالمضموم، فالملفّوح، فالملقيد؛ ورَتَبْتُ القِطْعَ ضمن الروي الواحد والحركة الواحدة بحسب دوائر العَروض.

وقد ضبطت الشعرَ ضبطاً كاملاً؛ وعلّقتُ على الأبيات، فضمّمت التعليقات: مناسبات النصوص إن وُجدت، واختلاف الرواية مع التنبيه على التحريف والتصحيح، وشرح الكلمات الغريبة، وترجمة البلدان والأعلام، والتنبيه على الضرائر الشعرية.

ثمّ ألحقتُ بالديوان تخرّيجاً لِقِطْعِهِ، وصنعتُ له مجموعة من الفهارس الضرورية. وقد قدّمتُ للديوان بهذه المقدمة التي أرجو أن أكون قد وفّقتُ فيها إلى إيضاح شخصية هذا الشاعر الذي يُعدّ من أقدم شعراء الجاهلية المعروفين، وإيضاح ما يتعلق بشعره من أمورٍ مهمّة؛ وقد أضربتُ عن دراسة موضوعات شعره وخصائصه الفنيّة لأنني تناولتُ ذلك في بحثي الموسّع عن (شعراء بني كلب بن وبرة) وقارنتُ تلك

الموضوعات والخصائص بما يقابلها من موضوعات وخصائص لشعر الجاهليين والإسلاميين من شعراء بني كلب وشعراء عددٍ من القبائل والبيئات الأخرى.

وبعد:

فهذا مااجتمع لديّ من شعر زهير بن جناب الكلبيّ، بذلتُ في إخراجِه إلى الناسِ ماوسِعني من طاقة، وأرجو أن يجد فيه المهتمّون بالأدب الجاهليّ خيراً كثيراً؛



الديوان

قافية الهمزة

- ١ -

في المعمرين (٣٤) *

- ١ لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَوْ مَسَائِي^(١)
٢ وَحَقٌّ لِمَنْ أَتَتْ مِثْنَانِ عَاماً عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّوَاءِ^(٢)

* قال السجستاني: «وقال زهير بن جَنَاب حينَ مَضَتْ لَهُ مِثْنَانِ سَنَةٍ مِنْ عُمُرِهِ: (الآيات)»
المعمرون: ٣٤.

(١) في الأغاني: «لأبالي». وفي حماسة البحريّ، والدرّ الفريد: «في صباح أو مساء». وفي المعمرين، وحماسة البحريّ، وأمالى المرتضى، وتاريخ دمشق، والدرّ الفريد، وتجريد الأغاني: «أحتفي...أو...» وأثبت الصّواب (أم) عن الأغاني ١٩: ٢٣ ومختار الأغاني ٤: ١٧٧؛ لأنّ الهمزة إذا كانت للتسوية فلا يجوز العطف بعدها إلّا بـ (أم)؛ انظر مغني اللبيب: ٤٠.
(٢) في حماسة البحريّ، والدرّ الفريد: «أتى». وفي المعمرين: «مِثْنَانِ عامٍ» ولا يستقيم لغةً، وأثبت الصّواب عن سائر المصادر.

والثّوَاء: الإقامة. وقوله: «مِثْنَانِ عاماً» كقول الرّبيع بن ضُبّع الفزاريّ:
إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِثْنَيْنِ عَاماً فَقَدْ أَوْدَى الْمَسْرَةَ وَالْفَتَاءَ
فِيُسْتَشْهَدُ بَيْتِ الرّبيع على إثبات النّون في (مِثْنَيْنِ) للضرورة، ونُصِبَ ما بعدها على التّمييز، وقد كان الواجب أن يقول: مِثْنِي عامٍ، فشَبّه (مِثْنَيْنِ) بالعشرين ونحوها من ألفاظ العقود ممّا تُثَبِّتُ نُونُهُ وَيُنْصَبُ ما بعدها؛ انظر: كتاب سيويه ١: ٢٠٨، وشرح أبيات سيويه- للسيرافي ١: ٢٦٣، وتحصيل عين الذهب ١: ١٠٦ و٢٩٣، وضرائر الشعر للقرّاز: ١٢٩-١٣٠.

٣ شَهِدْتُ الْمُحْضَيْنَ عَلَى خَزَازٍ وبالسُّلَانِ جَمْعاً ذَا زُهَاءٍ^(٣)

(٣) في المعمرين: «المُحْضَيْنِ» بالخاء، تصحيف. وفي الأغاني، وجمع الأمثال، ومعجم البلدان: «الموقدين»؛ وفي معجم ما استعجم: «الوافدين». وفي معجم البلدان: «وفي السُّلَانِ». والمحضئون: الموقدون، مأخوذ من المحضأ، وهو العود الذي تحضأ به النار، أي تسعّر. وجمع ذو زُهَاء: ذو عدد كثير. وخَزَاز، ويُقال فيه أيضاً: خَزَازِي، هو اسم جبل بين البصرة ومكة، وقيل غير ذلك، وكان عنده يوم من أعظم أيام العرب بين قبائل ربيعة ومُضَر وقُضاعة المُعَدِّيَّة وبين مذحج من اليمن، فانتصرت معدّ، وفي خبر هذا اليوم أنّ كليب وائل - وكان قائد معدّ - قدّم السفاح التغلبي ليوَقِدَ ناراً على خَزَاز ليهتدي الجيش بناره ليلاً، وقال له: إن غَشِيكَ العدو فَاوْقِدْ نارَيْنِ، وَهَجَمَتْ مذحج على خَزَاز ليلاً فَرَفَعَ السُّفَاحُ نارَيْنِ؛ انظر: معجم ما استعجم (خزاز)، ومعجم البلدان (خزاز)، وانظر أيضاً (شعراء بني كلب) ١: ٧٥. وقوله: «شَهِدْتُ الْمُحْضَيْنِ» إشارة إلى إيقاد النارين. والسُّلَان: أرضُ تِهَامَةَ ممّا يلي اليمن، وقيل: وإد فيه ماء وحلّفاء، كان فيه يوم من أيام العرب بين ربيعة ومُضَر وقُضاعة وبين مذحج، وقد شهدتها كلب مع من شهدا من قُضاعة، وفيهم زهير بن حَنَاب، ورئيس كلب يومئذ عَمِيرَةُ المَلِكِ بَنُ أَوْس كان على إحدى المَجَنَّبَتَيْنِ، ورئيسُ معدّ يومئذ ربيعةُ بن الحارث والدُ كُليب؛ انظر: معجم البلدان (السُّلَان)، والنسب الكبير ٢: ٣٠٦، وانظر أيضاً (شعراء بني كلب) ١: ٧٣.

٤ وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَبَعَدَهُمْ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ^(٤)

(٤) في جمهرة أشعار العرب، والصحاح، واللسان، والتاج، والخزانة: «وَلَا زَمْتُ... إلِ نَصْرٍ». وقال السجستاني بعد البيت: «التي ذَكَرَهَا امرأةٌ، وهي بنتُ عوف بن جُثَم بن هِلَال النَّمْريَّة؛ قال: فنَادَمْتُ بَنِيهَا، وهي أُم المُنذر بن النعمان. ويعني بِآل عمرو: بني عمرو أَكَلِ المُرَار؛ والمُرَارُ نَبْتُ حَارٍّ يَتَقَلَّصُ مِنْهُ مِشْقَرُ البَعِيرِ إِذَا أَكَلَهُ» المَعْمَرُونَ: ٣٤، وقوله: (يعني بِآل عمرو بني عمرو أَكَلِ المُرَار) فَوَصَفَ عَمْرًا بِأَنَّهُ أَكَلِ المُرَار، لا يَصِحُّ؛ لِأَنَّ أَكَلَ المُرَارِ هُوَ حُجْرٌ بَنُ عَمْرِو بن مُعَاوية الكِندي، ولهذا اللَّقَبُ قِصَّةٌ، انظر: النسب الكبير ١: ١٠٠، والأغاني ١٦: ٣٥٤؛ وقوله: (وهي أُم المُنذر بن النعمان) فيه سَقَطٌ، والصَّوَابُ (المُنذر بن امرئ القيس بن النعمان) لِأَنَّ ابْنَ مَاءِ السَّمَاءِ هُوَ: المُنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عَدِيٍّ اللَّحْمِيّ؛ انظر النسب الكبير ١: ١٦٧، والمفصل لجواد علي ٣: ٢١٦-٢١٨. وَقَالَ القُرَشِيُّ: «وَكَانَ جَدُّ امرئ القيس [بن حُجْر] هُوَ الحَارِث بن عمرو في زَمَن قُبَاذ مَلِكِ فَارَس، وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الحَارِثَ عَلَى العَرَب؛ ويُقَال: إِنَّ تُبَعَ مَلِكُهُ، وَكَانَ الحَارِثُ ابْنُ أُخْتِهِ؛ فَلَمَّا هَلَكَ قُبَاذُ تَمَلَّكَ أَنُوشُروان، وَمَلَكَ عَلَى الحَيرةِ المُنذرَ بَنُ مَاءِ السَّمَاءِ، وَمَاءُ السَّمَاءِ لِقَبُّ أُمِّ المُنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عَدِيٍّ بن ربيعة بن نَصْر اللَّحْمِيّ، وَهِيَ ابْنَةُ عوف بن جُثَم من النَّمْرِ بن قَاسِط، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحَمَاهَا، وَقِيلَ لَوَلَدِهَا: بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ، وَهُمْ مُلُوكُ العِرَاق؛ قال زهير بن جناب: (البيت)، وَكَانَتْ عِنْدَهُ هِنْدُ بِنْتُ الحَارِثِ بن عمرو بن حُجْر، فَوَلَدَتْ لَهُ: عمرو بن المُنذر، وقَابُوس بن المُنذر؛ وَهِنْدُ عَمَّةُ امرئ القيس [الشاعر]، وَابْنُهَا عمرو بن هِنْد، وَهُوَ مُحَرَّقٌ» جمهرة أشعار العرب: ٦٦، ونحو ذلك في: الصحاح واللسان والتاج (موه)، وقد أسقطت هذه المصادر جميعاً من نسب المُنذر بعضَ الأَسْمَاءِ، وَزَادَتْ (ربيعة) قَبْلَ (نصر)؛ انظر مَاسْبِق في التعليل على كلام السجستاني.

وَأَلُّ نَصْرٍ: هُم بَنُو نَصْرٍ بن ربيعة بن عمرو بن الحَارِث بن سَعُود بن مالِك بن عَمَم بن نُمارة بن لَحَم، رَهْطُ آلِ المُنذر مُلُوكُ الحَيرة؛ النسب الكبير ١: ١٦٧، وجمهرة أنساب العرب: ٤٢٢ وفيه (مسعود) بدل (سعود).

في الأغاني (١٩ : ١٦) *

- ١ وَلَمْ تَصْبِرْ لَنَا غَطْفَانُ لَمَّا تَلَاقَيْنَا وَأُخْرِزْتَ النِّسَاءُ^(١)
٢ فَلَوْلَا الْفَضْلُ مِنَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى عِذْرَاءَ شِيَمْتُهَا الْحَيَاءُ^(٢)

* قال الأصفهاني: «قال ابن الأعرابي: كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان أن بني بغيض حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم، فتعرضت لهم صُداء، وهي قبيلة من مذحج، فقاتلوه، وبني بغيض سائرون بأهلهم ونسائهم وأموالهم، فقاتلوا عن حريمهم فظفروا على صُداء، وأوجعوا فيهم ونكّوا؛ وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت، وأصاب غنائم؛ فلما رأوا ذلك قالوا: أما والله لنتخذ حرمًا مثل حرم مكة، لا يقتل صيده، ولا يعضد شجره، ولا يهاج عائده، فوليت ذلك بنو مرة بن عوف، ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم، ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له: بُس؛ وبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب، وهو يومئذ سيد كلب، فقال: والله لا يكون ذلك أبدًا وأنا حي، ولا أخلي غطفان تتخذ حرمًا أبدًا؛ فنادى في قومه، فاجتمعوا، فقام فيهم خطيبًا، فذكر حال غطفان وما بلغه عنها، وأن أكرم مائتة يعتقدها وقومه أن يمنعوه من ذلك ويحولوا بينهم وبينه، فأجابوه؛ واستمد بني القين بن جسر، فأبوا أن يغزوا معه، فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم، فظفر بهم زهير وأصاب حاجته فيهم، وأخذ فارساً منهم أسيراً في حرمهم الذي بنوه، فقال لبعض أصحابه: اضرب رقبة؛ فقال: إنه بسل؛ فقال زهير: وأبيك ما بسل علي بحرام، ثم قام إليه فضرب عنقه، وعطل ذلك الحرم؛ ثم من على غطفان ورد النساء، واستاق الأموال؛ وقال زهير في ذلك: (الآيات) الأغاني ١٩ : ١٥-١٦، وقوله: (إنه بسل) أي: حرام. وانظر: (شعراء بني كلب) ١ : ٥٠.

(١) في الكامل في التاريخ: «فلم».

(٢) في مختار الأغاني، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ ابن الوردي: «ولولا».

والشيمة: الخلق والطبيعة.

- ٣ وَكَمْ غَادَرْتُمْ بَطْلًا كَمِيًّا
لَدَى الْهَيْجَاءِ كَانَ لَهُ غَنَاءُ^(٣)
٤ فَدُونَكُمْ دُيُونًا فَاطْلُبُوهَا
وَأَوْتَارًا، وَدُونَكُمْ اللَّقَاءُ^(٤)
٥ فَإِنَّا حَيْثُ لَا نَخْفَى عَلَيْكُمْ
لُيُوثٌ حَيْثُ يَخْتَضِرُ اللَّوَاءُ^(٥)
٦ فَخَلَّى بَعْدَهَا غَطْفَانُ بُسًّا
وَمَا غَطْفَانُ وَالْأَرْضُ الْفَضَاءُ^(٦)
٧ فَقَدْ أَضْحَى لِحْيَ بَنِي جَنَابٍ
فَضَاءُ الْأَرْضِ وَالْمَاءُ الرِّوَاءُ^(٧)

(٣) في بعض نسخ الأغاني، ومختاره: «وكم غادرت من بطل كمي». والكمي: البطل المتكمي في سلاحه، أي المستتر فيه؛ وقيل: الشجاع المقدم الجريء، كان عليه سلاح أو لم يكن، وقيل غير ذلك. والهيحاء: الحرب. والغناء: النفع.
(٤) دُونَكَ الشيء: خذّه؛ ويُقال في الإغراء بالشيء: دُونَكُهُ. والأوتار: جمع الوتر، وهو الثَّار.
(٥) في الكامل في التاريخ: «لا يخفى عليكم». وفي مختار الأغاني: «يُهْتَضِرُ اللّوَاءُ». والليوث: جمع الليث، وهو الأسد. واللواء: راية أمير الجيش. وهَصَرَ الشيء: جَذَبَهُ وأَمَلَهُ وَعَطَفَهُ، وَكَسَرَهُ.

(٦) في جمهرة النسب: «فَخَلَّى بَعْدَ غَطْفَانُ» تصحيفٌ ونقصٌ يَحْتَلُّ به الوزن والمعنى؛ وفي مختار الأغاني: «فَخَلَّى... غَطْفَانُ» (فَخَلَّى) تصحيف، وفتح النون من (غطفان) لا يستقيم.
وقال ابن الكلبي في نسب بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من غطفان: «منهم المثلثم بن رياح بن ظالم بن أسعد بن ربيعة بن عامر [بن مالك بن مرة بن عوف]، كان شريفاً، وأبوه رياح الذي قال له زهير بن جناب: (البيت)، وبُسَ هو البيت الذي كانت تعبدُه غطفان، وكانَ بَنَاهُ جَدُّهُ ظالم» جمهرة النسب ٢: ١١٦ و ١٢٢، وابن الكلبي كان يذهب إلى أنَّ ظالمًا هو الذي بنى بُسًّا؛ انظر (شعراء بني كلب) ١: ٥٠. وقال ياقوت: «بُسٌّ، بالضَّمِّ والتَّشْدِيدِ: ماءٌ لَغُطْفَانٍ...، وبُسٌّ أيضاً: بَيْتٌ بَنَتْهُ غُطْفَانُ مُضَاهَاةً لِلْكَعْبَةِ...» معجم البلدان (بُسٌّ). وأَرْضُ فُضَاءٍ: مُسْتَوِيَةٌ واسعة؛ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَغُطْفَانِ أَنْ يَسْكُنُوا مَكَاناً مُسْتَوِيّاً بَارِزاً، لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِمَايَةَ أَنْفُسِهِمْ، فَعَلِيهِمْ عِمْكَانٌ آمِنٌ بِحِمِيهِمْ.

(٧) بنو جناب: هم زهير بن جناب وإخوته عديّ وعُليّمْ وحارثة ومالك الأصمّ ومَنْ وَلَدُوا، وَهُمْ -ما خلا مالكا- بطونٌ كبيرة في بني كلب؛ انظر النسب الكبير ٢: ٣١٠ - ٣١١. والماء الرِّوَاءُ: الكثير المُرْوِي، والعَذْبُ.

- ٨ وَيَصْدُقُ طَعْنًا فِي كُلِّ يَوْمٍ
 ٩ نَفِينَا نَخْوَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا
 ١٠ وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ التَّقِينَا
 ١١ غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِبَنِي بَغِيضٍ
 ١٢ وَقَدْ هَرَبْتَ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ
 ١٣ وَقَدْ كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ تَمِيدُوا
 ١٤ وَأَهْلَى الْقَيْنِ عَنْ نَصْرِ الْمَوَالِي
- وَعِنْدَ الطَّعْنِ يُخْتَبَرُ اللَّقَاءُ^(٨)
 بِأَرْمَاحِ أَسْنَتِهَا ظِمَاءُ^(٩)
 لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقَيْتُ صُدَاءُ^(١٠)
 وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنُّوْكَى شِفَاءُ^(١١)
 عَلَى آثَارٍ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(١٢)
 فَأَخْلَفْنَا مِنْ اخْوَتِنَا الرَّجَاءُ^(١٣)
 حِلَابُ النَّيْبِ وَالْمَرْعَى الضَّرَاءُ^(١٤)

(٨) قوله: (وَيَصْدُقُ طَعْنًا) أي ثَبَّتَ فِيهِ وَنُقِدِمَ؛ يُقَالُ: صَدَقْنَاهُم الْقِتَالَ، إِذَا أَقْدَمْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ نُحْجِم، وَصَدَقَ الْبَطْلُ اللَّقَاءَ، إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ، فَهُوَ صَدَقُ اللَّقَاءِ.
 (٩) نَفَاهُ عَنْهُ: طَرَدَهُ وَنَحَاهُ. وَالنَّخْوَةُ: الْعِظْمَةُ وَالْكِبَرُ وَالْفَخْرُ. وَالسَّنَانُ: نَصْلُ الرُّمْحِ. وَظِمَاءُ: عِطَاشٌ، جَمْعُ ظَامٍ؛ عَلَى التَّشْبِيهِ.

(١٠) صُدَاءُ: بَطْنٌ مِنْ مَذْحِجٍ، وَاسْمُ صُدَاءٍ: يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ عُثْلَةَ بْنِ جُلْدِ بْنِ مَذْحِجٍ؛ النَّسَبُ الْكَبِيرُ ٢: ٣٠٥، وَجُمُورَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٣١٣؛ وَانْظُرْ مَنَاسِبَةَ الْآيَاتِ.
 (١١) فِي الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ: «تَضَرَّعُوا» وَتَبَّهَ مُحَقِّقُهُ عَلَى أَنَّ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «تَصَرَّعُوا».
 وَبَغِيضٌ: هُوَ ابْنُ رَيْثَ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ، وَهُوَ أَبُو ذُبْيَانَ وَأُمَامَرٌ وَعَامِرٌ وَعَبْسٌ؛ جُمُورَةُ النَّسَبِ ٢: ١٠٧، وَجُمُورَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٢٥٠. وَالنُّوْكَى: جَمْعُ الْأَنْوَاكِ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ، وَالْعَاجِزُ الْجَاهِلُ. وَتَضَرَّعَ لَهُ: تَذَلَّلَ.

(١٢) قَيْنٌ: أَرَادَ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرَ بْنِ شَيْعِ اللَّاتِ بْنِ أَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ أَخِي كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ، وَاسْمُ الْقَيْنِ: النُّعْمَانُ، فَحَضَنَهُ عَبْدٌ يُقَالُ لَهُ الْقَيْنُ فَغَلَبَ عَلَيْهِ؛ جُمُورَةُ النَّسَبِ ٢: ٤٠٧، وَجُمُورَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٤٥٣ - ٤٥٤؛ وَانْظُرْ مَنَاسِبَةَ الْآيَاتِ. وَالْعَفَاءُ: التُّرَابُ، وَالْدُّرُوسُ وَالْهَلَاكُ وَذَهَابُ الْأَثَرِ؛ وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ.

(١٣) أَخْلَفَهُ: لَمْ يَفِرْ بِمَا وَعَدَهُ وَلَمْ يَصْدُقْ؛ وَالْإِخْلَافُ: أَنْ تَطْلُبَ الْحَاجَةَ فَلَا تَجِدَهَا، يُقَالُ: رُجِيَ فُلَانٌ فَأَخْلَفَ. وَسَهْلُ الْهَمْزَةِ مِنْ (إِخْوَتِنَا) وَأَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى نُونٍ (مِنْ)؛ وَجَعَلَ بَنِي الْقَيْنِ إِخْوَةً لَهُمْ لِأَنَّ بَنِي الْقَيْنِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ أَخِي كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ، انْظُرْ الْحَاشِيَةَ السَّابِقَةَ.

(١٤) الْمَوَالِي: أَبْنَاءُ الْعَمِّ، وَالْعَصَبَاتُ مِنَ الْأَقَارِبِ. وَحَلَبَ النَّاقَةَ وَغَيْرَهَا حَلَبًا وَحَلَبًا وَحِلَابًا. وَالنَّيْبُ: جَمْعُ النَّابِ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْمُسِنَّةُ. وَالضَّرَاءُ: مَا وَارَاكَ وَسَتَرَكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ؛ وَالضَّرَاءُ، أَيْضًا: الْإِسْتِخْفَاءُ.

* في درة الغواص (٧١)

١ فَإِنَّ كَنَائِي لَمُكْرَمَاتٍ وَمَا أَلَى بَنِي وَلَا أَسَاؤُوا^(١)

* نَسَبُهُ الْحَرِيرِيُّ لَزْهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعِ الْفَزَارِيِّ؛ انظر التخريج.

(١) في سائر المصادر: «وإِنَّ كَنَائِي لِنِسَاءٍ صِدْقٌ».

وقال الأزهرى: «أَبُو عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو: أَلَيْتُ، أَيْ أَبْطَأْتُ؛ قَالَ: وَسَأَلَنِي الْقَاسِمُ بْنُ

مَعْنٍ عَنْ بَيْتِ الرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعِ الْفَزَارِيِّ:

وَمَا أَلَى بَنِي وَلَا أَسَاؤُوا

فَقُلْتُ: أَبْطَأُوا، فَقَالَ: مَا تَدْعُ شَيْئاً؛ وَهُوَ (فَعَلْتُ) مِنْ: أَلَوْتُ، أَيْ: أَبْطَأْتُ» تهذيب

اللغة ١٥: ٤٣٢، ومثله في طبقات النحويين واللغويين: ١٩٤ وفيه أَنَّ أَبَا عَمْرٍو هُوَ الشَّيْبَانِيُّ.

قافية الباء

- ٤ -

* في الأغاني (١٩ : ١٩) :

* نقل الأصفهاني عن أبي عمرو الشيباني أن أبرهة الحبشي حين طلع نجداً أتاه زهير بن جناب، فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب، ثم أمره على ابني وائل: تغلب وبكر، فولّيهما حتى أصابتهما سنة شديدة، فاشتدّ عليهم، فكادت مواشيهم تهلك، فلما رأى ذلك ابن زبابة أحد بني تميم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل - وكان رجلاً فاتكاً - بيت زهيراً فدخل عليه وهو نائم، فاعتمد بالسيف على بطنه، فمرّ حتى خرج من ظهره ماراً من الصفاق وقد سلّمت أعضاؤه، وظنّ التميمي أنه قد قتله، وعلم زهير أنه سلّم فلم يتحرك، وانصرف ابن زبابة فأعلم قومه بما قد عمل، فسرههم ذلك؛ ولم يكن مع زهير إلا نفر يسير من قومه، فأمرهم أن يظهروا أنه ميت، وأن يستأذنوا بني بكر وتغلب في دفنِهِ، ففعلوا، فحملوا زهيراً ملفوفاً مغيياً في عمودين، حتى إذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلقوه في ثيابهم، وحفروا حفرة وعمّقوها ودفنوا فيها العمودين، ثم جدّوا في السير إلى قومهم؛ فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع من قومه ومن شذاذ العرب والقبائل، فغزاهم وهم على ماء لهم يقال له (الحبي)، وكانوا قد علموا أنه نجا وجمع لهم، فاقتتلوا أشدّ قتال، فانهزمت بنو بكر، ثم انهزمت تغلب، وأسروا جماعة من فرسانهم ووجوهم، وقال زهير بن جناب في ذلك:

تَبّاً لِتَغْلِبَ إِذْ تُسَاقُ نَسَاؤُهُمْ سَوْقَ الإِمَاءِ إِلَى الْمَوَاسِمِ عَطَلَا
(القصيدة).

وقال أيضاً يُعِيرُهُمْ بهذه الوقعة في قصيدة أولها: (الآبيات)؛ الأغاني ١٩ : ١٨-١٩.

ومثله في مختار الأغاني ٤ : ١٧٥-١٧٦، وانظر الكامل في التاريخ ١ : ٥٠٤-٥٠٥.

وابن زبابة هو سلمة بن ذهل بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن عليّ

ابن بكر بن وائل؛ جمهرة النسب ٢ : ٢٤٦، وانظر التعليق على القطعة (١٨) من شعر زهير.

١ حَيِّ داراً تَغَيَّرَتْ بِالْجَنَابِ أَقْفَرَتْ مِنْ كَواعِبِ أَتْرابِ^(١)
 **
 يَقُولُ فِيهَا :

٢ أَيْنَ أَيْنَ الْمَقَرُّ مِنْ حَذَرِ الْمَوْ... تِ وَإِذِ يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ^(٢)
 ٣ إِذِ أَسَرْنَا مُهْلَهلاً وَأَخَاهُ وَابْنُ عَمْرٍو فِي الْقَيْدِ وَابْنُ شِهَابِ^(٣)
 ٤ وَسَيِّئًا مِنْ تَغْلِبِ كُلِّ بَيْضَا... ءَ رَقُودِ الضَّحَى بَرُودِ الرُّضَابِ^(٤)
 ٥ يَوْمَ يَدْعُو مُهْلَهلاً: يَا بَكْرَ هَا أَهْذِي حَفِيظَةَ الْأَخْصَابِ^(٥)

(١) الجناب: موضع في أرض كلب في السماوة بين العراق والشام؛ معجم البلدان (جناب). وأقفر المكان من أهله: خلا. والكواعب: جمع الكاعب، وهي الفتاة التي نهت ثديها. والأتراب: جمع الترب، وهو المماثل في السن، وأكثر ما يُستخدَم ذلك في المؤنث. ** هذه العبارة من الأغاني.

(٢) في الكامل في التاريخ: «إِذَا يَتَّقُونَ». والأسلاب: جَمْعُ السَّلْبِ، وهو كلُّ شيءٍ على الإنسان من ثيابٍ وسلاح. (وإذا) في رواية الكامل بمنزلة (إذ): ظرف لما مضى من الزمان غير شرطية؛ انظر مغني اللبيب: ٩٨ وبعدها، ولسان العرب ١٥: ٤٦١-٤٦٢.

(٣) في الكامل: «فِي الْقَيْدِ» وَتَبَّهَ الْحَقِّقُ عَلَى أَنَّهُ فِي بَعْضِ النُّسخ: «فِي الْقَيْدِ». وابن عمرو: لم أعرف مَنْ هُوَ، واسمُ عمرو في تغلب وبكر وغيرهما كثير. وابن شهاب: لم أعرفه أيضاً، ووجدت ابن الكلبي ذكر في بكر بن وائل قوم ابن زِيَابَةَ طاعن زهير: شهاب بن جَسَّاس بن مُرَّة، وأبوه جَسَّاس قاتلُ كَلْبِ بْنِ جَزْءِ بْنِ زَيْد بن مالك، وشهاب بن عبد العزى بن خالد، ولم يذكر أبناءهم؛ جمهرة النسب ٢: ٢١٥، ٢٥٦، ٢٥٧؛ وَذَكَرَ فِي بَنِي تَغْلِبِ شُهَاباً وَالَّذِي الْأَخْنَسُ بْنُ شُهَابِ الشَّاعِرُ؛ جمهرة النسب ٢: ٣١٢، وهو أحد شعراء تغلب وفرسانهم، وكان معاصراً لمهلهل؛ انظر المؤلف والمختلف: ٢٧ (طبعة كرنك)، والمفضليات: ٢٠٣. والقيد: سَيْرٌ يُقَدُّ أَي يُقَطَّعُ - من جلدٍ غير مدبوغ.

(٤) سبى المرأة: أسرها، ونهبتها واتخذها أمة. ورقد: نام؛ وهي رَقُودُ الضحى: تفعل ذلك كثيراً، توصفُ به المرأة المخدومة. والرُّضَابُ: الرِّيق، وقيل: الرِّيقُ المُرْشُوف. والبرود: ما يُبْرِدُ الغَلَّةَ مِنَ الشَّرَابِ.

(٥) في الكامل في التاريخ: «حِينَ تَدْعُو مُهْلَهلاً». وفي مختار الأغاني: «وَيَحْكُمُ فِي حَفِيظَةَ». والحفيظة: الغضب، والحمية، والدفاع عن المحارم والمنع لها عند الحروب. وهلهل بالنداء: رجعة.

- ٦ وَيَحْكُمُ وَيَحْكُمُ أُبَيْحَ حِمَاكُمُ
 ٧ وَهُمْ هَارِبُونَ فِي كُلِّ فَجٍّ
 ٨ وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَايَا عَلَيْهِمْ
 ٩ طَحَنَتْهُمْ أَرْحَاؤُهَا بِطَحُونٍ
 ١٠ فَهُمْ بَيْنَ هَارِبٍ لَيْسَ يَأْلُو
 ١١ فَضَلَ الْعِزُّ عِزُّنَا حِينَ نَسْمُو
- يَا بَنِي تَغْلِبِ أَمَّا مِنْ ضِرَابِ^(٦)
 كَشْرِيدِ النَّعَامِ فَوْقَ الرُّوَابِي^(٧)
 بَلْيُوثٍ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابِ^(٨)
 ذَاتِ ظُفْرِ حَدِيدَةِ الْأَنْيَابِ^(٩)
 وَقَتِيلٍ مُعَفَّرٍ فِي التُّرَابِ^(١٠)
 مِثْلَ فَضْلِ السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

(٦) في الكامل في التاريخ: «ابن رُضَابٍ» تحريف.

والضَّرَاب: المضاربة بالسيف ونحوها.

(٧) الفَجُّ: الطريق الواسع بين جبَلَيْن، أو في جَبَلٍ. وشرذ النعام وغيره: نَفَر.

(٨) اللَّيُوث: جمع اللَّيْث، وهو الأسد. وعامر: هو عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب، وهو أبو بطون كثيرة من كلب، ويقال لهم جميعاً بنو عامر؛ النسب الكبير ٢: ٣٥٧ وما بعدها. وجَنَاب: هو والدُ زهير بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة، وبنوه بطونٌ عدَّة: بنو زُهير، وبنو عُليم، وبنو عدي، وبنو حارثة؛ النسب الكبير ٢: ٣١٠-٣١١.

(٩) حديدة الأنياب: محددة الأنياب. والطَّحُون: الحرب التي تطحن كلَّ شيء، والكتيبة

التي تطحن كلَّ شيء.

(١٠) ليس يألو: لا يُقَصِّر ولا يُنْطِي. والمُعَفَّر: الممرَّغ بالتراب، وقد عَفَّرَهُ وَعَفَّرَهُ؛ والعَفَرُ

والعَفَرُ: ظاهرُ التراب.

في شرح سقط الزند - للتبريزي (٧٦٦):

١ وَأَرْسَلَ مُهْمَلًا جَذَعًا وَحَقًّا بِلا جَحْدِ النَّبَاتِ وَلَا جَدِيبٍ^(١)

(١) المَهْمَلُ: المتروك دون راعٍ من الإبل وغيرها. والجَذْعُ من الإبل: الذي استكمل أربع سنين ودخل في الخامسة. والْحِقُّ: الذي استكمل ثلاثة أعوام ودخل في الرابع. وَجَحْدُ النَّبَاتِ: قَلٌّ، وَلَمْ يَطُلْ، فهو جَحْدٌ وَجَحْدٌ؛ أراد: بموضع غير جَحْدِ النَّبَاتِ. ومكانٌ جَدِيبٌ: مُمَجَّلٌ.

في النسب الكبير (٢: ٣٤٢)*

١ أَلَا قُولَا لِعَاتِكَةَ اغْذُرِينِي وَلَوْ فِي جَيْشٍ مَا عِنْدَ الْقَبَابِ

* قال ابن الكلبي: «وَوَلَدَ زَهْرُ بْنُ جَنَابٍ ... وَأَبَا النُّعْمَانَ، وَأَبَا جَابِرٍ، وَعَامِرًا؛
أُمُّهُمْ: عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ هُبَلٍ، بِهَا يُعْرَفُونَ، وَلَهَا يَقُولُ زَهْرُ بْنُ جَنَابٍ: (البيت)» النسب
الكبير ٢: ٣٤٢.

- ... -

في إصلاح المنطق (٣٩٦):

١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى لِغَارِيهِ دَائِبًا^(١)

(١) هكذا وردت رواية البيت في إصلاح المنطق وعدد من المصادر، وقال الصَّغَانِيُّ: «الرواية: (عانيا)، والقافيةُ يَائِيَّةٌ، والشعر لزهير بن جناب الكلبي...» التكملة (غور) ومثله في التاج (غور) نقلًا عنه؛ وأنشد الصَّغَانِيُّ مع البيت أربعة أبياتٍ أخرى، ستأتي في قافيةِ الباء من شعر زهير.

في النسب الكبير (١ : ٣٧) *

- ١ لَوْ كُنْتُ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ..... إِذَا أَوْدَيْنَ غَضَبٌ^(١)
- ٢ قَتَلْتُ هَذَا بَغِيًّا... ثِ أَوْ عَكَبٌ بْنُ عَكَبٍ^(٢)

* قال ابن الكلبي في حديثه عن نسب تغلب: «فَوَلَدَ عِكَبٌ بْنُ كِنَانَةَ: عِكَبًا وَهَذَا؛ ولهما يقول زهير بن جَنَاب: (البيتين)» النسب الكبير ١ : ٣٧، ومثله في جمهرة النسب ٢ : ٣١١. وعِكَبٌ أَبُوهُمَا هُوَ ابْنُ كِنَانَةَ بْنِ تَيْمٍ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وائل؛ النسب الكبير ١ : ٣٧، وجمهرة النسب ٢ : ٣١١.

(١) في النسب الكبير، وجمهرة النسب: «مِنْ جُشَم... إِذَا أَوْدَى» ولا يستقيمُ الوزنُ بهذا الضبط، لأنَّ الشعرَ من مجزوء الرَّجَزِ بدليلِ التفعيلتين الأولى والثانية من البيت الثاني، وهما (مُتَفَعِّلُنْ) و (مُسْتَعْلُنْ)؛ واختلالُ الوزنِ يرجع إلى أمرين: الأولُ أنَّ إِبْثَاتَ الفَتْحَةِ على الشَّيْنِ مِنْ (جُشَم) يجعل البيتَ مِنَ الكامل، فيختلف وزن البيتين، والصَّوَابُ أنَّ الشاعِرَ سَكَنَ الشَّيْنَ للضَّرورة؛ والثاني أنَّ إِبْثَاتَ هَمْزَةٍ (أَوْدَى) يجعل التفعيلة الأولى من الشطر الثاني (فَاعِلَاتُنْ) ولا يصحَّ ذلك، والصَّوَابُ فيما أرى هو (أَوْدَيْنْ) بتسهيل همزة (أودى) وإلقاء حَرَكَتِهَا على تنوين (إِذَا) فيصير وزن التفعيلة الأولى (مُسْتَعْلُنْ)، وبنون التوكيد الخفيفة فيصير وزن التفعيلة الثانية (متفعِلن).

وأودى: هَلَكَ، وذهب. وجُشَم: هو ابن بَكْرٍ بن حُبَيْبِ بن عمرو بن غَنَمِ بن تغلب، أحد بطون بني تغلب؛ النسب الكبير ١ : ٣٤-٣٥، وجمهرة النسب ٢ : ٢٩٨.

(٢) غياث: ظاهرُ الشعرِ أَنَّهُ من بني جُشَمِ بن بكرِ التغلبيين، وأُرجِح أَنَّهُ: غياثُ بن جُشَمِ بن زهير بن جُشَمِ بن بكر بن حُبَيْب، وذلك لأمرين اثنين: أولهما أنَّ غياثًا رجلٌ جاهليٌّ ذكر ابن الكلبي من إخوته رجلًا اسمه عبد العزى في جمهرة النسب ٢ : ٣٠٥، والنسب الكبير ١ : ٣٥، وثانيهما أنَّ يَنْ عِكَبَ وَهَذَا ابْنِي عِكَبَ وَبَيْنَ حُبَيْبِ حَمْسَةُ آبَاءَ، وبين غياثٍ وبين حُبَيْبِ أَرْبَعَةُ آبَاءَ، ممَّا يدلُّ على أَنَّهُمَا معاصِرَانِ له، فقتله بعضُ قومهما؛ ومن ثَمَّ ذهب زهير بن جناب يحرِّضُ قومَ غياثٍ على الثَّارِ به وَقَتْلِ أَحَدِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ.

قافية الدال

-٨-

في أنساب الأشراف (١: ١٩) *

١ وَلَمْ أَرِ حَيًّا مِنْ مَعَدٍّ تَفَرَّقُوا تَفَرَّقَ مِعْزَى الْفِزْرِ غَيْرَ بَنِي نَهْدٍ^(١)

* ذكر البلاذري أَنَّ حَزِيمَةَ بَنَ نَهْدٍ الْقُضَاعِيَّ -وكان يَعُشَقُ فَاطِمَةَ بِنْتَ يَذْكَرُ بَنَ عَنزَةَ ابنِ أَسَدٍ بنِ ربيعة بنِ نزار بنِ مَعَدٍّ- خَرَجَ هُوَ وَيَذْكَرُ بَنَ عَنزَةَ يَطْلُبَانِ الْفَرْطَ، وَهُوَ وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبِغُ بِهِ الْأَدَمَ، وَقَوْمُهُمَا يَوْمئِذٍ بِتِهَامَةٍ جَمِيعًا لَمْ يَتَفَرَّقُوا، قال: «فَوَقَعَا عَلَى هَوًى فِيهَا نَحْلٌ، فَقَالَا: هَذَا خَيْرٌ مِمَّا نَطْلُبُ، فَقَالَ حَزِيمَةُ -وكانَ بادِنًا-: إِنَّ نَزَلَتْ الْهُوَّةُ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى رَفْعِي، وَأَنْتَ نَحِيفٌ وَأَنَا قَوِيٌّ عَلَى رَفْعِكَ مِنَ الْهُوَّةِ؛ فَنَزَلَ يَذْكَرُ، فَجَعَلَ يَجْنِي الْعَسَلَ وَيُنَاوِلُهُ حَزِيمَةَ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ: يَا يَذْكَرُ زَوِّجْنِي فَاطِمَةَ؛ فقال: لَيْسَ هَذَا بِوَقْتٍ تَزْوِيجُ، فَتَرَكَهُ فِي الْبُئْرِ، وَأَتَى قَوْمَهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ؛ وَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَ بَنِي مَعَدٍّ وَبَنِي قُضَاعَةَ...، وَخَرَجَتْ بَنُو نَهْدٍ عَنْ مَعَدٍّ، فَتَزَلَّ بَعْضُهَا بِالْيَمَنِ وَبَعْضُهَا بِالشَّامِ...؛ قال زهير بن جَنَابِ الْكَلْبِيِّ يَذْكَرُ تَفَرَّقَ نَهْدٍ: (البيت)... أنساب الأشراف ١: ١٨-١٩، ويُقال في اسم القسائل (حزيمَة)؛ انظر الأغاني: ١٣: ٧٨، وجمع الأمثال ١: ٧٥.

(١) الْفِزْرُ: لَقَبُ لِسَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، وَكَانَ قَالَ لَوَلَدِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ: ارْعَ هَذِهِ الْمِعْزَى، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَنَادَى فِي النَّاسِ أَنْ اجْتَمِعُوا، فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ: مَنْ أَخَذَ مِنْهَا وَاحِدَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا فِزْرٌ -وَالْفِزْرُ: الْإِثْنَانِ فَأَكْثَرُ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ- فَتَقَطَّعُوهَا فِي سَاعَةٍ: وَتَفَرَّقَتْ فِي الْبِلَادِ؛ فَقِيلَ لَهُ: الْفِزْرُ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: (لَا آتِيكَ مِعْزَى الْفِزْرِ) أَيِ حَتَّى يَجْتَمَعَ، وَهِيَ لَا تَجْتَمِعُ أَبَدًا؛ انظر جمع الأمثال ٢: ٢١٢، واللسان والقاموس والتاج (فزr).

* في الأغاني (١٩ : ٢٣)

- ١ إِنْ تُنْسِنِي الْيَّامُ إِلَّا جَلَالَةً أُمْتُ حِينَ لَا تَأْسَى عَلَيَّ الْعَوَائِدُ^(١)
 ٢ فَيَأْذِي بِي الْأَدْنَى وَيَشْمَتُ بِي الْعِدَا وَيَأْمَنُ كَيْدِي الْكَاشِحُونَ الْأَبَاعِدُ^(٢)

* قال الأصفهاني: «وقال زهير أيضاً في كِبَرِهِ: (البيتين)» الأغاني ١٩ : ٢٣.

(١) جَلَّ الرَّجُلُ جَلَالَةً: أَسَنَّ وَكَبِرَ. والعَوَائِدُ: النَّسْوَةُ اللَّاتِي يَعْدُنَ الْمَرِيضُ، الْوَاحِدَةُ

عائِدَةٌ. وَأَسَى عَلَيْهِ، يَأْسَى: حَزَنَ.

وَالْبَيْتُ مَخْرُومٌ.

(٢) الْكَاشِحُ: مُضْمِرُ الْعِدَاوَةِ.

قافية الراء

- ١٠ -

في الجيم (١ : ١٥٢):

- ١ هُدوءَ المَوْسَى، ثُمَّ نَصَّتْ سَمِيعَةً شَدِيدَةً أَعْلَى مَاضِغٍ وَحِتَارٍ^(١)
٢ فَأَلَقَتْ بِعِرْنَانَ الْجِرَانِ مُنِيمَةً وَضَمَّتْ حَشَى عَنْ كَلْكَلٍ وَشَوَارٍ^(٢)

(١) المَوْسَى: المَعْرَى؛ يُقَال: وَاسَاهُ، وَاسَاهُ، وَأَسَاهُ، إِذَا عَزَاهُ؛ وَ (وَأَسَاهُ) لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ؛ انظر اللسان (أسا) وَ (وسي). وَنَصَّتِ النَّاقَةُ رَأْسَهَا: رَفَعَتْهُ. وَالْمَاضِغُ: الْحَنَكُ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: «وَقَالَ الزُّهَيْرِيُّ: وَالْحِتَارُ شَيْءٌ يَكُونُ فِي أَقْصَى فَمِ الْبَعِيرِ، كَأَنَّهُ نَابٌ، وَهُوَ لَحْمٌ، قَالَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ: (الْبَيْتَيْنِ)» الجيم ١ : ١٥٢ وَ ١ : ١٨٠.

(٢) فِي الْجِيمِ: «بِعِرْنَانَ الْجِرَانِ» بِإِضَافَةٍ (عِرْنَانَ) إِلَى (الْجِرَانِ)، وَهُوَ خَطَأٌ فِي الضَّبْطِ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى.

وعِرْنَان: اسم وادٍ، وَغَائِطٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ مُنْخَفِضٌ يَوْصَفُ بِكَثْرَةِ الْوَحْشِ، وَاسْمُ لَعْدَةٍ مَوَاضِعٍ أُخْرَى؛ انظر معجم البلدان (عِرْنَان). وَالْجِرَانُ: بَاطِنُ عُنُقِ الْبَعِيرِ، وَقِيلَ مُقَدَّمُ عُنُقِهِ مِنْ مَذْبَحِهِ إِلَى مَنْحَرِهِ؛ فَإِذَا بَرَكَ الْبَعِيرُ وَاسْتَرَاحَ مَدَّ عُنُقَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَيُقَالُ: أَلْقَى جِرَانَهُ بِالْأَرْضِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ بَعْدَ الْبَيْتَيْنِ: «الْمُنِيمَةُ: الَّتِي قَدْ أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا وَعَلِمَ أَنَّهَا سَتَنْجِيهِ -بِإِذْنِ اللَّهِ- مِمَّا يَخَافُ» الجيم ١ : ١٥٢ وَ ١ : ١٨٠. وَالْكَلْكَلُ: الصَّدْرُ. وَالشَّوَارُ: اللَّبَاسُ، وَالْهِيمَةُ، وَمَتَاعُ الرَّحْلِ.

وفي الجيم (٣: ٧):

٣ وَإِنْ عِفْتَ هَذَا فَادُّ دُونَكَ إِنِّي قَلِيلُ الْغِرَارِ وَالشَّرِيجُ شِعَارِي^(٣)

(٣) قال أبو عمرو الشيباني: «وقال الكلبي الزهيري: كَلَّمَهُ فَمَا غَارَهُ حَتَّى أَجَابَهُ؛ أَي لَمْ يَحْسِبْهُ بِالْجَوَابِ؛ قَالَ زَهِيرُ بْنُ جَنَابٍ: (البيت)» الجيم ٣: ٧؛ أَرَادَ أَنَّ الْغِرَارَ فِي بَيْتِ زَهِيرٍ مُصَدَّرٌ لِلْفِعْلِ (غَارَهُ) إِذَا لَمْ يَحْسِبْهُ وَأَسْرَعَ بِالْإِجَابَةِ وَلَمْ يَتَأَخَّرْ بِهَا؛ وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْمَعْنَى فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ وَالتَّاجِ (غرر). وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «شَمِرٌ: قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: ادُّ دُونَكَ، أَي اقْتَرِبْ... وَقَالَ زَهِيرُ بْنُ جَنَابٍ: (البيت). الْغِرَارُ: النَّوْمُ. وَالشَّرِيجُ: الْقَوْسُ» تهذيب اللغة ١٤: ١٧٩-١٨٠، ومثله في اللسان والتاج (دون). والشعار: ما ولي جسد الإنسان دون ماسواه من الثياب؛ جعل القوس شعاراً له، على التشبيه.

في شرح قامات الحريري (٢: ٦٠):

١ مِنْ كُلِّ مَانَالٍ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ مِنْ إِلَهٍ قَادِرٍ^(١)

(١) هكذا جاءت روايته في شرح مقامات الحريري، وصوابها:

مِنْ كُلِّ مَانَالٍ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ

وهو مِنْ أبيات على قافية الياء الموصولة بالهاء الساكنة، من مجزوء الكامل، وستأتي

في قافية الياء مِنْ شعر زهير؛ فعبارة (مِنْ إِلَهٍ قَادِرٍ) زيادةٌ نَقَلْتُ البيت من مجزوء الكامل إلى الكامل التام.

* في معجم ما استعجم (٣٠) :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ ذِكْرِي | بَعِيدٌ فِي قُضَاعَةٍ أَوْ نِزَارٍ ^(١) |
| ٢ | فَمَا إِبْلِي بِمُقْتَدِرٍ عَلَيْهَا | وَلَا حِلْمِي الْأَصِيلُ بِمُسْتَعَارٍ |
| ٣ | سَتَمْنَعُهَا الْفَوَارِسُ مِنْ بِلْيٍّ | وَتَمْنَعُهَا فَوَارِسُ مِنْ صُحَارٍ ^(٢) |
| ٤ | وَيَمْنَعُهَا بَنُو الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ | إِذَا أَوْقَدْتُ لِلْحَدَثَانِ نَارِي ^(٣) |

* قال البكري في كلام طويل نقله عن ابن الكلبي ذكر فيه منازل أبناء معد في تهامة واجتماعهم ثم تفرقهم بسبب الحرب، فذكر أنَّ أوَّل حرب وقعت بسبب قتلِ حُرَيْمَةَ بن نهد القضاعي يذكُر بنَ عَنزَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار فقَهَرَت قضاة وأجلُّوا عن منازلهم، قال: «وكان أوَّل مَنْ طَلَعَ مِنْ قُضَاعَةٍ إِلَى أَرْضِ نَجْدٍ فَاصْخَرَ فِي صَحْرَائِهَا: جُهَيْنَةُ وَنَهْدٌ وَسَعْدٌ هَذَيْنِ» بنو زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، فمرَّ بهم راکبٌ، فقال لهم: مَنْ أَنْتُمْ؟ فقالوا: بنو الصَّحْرَاءِ؛ فقالت العرب: هؤلاء صُحَارٌ، اسمٌ مشتقٌّ من الصَّحْرَاءِ؛ وقال زهير بن جناب الكلبي في ذلك، وهو يعني بني سعد بن زيد: (الآيات: ٢-٦) «معجم ما استعجم ١: ٣٠ (المقدمة).

ولم يرد البيت الأوَّل في معجم ما استعجم، وإنما أضفَّته بترتيبه عن أنساب الأشراف ١: ١٩، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٤.

(١) في أنساب الأشراف، ومعجم ما استعجم: «من نزار»، والصَّوَاب (أو نزار) كما في تاريخ دمشق، لأنَّ قضاة ليست من نزار.

(٢) في معجم البلدان: «الفوارس من صحار».

وبلي: هو ابن عمرو بن الحاف بن قضاة؛ جمهرة أنساب العرب: ٤٤١.

(٣) القَيْن: هو ابنُ جَسْر بن شَيْع اللَّات بن أسد بن وَبَرَة، أخي كلب بن وَبَرَة؛ النسب

الكبير ٢: ٤٠٧، وجمهرة أنساب العرب: ٤٥٤. والحَدَثَان: نوابئ الدَّهْر وحوادثه.

٥ وَيَمْنَعُهَا بَنُو نَهْدٍ وَجَرَمٌ
٦ بِكُلِّ مُنَاجِدٍ جَلْدٌ قُوَاهُ

إِذَا طَالَ التَّجَاوُلُ فِي الْغِيَّارِ^(٤)
وَأَهْيَبُ عَاكِفُونَ عَلَى الدَّوَارِ^(٥)

(٤) في معجم البلدان: «وَجَرَمٌ... في المغار».

ونَهْدٌ: هو ابن زيد بن ليث بن سُود بن أَسْلَم بن الحاف بن قضاة؛ النسب الكبير ٣: ٤٨. وَجَرَمٌ: هو ابن رَبَّان بن حُلُوان بن عمران بن الحاف بن قضاة؛ النسب الكبير ٢: ٤٥٣. وَتَجَاوَلُوا في الحرب تَجَاوَلًا: جَالَ بعضهم على بعض. وتغاوروا مُغَاوَرَةً وَغَوَارًا: أغار بعضهم على بعض. والمغار: موضع الغارة، أو مصدرٌ ميميٌّ من (أغار).

(٥) في تبصير المنتبه: «لِكُلِّ... وَأَهْيَبُ» تصحيفٌ ناتجٌ عن وَهْمٍ؛ انظر ماسياتي في الشرح. والمُنَاجِد: المُقَاتِل، والمُعِين. والجَلْد: القوي الشديد. وقال البكري بعد البيت: «أَهْيَبُ: ابنُ كلب بن وَبَرَة» معجم ما استعجم ١: ٣٠ (المقدمة)، ومثله في معجم البلدان (صُحَار)؛ والصَّوَابُ أنه: أَهْيَبُ بْنُ كَلْدٍ بْنِ كَلْبٍ بن وَبَرَة كما ذكر ابن الكلبي في النسب الكبير ٢: ٣٠٢ و٤٠٢.

وقال ابن حَجَر: «أَهْيَبُ: جماعة؛ وبالفَتْحِ وسُكُونِ الهاءِ وفتح النون: أَهْيَبُ بْنُ كَلْبٍ بن وَبَرَة القُضَاعِيّ، وله يقول زهير بن جَنَاب: (البيت)» تبصير المنتبه: ٢٨-٢٩؛ وهو تصحيف صوابه (أَهْيَبُ) كما ذكر ابن الكلبي والبكري وياقوت. والدَّوَار: صَنَمٌ كان للعرب، وكانوا يجعلون حوله موضِعاً يَدُورُونَ به.

في النسب الكبير (٢: ٣١١) *

١ سَنَهَا رَابِعُ الْجُيُوشِ عَلَيَّمْ
كُلَّ يَسَوْمٍ تَأْتِي الْمَنَايَا بِقَدَرٍ^(١)

* قال ابن الكلبي: «فولَدَ جَنَابُ بْنُ هُبَلٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُدْرَةَ: زُهَيْرُ الشَّاعِرِ... وَعَلَيَّمُ بْنُ جَنَابٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْمِرْبَاعَ فِي قُضَاعَةَ؛ فَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ فِي ذَلِكَ: (البيت)» النسب الكبير ٢: ٣١٠-٣١١؛ والمِرْبَاعُ: رُبْعُ الْغَنِيمَةِ، كَانَ يَأْخُذُهُ الرَّئِيسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(١) في النسب الكبير: «بِقَدَرٍ» بفتح الدال وتسكين الراء، ولا يستقيم به الوزن. وقد رَّبَعَ الرَّئِيسُ الْجَيْشَ: إِذَا أَخَذَ مِنْهُمْ رُبْعَ الْغَنِيمَةِ، فَهُوَ رَابِعٌ. وَالْقَدَرُ: الْقَدَرُ، وَهُوَ مَا يَقْدَرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَضَاءِ وَيَحْكُمُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ.

* في نور القبس (٢٠٢) :

- ١ أَلَا رَبُّ ذِي فَقْرٍ وَإِنْ كَانَ مُثْرِيًّا يَرُوحُ عَلَيْهِ شَاوُهُ وَأَبَاعِرُهُ^(١)
٢ وَكَمْ مُخْرَبٍ مَجْدًا تَوَلَّى بِنَاءَهُ سِوَاهُ فَأَوْدَى عِزُّهُ وَمَفَاخِرُهُ^(٢)

* قال اليعموري: «وجاء أعرابي إلى ابن عائشة، من ولد زهير بن جناب الكلبي، فأنشده مدحاً له فيه، فأعجب به ابن عائشة؛ فقال له: أنت والله كما قال الشاعر:

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلَّمُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

ولست كما قال جدك زهير بن جناب؛ فقال: وما الذي قاله جدي؟ فذاك ابنه! فأنشده ابن عائشة: (الآيات)؛ فقال الأعرابي: لله درك من مُشيدٍ مُجيدٍ عالمٍ مُفيد! والله مانعُ هذا الشعر؛ قال: بلى، أنشدني أبي وعاصم» نور القبس: ٢٠٢؛ وابن عائشة هو محمد ابن حفص، كان جواداً شاعراً فصيحاً عالماً؛ انظر نور القبس: ٢٠٢؛ والبيتان اللذان أنشدهما ابن عائشة يُنسبان لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وللمتوكل الليثي، ولغيرهما؛ انظر شعر عبد الله بن معاوية: ٦٣-٦٤ وتخريجاته.

(١) في تاريخ دمشق:

وَكَمْ مُقِيلٌ لَا يُقِيلُ وَمَكْثَرٌ مُقِيلٌ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا أَبَاعِرُهُ
وفي الشطر الأول نقصٌ يَحْتَلُّ به الوزن، والصواب: (وكم من مُقِيلٍ...)
وأثرى الرَّجُلُ: كَثُرَ مَالُهُ، فَهُوَ مُثْرٍ. وَرَاحَتِ الْإِبِلُ وَالشَّاءُ: رَجَعَتْ إِلَى مَرَاجِحِهَا - أَيْ
مَأْوَاهَا - عِشَاءً؛ وَرَاحَتُ عَلَى صَاحِبِهَا: رَجَعَتْ إِلَيْهِ. وَالشَّاءُ: جَمْعُ الشَّاةِ مِنَ الْغَنَمِ. وَالْأَبَاعِرُ:
جَمْعُ الْبَعِيرِ مِنَ الْإِبِلِ.

(٢) أَخْرَبَ الْبَيْتَ وَغَوَّهَ: ضَيَّعَ عَمَرَهُ. وَأَوْدَى الشَّيْءُ: هَلَكَ، وَذَهَبَ.

٣ تَحَيَّفَ مِنْهُ اللَّؤْمُ أَكْنَافَ مَجْدِهِ فَقَدْ خَرِبَ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ عَامِرُهُ^(٣)
٤ وَزَالَ عَمُودَاهُ وَرَثَتْ حِبَالُهُ وَأُصْلِحَ أَوْلَاهُ وَأُفْسِدَ آخِرُهُ^(٤)

(٣) في تاريخ دمشق: «وكم قاتل ابن بن بنت هو ابنه» ولم أهتمد إلى قراءته.
وتحيف الشيء: أخذ من حافاته، أي نواحيه، ونقصه وأخذ من جوانبه. والأكناف:
جمع الكنف، وهو جانب الشيء. وعمر البيت: لزمه وأقام فيه.
(٤) في تاريخ دمشق: "فأودى عموداه".
ورث الحبل: يلي.

في شرح أشعار الهذليين (٢: ٥٦٦):

- ١ في آل مُرَّة شُنَّا لي قَدْ عَلِمْتُ وَآلِ مُرَّة^(١)
- ٢ سَادَاتُ قَوْمِهِمُ الْأَلَى مِنْ وَائِلٍ وَأَلَى بَحْرَةَ^(٢)
- ٣ وَلِكُلِّهِمْ أَغْدَدْتُ تَيْ ... يَاحَا تُمَرُّ لَهُ الْأَجْرَةُ^(٣)

(١) الشُّنَّا: جمع الشَّانِي، وهو المُبْغِضُ؛ وقال السكري: «وشُنَّا: أعداء؛ واحدهم شَانِي؛ قال زهير بن جَنَاب: (الآيات) ... و(مُرَّة) الأولى: من قيس ثم من غطفان. و(مُرَّة) الثاني: ابن ذهل بن شيان» شرح أشعار الهذليين ٢: ٥٧٣، ونحو منه في ٢: ٥٦٦ غير أن فيه: (مُرَّة) بن قيس عيلان بن غطفان) تحريف، والصواب: من قيس عيلان بن غطفان، وهو مَرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بَغِض بن رَيْث بن غُطَفَان بن سَعْد بن قيس عيلان، جمهرة النسب ٢: ١٠٨-١٠٩، وجمهرة أنساب العرب: ٢٥٠-٢٥٢.

وقد أَوْقَعَ زهير بن جناب بني مَرَّة بن عوف فيمن أَوْقَعَ بهم من غطفان حينَ بَنَتْ بُسًّا وَاتَّخَذَتْهُ حَرَمًا كَحَرَمِ مَكَّةَ، انظر مناسبة القطعة (٢) من شعر زهير بن جناب؛ كما أنه أَوْقَعَ بني مَرَّة بن ذهل بن شيان من بكر بن وائل فيمن أَوْقَعَ بهم من بكر وتغلب ابني وائل حينَ عَيْنَهُ أَبْرَهَةَ الحبشي عليهما فاشتدَّ عليهم في الخراج في سنة شديدة، فسعوا في قتله فنجا وغراهم وأسرَ ساداتهم؛ انظر مناسبة القطعة (٤) من شعر زهير.

(٢) الْأَلَى: الذين، وهو جمع لا واحد له من لفظه. ووايل: هو ابن قاسط من بني ربيعة ابن نزار، أبو بكر وتغلب ابني وائل؛ وبنو مَرَّة بن ذهل بن شيان من بكر بن وائل؛ جمهرة النسب ٢: ١٩٦ وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٠ و٣٢٤. وَحَرَّة: أرادَ حَرَّةَ لَيْلَى، وهي لَيْلَى مَرَّة بن عوف بن سعد ابن ذبيان؛ معجم البلدان (حرة ليلي)، ويقال لها: حَرَّة، دون إضافة؛ انظر القاموس والتاج (حرر).

(٣) في اللسان والتاج: «تَغَارَلُهُ» تصحيف، صوابه (تَغَارُلُهُ) كما في تهذيب اللغة. والتَّيَّاح: الفرس السريع الجواد، يعترض في مَشْيِهِ نشاطاً وَيَمِيلُ على قَطْرِيهِ، أي جَانِبِيهِ. وَأَمَرَ الْحَبْلُ: شَدَّ قَتْلَهُ وَأَحْكَمَهُ. وقال الأزهرى: «وقال شَمِيرٌ: الجَرِيرُ الْحَبْلُ، وَجَمَعَهُ أَجْرَةً، وَزَمَامُ النَّاقَةِ أَيْضاً: جَرِيرٌ؛ وقال زهير بن جناب في الجَرِيرِ فجعله حَبْلًا: (البيت)» تهذيب اللغة ١٠: ٤٨١، ومثله في اللسان والتاج (جرر). وَتَغَارُ: تَقْتُلُ قَتْلًا شَدِيدًا مُحْكَمًا.

- . . . -

في النسب الكبير (٢ : ٣١١):

١ سَنَّا رَابِعُ الْجُيُوشِ عَلَيْنَا
كُلَّ يَوْمٍ تَأْتِي الْمَنَايَا بِقَدَرٍ^(١)

(١) هكذا ضَبَطَ الْمُحَقِّقُ رَوِيَ الْبَيْتَ، وَلَا يَصِحُّ، وَالصَّوَابُ: «بِقَدَرٍ»، بِإِسْكَانِ الدَّالِ
وَكَسْرِ الرَّاءِ؛ وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ عَلَى الْبَيْتِ فِي مَوْضِعِهِ، وَهُوَ الْقِطْعَةُ (١٢).

قافية الفاء

- ١٥ -

في المعمرين (٣٦) *

- ١ وَكَيْفَ بَمَنْ لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُ وَمَنْ هُوَ إِلَّا تَجَمَّعَ الدَّارُ لَاهِفٌ^(١)
٢ أَمِيرُ خِلَافٍ، إِنْ أَقِمَ لَا يُقِمَ مَعِيَ وَيَرْحَلْ، وَإِنْ أَرْحَلَ يُقِمَ، وَيُخَالِفُ^(٢)

* قال السجستاني: «وذكر أصحابنا عن هِشَامٍ قال: وكان زهيرٌ قال: ألا إنَّ الحَيَّ ظَعَنَ؛ فقال عبدُ الله بن عُثَيْمٍ بن جَنَابٍ: ألا إنَّ الحَيَّ أَقَامَ؛ فقال زهيرٌ: ألا إنَّ الحَيَّ أَقَامَ؛ فقال عبدُ الله بن عُثَيْمٍ بن جَنَابٍ: ألا إنَّ الحَيَّ ظَعَنَ؛ فقال زهيرٌ: مَنْ هذا المخالِفُ عليّ مُنْذُ اليَوْمِ؟ قالوا: هذا ابنُ أخيك عبدُ الله بن عُثَيْمٍ؛ فقال: شَرُّ الناسِ لِلْعَمِّ ابْنُ الأَخِ، إلَّا أَنَّهُ لَا يَدْعُ قَاتِلَ عَمِّهِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: (البيتين) قال: ثُمَّ شَرِبَ زهيرٌ الخَمْرَ صِرْفاً أَيَّاماً حَتَّى مَاتَ «المعمرون والوصايا: ٣٥-٣٦، ومثله في الأغاني ١٩: ٢٤، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٣ نقلاً عن أبي حاتم؛ وزاد الأصفهانيُّ قبل ذلك قوله: «قال ابنُ الكلبي: وكان زهيرٌ إذا قال: ألا إنَّ الحَيَّ ظاعِنٌ، ظَعَنَتْ قُضَاعَةٌ؛ وإذا قال: ألا إنَّ الحَيَّ مُقِيمٌ، نزلوا وأقاموا؛ فلَمَّا أن أَسَنَ نَصَبَ ابنُ أخيه عبدُ الله بن عليمٍ للرئاسة في كلب، وطَمِعَ أن يكون كَعَمَّهُ، وتَجَمَّعَ قُضَاعَةٌ كُلُّهَا عليه؛ فقال زهيرٌ يوماً: ألا إنَّ الحَيَّ ظاعِنٌ... إلخ»؛ وكان زهير بن جَنَابٍ، مِمَّنْ اجتمعت عليه قُضَاعَةٌ كُلُّهَا؛ انظر ترجمته في المقدمة.

(١) في تاريخ دمشق: «وهو إن لا تجمع الدار» بإسقاط (مِنْ)، مما أحلَّ بالوزن. وفي

الأغاني: «إن لم تجمع الدار ألف».

ولَهْفٌ: حَزَنٌ وَاغْتَاظٌ.

(٢) في الأغاني: «أَمِيرُ شِقَاقٍ».

والشِّقَاقُ: الخِلافُ.

قافية القاف

- ١٦ -

* في شرح الحماسة - للأعلم (٤٢١-٤٢٢)

- ١ فَارِسٌ يَكْلَأُ الصَّحَابَةَ مِنْهُ بِحُسَامٍ يَمُرُّ مَرَّ الْحَرِيقِ^(١)
٢ لَا تَرَاهُ لَدَى الْوَعَى فِي مَجَالٍ يُغْفِلُ الْعَيْنَ لَا وَلَا فِي الْمَضِيقِ^(٢)

* قال المسعودي في خبرٍ لصَعَصَعَةَ بْنِ صَوْحَانَ مع عبد الله بن عَبَّاسٍ، وقد سأله ابنُ عَبَّاسٍ عن الفارس، فقال ابنُ صَوْحَانَ: «نَعَمْ! الفارس كثيرُ الحَذَرِ، مُدِيرُ النَّظَرِ، يلتفت بقلبه، ولا يُدِيرُ حَرَزَاتِ صَلْبِهِ؛ فقال: أَحَسَّنْتَ والله يا ابنَ صَوْحَانَ الوَصْفَ؛ فهل في مِثْلِ هذه الصِّفَةِ مِنْ شَعْرٍ؟ قال: نعم، لزهير بن جَنَابِ الكلبي، يرثي ابنَهُ عامراً، حيث يقول: (الآيات ١-٣) في آياتٍ» مروج الذهب ٢: ٤٥، وفيه: (يرثي ابنَهُ عَمْرًا) تحريف، إذ ليس في أبناء زهير مَنْ اسمه عَمْرُو، وإنما هو عامر بن زهير؛ انظر النسب الكبير ٢: ٣٤٢، وكان عامر شاعراً وقد سُقْتُ خَبْرَهُ في ترجمة أبيه، في المقدمة.

(١) في مروج الذهب: «نُكْلَأُ الصَّحَابَةَ».

وَكَلَأَهُ: حَفِظَهُ، وَحَرَسَهُ. والحُسَام: السيف القاطع. وقال الأَعلم: «قوله: (يكلأُ الصحابة) أي يرعى أصحابه ويحميهم إذا غفلوا بسيفه؛ وشبَّهه بالنار في مَضَائِهِ وبريقه» شرح الحماسة: ٤٢١؛ ويحتمل أن يريدَ بالحريقِ هنا لمعان البرق، يُقال: سحابٌ حَرِقَ إذا كان شديد البرق. (٢) في مروج الذهب: «يُغْفِلُ الطَّرْفَ...»؛ وفي نشوة الطرب: «يعتلي العَيْرَ.... مَضِيقٍ» تحريف لا يستقيم به المعنى.

والوعى: الأصوات في الحرب؛ والحرب نفسها. والطَّرْفُ: البَصَرُ. وقال الأَعلم: «قوله: (يُغْفِلُ العين) يريد أنه حازمٌ يُذَكِّي العيونَ، ويرسل الطلائع في المتسع والمضيق» شرح الحماسة: ٤٢٢، ويحتمل أن يكون أرادَ بالعينِ العَضْوَ. والمجال: يريد به المكان المتسع الذي يُجَالُ فيه.

- ٣ مَنْ يَرَاهُ يَخْلُهُ فِي الْحَرْبِ يَوْمًا
 ٤ وَإِذَا الْحَرْبُ أُوقِدَتْ وَتَلَطَّتْ
 ٥ عَمَمَ السَّيْفَ كُلَّ قِرْنٍ كَمِيٍّ
- أَنَّهُ أَخْرَقَ مُضِلُّ الطَّرِيقِ^(٣)
 وَأَغَصَّتْ كُمَاتُهَا بِالرَّيْقِ^(٤)
 بِاسِلِ الْبَاسِ هُبْرَزِيَّ عَرِيقٍ^(٥)

(٣) قوله: «مَنْ يَرَاهُ يَخْلُهُ» تَرَكَ إِعْمَالَ (مَنْ) فِي فِعْلِ الشَّرْطِ (يَرَاهُ) فَلَمْ يَحْذِفْ حَرْفَ الْعِلَّةِ، وَأَعْمَلَهُ فِي الْجَوَابِ (يَخْلُهُ)، وَهِيَ ضَرُورَةٌ يَقَعُ مِثْلُهَا لِلشُّعْرَاءِ فَيُثَبِّتُونَ حَرْفَ الْعِلَّةِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِبُ حَذْفُهُ، انْظُرْ ضُرَائِرَ ابْنِ عَصْفُورٍ: ٤٢-٤٧. وَيَخَالُهُ: يُظَنُّهُ. وَالْأَخْرَقُ: الْمُتَحَيِّرُ. وَقَالَ الْأَعْلَمُ: «يَقُولُ: لِكثْرَةِ تَصَرُّفِهِ فِي الْحَرْبِ وَكَرَّهِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْكُتَيْبَةِ يُظَنُّ أَخْرَقَ» شرح الحماسة: ٤٢٢.

(٤) قَالَ الْأَعْلَمُ: «التَّلَطَّى: الْإِشْتِعَالُ. وَاسْتَعْمَلَ (الْغَصَصَ) فِي الرَّيْقِ مَكَانَ (الْجَرَضِ) - وَإِنَّمَا الْغَصَصُ فِي الطَّعَامِ وَالْجَرَضُ فِي الرَّيْقِ - ضَرُورَةٌ» شرح الحماسة: ٤٢٢. وَالْكُمَاةُ: جَمْعُ الْكُمِيِّ، وَهُوَ الشُّجَاعُ الْمُتَكَمِّيُّ فِي سِلَاحِهِ، أَيْ الْمُتَغَطِّيُّ.

(٥) قَالَ الْأَعْلَمُ: «قَوْلُهُ: (بِاسِلِ الْبَاسِ) أَيْ كَرِيَّةٌ عِنْدَ الْبَاسِ وَاشْتِدَادُ الْحَرْبِ، أَيْ: عَلَا بِسَيْفِهِ مِنَ الْكُمَاةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ. وَهُبْرَزِيَّ: الْخَالِصُ النَّسَبِ. وَالْعَرِيقُ: الْكَرِيمُ الْعَرِيقُ، وَهُوَ الْأَصْلُ» شرح الحماسة: ٤٢٢.

في مُتَهَى الطَّلَب (١: ١٠٢) *

١ أَمِنْ آلِ سَلَمَى ذَا الْخِيَالِ الْمُورِّقِ وَقَدْ يَمِيقُ الطَّيْفَ الطَّرُوبُ الْمُشَوِّقُ^(١)

* قال الأصفهاني: "قال أبو عمرو الشيباني: كان الجلاح بن عوف السَّحْمِيّ، قد وطأ زهير بن جَنَابٍ وأنزله معه، فلم يزل في جناحه حتى كثر ماله ووَلَدُهُ، وكانت أختُ زهير متزوجةً في بني القين بن جَسْرٍ، فجاء رسولها إلى زهير، ومعه بُرْدٌ فيه صِرَارُ رَمْلٍ وشَوْكَةٌ قَتَادٌ؛ فقال زهير لأصحابه: أتنكّم شوكةً شديدةً وعدد كثير، فاختملوا؛ فقال له الجلاح: أُنَحْتَمِلُ لقول امرأة، والله لأنفعل؛ فقال زهير:

أَمَّا الْجَلَاخُ فَإِنِّي فَارِقْتُهُ ... (البيتين، انظر القطعة ٣٣)

قال: فأقام الجلاح وظعن زهير؛ وصَبَّحَهُمُ الجيش، فقتلَ عَامَةً قومِ الجلاح، وذهبوا بماله -قال: واسم الجلاح: عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف [بن بكر بن عوف] بن عُذْرَةَ- ومضى زهير لَوَجْهِهِ، حتى اجتمع مع عشيرته من بني جَنَابٍ؛ وبلغ الجيشَ خَبْرَهُ، فقصدوه، فحاربَهُمْ وثَبَّتَ لهم، وقتلَ رئيساً منهم؛ فانصرفوا عنه خائبين؛ فقال زهير: (الآيات ١٠-١، و١٦-٢١) وقال زهير في ذلك أيضاً:

سَائِلٌ أُمَيْمَةً عَنِي هَلْ وَفَيْتُ لَهَا ... (الآيات ١-٧ من القطعة ٢٩ من

شعر زهير) «الأغاني ١٩: ٢٤-٢٧، وماين معقوفتين ساقط من الأغاني، فأثبتته من النسب الكبير ٢: ٣٦٠ حيث ذكر الجلاح ونسبه.

والجلاح بن عوف السَّحْمِيّ من بني سَحْمَةَ من كلب؛ انظر النسب الكبير ٢: ٣٦٠.

(١) في الأغاني: "الطيف الغريب".

وقد أخذ ذو الرمة من هذه القصيدة عِدَّةَ معانٍ، ومنها الشطر الأول من هذا البيت،

فقال (ديوانه: ٤٦٦):

أَمِنْ مَيَّةَ اعْتَادَ الْخِيَالُ الْمُورِّقِ نَعَمْ إِنَّهَا مِمَّا عَلَى النَّأْيِ تَطْرُقُ

وانظر التعليق على الآيات: ٧، ٩-١٠، وأَرْقَهُ الأَمْرُ: أسْهَرَهُ. ووَيفَهُ: أَحَبَّهُ. والطَّرِبُ:

الشَّقُّ؛ والطَّرُوبُ: الشديدُ الشَّقِّ.

- ٢ وَأَنْتَى اهْتَدَتْ سَلْمَى وَسَائِلَ بَيْنَنَا وَمَادُونَهَا مِنْ مَهْمَةِ الْأَرْضِ يَخْفِقُ^(٢)
 ٣ فَلَمْ تَرَ إِلَّا هَاجِعاً عِنْدَ حُرَّةٍ عَلَى ظَهْرِهَا كُورٌ عَتِيقٌ وَنَمْرُقٌ^(٣)
 ٤ فَلَمَّا رَأَتْني وَالطَّلِيحَ تَبَسَّمَتْ كَمَا انْكَلَّ أَعْلَى عَارِضٍ يَتَأَلَّقُ^(٤)
 ٥ فَحَيَّاكِ وَدَّ زَوْدِنَا تَحِيَّةً لَعَلَّ بِهَا عَانٍ مِنَ الْكَبْلِ يُطْلَقُ^(٥)
 ٦ فَردَّتْ سَلاماً ثُمَّ وَلَّتْ بِحَلْفَةٍ وَنَحْنُ لَعَمْرِي يَا بَنَةَ الْخَيْرِ أَشَوْقُ^(٦)
 ٧ فَيَا طَيْبَ مَارِيَا وَيَا حُسْنَ مَنْظَرٍ لَهَوْتُ بِهِ لَوْ أَنَّ رُؤْيَاكَ تَصْدُقُ^(٧)

(٢) في الأغاني: «لَوْجِهِ مَحَلَّنَا وَمَا».

والوسائل: جمع الوسيلة، وهي كل ما وصل بين شَيْئَيْنِ. والمَهْمَةُ: المفازة البعيدة، والبلد المَقْفِر. وَخَفَقَ الشَّيْءُ: اضطرب؛ أَرَادَ: يَخْفِقُ سُرَابُهَا، أَوْ: تخفق بالسَّراب.

(٣) هَجَعَ: نام ليلًا، فهو هاجع. وناقَة حُرَّة: كريمة من خيار الإبل. والكُور: الرَّحْلُ، وقيل: الرَّحْلُ بأداته. والعَتِيق من كُلِّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ. والنَّمْرُق: الوسادة، والطَّنْفَسَةُ التي فوق الرَّحْل، وهي كالوسادة يجلس عليها الراكب فوق الرَّحْل، غير أَنَّ مُؤَخَّرَهَا أعظم من مُقَدِّمِهَا، ولها أربعة سُيُور تُشَدُّ بِأَخِيرة الرَّحْلِ ووَاسِطِطِهِ.

(٤) في الأغاني: «وَلَمَّا... تَنَسَّمَتْ كَمَا انْهَلَّ» و(تَنَسَّمَتْ) تصحيف.

والطَّلِيح: الناقة المهزولة، والتي أعيابها السَّفَرُ وَجَهَدَهَا. وانْكَلَّ السَّحَابُ بِالْبَرْقِ: لَمَعَ وَتَبَسَّمَ بِهِ؛ وانْكَلَّ الْبَرْقُ: لَمَعَ لَمْعاً خَفِيفاً بِقَدْرِ مَا يُرِيكَ سَوَادَ الْغَيْمِ مِنْ بَيَاضِهِ. وَالْعَارِضُ: السحاب المَطْلُ الذي يعترض في أَفْقِ السَّمَاءِ. وتَأَلَّقَ الْبَرْقُ: التمتع.

(٥) في الأغاني: «فَحَيَّيتِ عَنَّا... الْعَانِي».

وجاء في أسفل كلمة (وَدَّ) في منتهى الطلب: «صَنَمٌ»، وهو صَنَمُ بَنِي كَلْبٍ؛ انظر: النسب الكبير ٢: ٣٧٥ والأصنام: ١٠، ومعجم ما استعجم: ٥١ (مقدمة المؤلف)، ومعجم البلدان (وَدَّ)، واللسان والقاموس والتاج (ودد). والعاني: الأسير.

ولم ينصب اسم (لعل) في قوله: لعل بها عانٍ من الكبل يطلق، لضرورة الشعر، وله نظائر في أشعار العرب، انظر ضرائر ابن عصفور: ٩١، الخزانة ١٠: ٤٨٤.

(٦) في الأغاني: «وَلَّتْ لِحَاجَةٍ».

(٧) في منتهى الطلب (مخطوطة دار الكتب المصرية): «رُؤْيَاكِ» بكسر الكاف. = <

- ٨ وَيَوْمًا بِأُبْلَى عَرَفْتُ رُسُومَهَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا وَالذُّمُوعُ تَرَفَّرُ^(٨)
 ٩ فَكَادَتْ تُبَيِّنُ الْوَحْيَ لَمَّا سَأَلْتُهَا فَتَخْبِرُنَا لَوْ كَانَتْ الدَّارُ تَنْطِقُ^(٩)
 ١٠ فَيَارَسَمُ سَلْمَى هَجْتُ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً وَحُزْنًا، سَقَاكَ الْوَابِلُ الْمُتَبَعُّ^(١٠)

= الرِّثَا: الرِّيح الطَّيِّبَةُ. وقوله: (لَهَوْتُ) بضمّ التاء، ثم قوله: (لو أنّ رؤياك) بفتح الكاف، فيه التفات.

وقوله في رواية نسخة دار الكتب: «ولو أنّ رؤياك» أي: رؤيتي إياك.

وقد أخذ ذو الرّمة معنى هذا البيت فقال (ديوانه: ٤٥٨):

أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَامِي زُرْتَنِي فَيَا نِعْمَتًا لَوْ أَنَّ رُؤْيَايَ تَصْدُقُ .

(٨) في الأغاني: «ويوم أنال قد... فَعَجْنَا إِلَيْهَا»؛ وفي الخزانة: «وذي دار سَلْمَى قد...

فَعَجْتُ إِلَيْهَا».

وَأُبْلَى: عدّه أبو عليّ الهجريّ في الأوداة، وهي الأودية بلغة طحّ، وهي عدّة أودية قريبة من الفُرات تصبّ فيه، ويقال لها: أوداة كلب؛ التعليقات والنوادر ١: ٦٩-٧٠، وانظر معجم البلدان (أُبْلَى) و (أودات). والرُّسوم: جمع الرّسم، وهو ماكان لاصقاً من آثار الدار بالأرض. وتَرَفَّرَ الدُّمُوعُ: دار في حِمْلَاقها وهو باطنُ حَفْنِها؛ وقوله: (تَرَفَّرُ) أراد: تَتَرَفَّرُ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً.

وأنال: اسمٌ لِعَدَدٍ من المواضع، منها جبل لبني أسد، وأرض لبني حنيفة باليمامة، وماء لبني سُلَيْم، وغير ذلك؛ انظر معجم البلدان (أنال). وعاج إلى المكان: مال إليه.

(٩) في الأغاني والخزانة: «وكادت تُبَيِّنُ الْقَوْلَ... وتخبرني».

وَالْوَحْيُ: الكلام الخفيّ، والصَّوْتُ من الإنسان وغيره. وذهب البغداديّ إلى أنّ ذا الرّمة

أخذ معنى هذا البيت من ابن جَنَاب، وذلك في قوله (ديوان ذي الرمة ١: ٤٥٧):

وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا فَكَادَتْ تُبَيِّنُ الْقَوْلَ... وَتَخْبِرُنِي لِعِرْفَانِ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَنْطِقُ

انظر الخزانة ٢: ١٩١، وقد نقلتُ كلامه في التعليق على البيت التالي.

(١٠) في الأغاني، وقُرَاضة الذهب، والخزانة: «فيا دار سلمى... فماء الهوى يَرَفُضُ أو

يَتَرَفَّرُ» غير أنّ في الخزانة: «يتدفق».

وهاج العبرة: حَرَكْها وَأَنَارْها، والعبرة: الدّمة. والوابل: المطر الشديد الضّخم القطر.

وتبعّق المطر: نزل بشدّة، فهو مُتَبَعِّقٌ. وارفَضَ الدُّمُوعُ: جرى وسال، وانهل متفرّقاً.

وقال الأصفهاني: «قد أخذ ذو الرّمة هذا البيت كلّهُ، فقال: <=

- ١١ أَلَمْ تَذْكُرِي إِذْ عَيْشُنَا بِكَ صَالِحٌ
 ١٢ وَلَمَّا اغْتَلَبْتُاهُمَّ عَدَيْتُ جِسْرَهُ
 ١٣ جُمَالِيَّةً أَمَّا السَّنَامُ فَسَامِكٌ
 ١٤ شَوَيْكِيَّةُ النَّابِئِينَ لَمْ يَغْدُ دَرُّهَا
- وَإِذْ أَهْلْنَا وَدُّ وَلَمْ يَنْفَرُوا
 زَوْرَةً أَسْفَارٍ تَحَبُّ وَتُعْنِقُ^(١١)
 وَأَمَّا مَكَانُ الرِّذْفِ مِنْهَا فَمُحْنِقُ^(١٢)
 فَصِيلاً وَلَمْ يَحْمِلْ عَلَيْهَا مُوسِقُ^(١٣)

- أداراً بِجُزْوِي هَجَتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَفَّقُ «الْأَغَانِي»
 ١٩ : ٢٦ وقال ابن رشيقي:

ومن قبيح الأخذِ وفاضحِ السرقةِ ... قولُ زهير بن جناب الكلبي
 فيا دارَ سلمى هِجَتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَفَّقُ
 أخذه ذو الرمة فقال: (أداراً بِجُزْوِي) وأتى بالبيت على سياقه «قراضة الذهب ١٠٤ -
 ١٠٥؛ وقال البغدادي في بيت ذي الرمة: «وقد أخذه من زهير بن جناب، وهو شاعر جاهلي،
 من قصيدة فيها: (الآيات ٨-١٠) ... وقد أخذ منه بيتاً آخر وهو:
 وقفنا فسلمنا ... (البيت)» الخزاعة ٢ : ١٩١.

(١١) اعتلى الشيء: قَوِيَ عليه وَعَلَاهُ. وَعَدَّاهَا: صَرَفَهَا، وَأَنْفَذَهَا. وَالْجِسْرَةُ: الناقة
 العظيمة. وزَوْرَةٌ أَسْفَار: مُهَيَّأَةٌ لِلْأَسْفَار. الْحَبْبُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، وَهُوَ أَنْ تُرَاحَ الدَّابَّةُ بَيْنَ
 يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، وَقَدْ حَبَّتْ تَحَبُّ. وَالْعَنْقُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَيْضاً، فِيهِ انْبِسَاطٌ، وَقَدْ أَعْنَقَتْ
 الدَّابَّةُ تُعْنِقُ.

(١٢) في منتهى الطلب (مخطوطة دار الكتب المصرية): «فتامِكٌ». الجمالية: الناقة الوثيقة كالجمل في خلقها وشدتها وعظمتها. وسَنَامٌ سَامِكٌ: مُرْتَفِعٌ عَالٍ،
 وكذلك: سَنَامٌ تَامِكٌ. وَالرِّذْفُ: الرَّكَبُ خَلْفَ الرَّكَبِ. وَمُحْنِقٌ: دَقِيقٌ ضَامِرٌ، وَسَمِينٌ كَثِيرُ
 الشَّحْمِ؛ ضِدٌّ، وَأَرَادَ الْمَعْنَى الثَّانِي.

(١٣) في منتهى الطلب (مخطوطة دار الكتب المصرية): «شَوَيْكِيَّةُ النَّابِئِينَ» بتشديد الياء
 الثانية من (شويكية)، والصواب تخفيفها.

وناقة (شَوَيْكِيَّةُ النَّابِئِينَ) و (شَوَيْكِيَّةُ النَّابِئِينَ) بمعنى واحد، وهي الناقة حين يَطْلُعُ نَابُهَا،
 وَأَصْلُهَا بِالْهَمْزِ (شَوَيْكِيَّةُ) و (شَوَيْكِيَّةُ) مِنْ شَقًّا نَابُ الْبَعِيرِ وَشَكًّا، فَسَهْلٌ الْهَمْزُ؛ انْظُرِ اللِّسَانَ
 (شَقًّا) و (شَكًّا)؛ وَإِذَا طَلَعَ نَابُ الْبَعِيرِ فَهُوَ الْبَازِلُ، وَذَلِكَ إِذَا أَمَّ الثَّامِنَةَ مِنْ عَمْرِهِ وَطَعَنَ فِي
 التَّاسِعَةِ، وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ قُوَّةً. وَالْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاَقَةِ بَعْدَ فِطَامِهِ عَنْ أُمِّهِ. وَالْوَسْقُ: سِتْرٌ
 صَاعاً: وَحْمَلُ الْبَعِيرِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحِمْلُ عَامَّةً؛ وَقَدْ وَسَقَ عَلَيْهِ، وَوَسَقَ لِلْمَبَالِغَةِ؛ وَوَسَقَ الْحَنْطَةَ
 وَنَحْوَهَا: جَعَلَهَا وَسَقًا وَسَقًا.

- ١٥ إِذَا قُلْتُ: عَاجٍ، جَلَحَتْ مُشْمَعِلَةٌ كَمَا ارْتَدَّ أُذُنِي ذُو جَنَاحَيْنِ نَقِيقُ^(١٤)
 ١٦ أَبِي قَوْمَنَا أَنْ يَقْبَلُوا الْحَقَّ فَانْتَهَوْا إِلَيْهِ وَأَنْيَابٌ مِنَ الْحَرْبِ تَحْرُقُ^(١٥)
 ١٧ فَجَاؤُوا إِلَى رَجْرَاجَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ يَكَادُ الْمُرْتِي نَحْوَهَا الطَّرْفَ يَصْنَعُ^(١٦)
 ١٨ دُرُوعٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ وَمَوْضُونَةٌ مِمَّا أَفَادَ مُحَرَّقُ^(١٧)
 ١٩ وَخَيْلٍ جَعَلْنَاهَا دَخِيلَ كَرَامَةٍ عَتَادًا لِيَوْمِ الْحَرْبِ تُخْفَى وَتُغْبَقُ^(١٨)

(١٤) في منتهى الطلب (مخطوطة دار الكتب المصرية): «كما ارمد».

عاج: زَجَرَ لِلنَّاقَةِ. وَجَلَحَتْ: سَارَتْ سَيْرًا شَدِيدًا. وَالْمُشْمَعِلَةُ: النَّاقَةُ النَّشِيطَةُ. وَالْأَدْفَى مِنَ الطَّيْرِ: مَا طَالَ جَنَاحَاهُ مِنْ أَصُولِ قَوَادِمِهِ، وَطَرَفِ ذَنْبِهِ، وَطَالَت قَادِمَةُ ذَنْبِهِ. وَالنَّقِيقُ: ذَكَرُ النَّعَامِ.

وَارْمَدَتْ النِّعَامَةُ: سَارَتْ سَيْرًا سَرِيعًا.

(١٥) فِي الْأَغَانِي: «أَيَا قَوْمَنَا إِنْ تَقَبَّلُوا الْحَقَّ فَانْتَهَوْا، وَإِلَّا فَأَنْيَابٌ».

وَحَرَقَتْ الْأَنْيَابُ تَحْرُقُ وَتَحْرِقُ: اخْتَكَّتْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى سَمِعَ لَهَا صَرِيفٌ.

(١٦) فِي الْأَغَانِي: «مُكْفَهَرَةٌ يَكَادُ الْمُدِيرُ... يُصْنَعُ».

وَكِتَابَةُ رَجْرَاجَةٍ: تَمُوجُ مِنْ كَثَرَتِهَا، وَمُتَمَيِّزَةٌ: أَيُّ صُلْبَةٍ؛ يُقَالُ: ائْتَمَارُ الرُّمْحِ ائْتِمَارًا، إِذَا صُلِبَ. وَرَنَا إِلَيْهِ: أَدَامَ النَّظَرَ، وَرَنَى لِلْمَبَالِغَةِ. وَالطَّرْفُ: الْبَصَرُ. وَصَعِقَ وَصُعِقَ: غَشِيَ عَلَيْهِ وَذَهَبَ عَقْلُهُ، وَمَاتَ. وَالْمُكْفَهَرَةُ: الْعَبُوسُ، وَالصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي لَا يَنْبَالُهَا حَادَثٌ.

(١٧) فِي الْأَغَانِي: «سَيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ...».

وَالْمَوْضُونَةُ: الدَّرْعُ الْمَنْسُوجَةُ نَسَجًا مُقَارِبًا؛ وَقِيلَ: الْمَضَاعِفَةُ النَّسْجُ. وَمُحَرَّقٌ: لَقِبَ

الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو مَزِيْقِيَاءَ الْغَسَّانِي، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ؛ النَّسَبُ الْكَبِيرُ ٢: ٣، وَجَمْهَرَةُ النَّسَبِ ٢: ٣٦٤، وَلَقِبَ أَمْرِيُّ الْقَيْسِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ مَلِكِ الْحِيرَةِ؛ اللِّسَانُ (حَرْقٌ)، وَقِيلَ: لَقِبَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ أَمْرِي الْقَيْسِ؛ مَرُوجُ الذَّهَبِ: ٢: ٧٤، وَكَانَ يُقَالُ لِعَمْرِو ابْنِ هَنْدٍ أَيْضًا مُحَرَّقٌ، وَلَكِنَّهُ مُتَأَخَّرٌ عَنْ عَصْرِ زَهِيرِ بْنِ جَنَابٍ؛ انْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ: ١٠٧.

(١٨) الدَّخِيلُ: الضَّيِّفُ. وَتُخْفَى: تُكْرَمُ أَلْبَغَ الْإِكْرَامِ، وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ مِنْتَهَى الطَّلَبِ:

«تُخْفَى: تُؤَثَّرُ بِالشَّيْءِ» مِنْتَهَى الطَّلَبِ ١: ١٠٣. وَتُغْبَقُ: تُسْقَى شَرَابَ الْعَشِيِّ، وَهُوَ الْعَبُوقُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اللَّبَنَ الْمَشْرُوبَ عِشَاءً.

- ٢٠ فما بَرِّحُوا حَتَّى تَرْكُنَا رَأَيْسَهُمْ تَعَفَّرَ فِيهِ الْمَضْرَحِيُّ الْمَذْلُوقُ^(١٩)
 ٢١ فَكَائِنْ تَرَى مِنْ مَاجِدٍ وَابْنٍ مَاجِدٍ بِهِ طَعْنَةٌ نَجْلَاءُ لِلْوَجْهِ يَشْهَقُ^(٢٠)
 ٢٢ فَلَا غَرَوَ إِلَّا يَوْمَ جَاءَتْ عَطِينَةٌ لِيَسْتَلْبُوا نِسْوَانَهَا ثُمَّ يُغْنِقُوا^(٢١)
 ٢٣ مَوَالِي يَمِينٍ لَا مَوَالِي عَتَاقَةٍ أَشَابَةٌ حَيٍّ لَيْسَ فِيهِمْ مُوَفَّقُ^(٢٢)

(١٩) في الأغاني: «وقد مارَ فيه المضْرَحِيُّ».

وما بَرِّحُوا: مازالوا. والمضْرَحِيُّ: الأبيضُ من كلِّ شيء؛ وأراد به سِنَانُ الرُّمَحِ، وتَعَفَّرَ فيه المضْرَحِيُّ: مِنَ الْعَفْرِ، وهو ظاهرُ التُّرابِ؛ يقال: عَفَّرْتُهُ فتَعَفَّرَ إذا مَرَّغْتُهُ فِي الْعَفْرِ أَوْ دَسَّسْتُهُ فِيهِ. وَالْمَذْلُوقُ: الْمُحَدَّدُ.

(٢٠) في الأغاني: «وكائن... له طعنة». وفي منتهى الطلب (مخطوطة دار الكتب

المصرية): «تشهق» تصحيف.

وكائن: بمعنى كَمْ، للتكثير. وطعنة نجلاء: واسعة.

(٢١) في منتهى الطلب (مخطوطة دار الكتب المصرية): «نسواننا».

ولاغَرَوْ: لَاعَجَبَ. وَالْعَطِينَةُ: الْمُتَنَبِّئَةُ. وَأَعْنَقَ الْقَوْمُ: أَسْرَعُوا السَّيْرَ. وقوله: «نسوانها» أي

نسوان تلك الكتيبة التي وصفها، وهي كتيبة بني كلب.

(٢٢) المَوَالِي: جمع المولى، وهو الحليفُ والقريب، كابن العمِّ ونحوه، والمُعْتَقُ؛ وأراد

بموالي اليمين: الحلفاء الأقارب، لأنَّ بني القين بن جَسْر - وهم المرادون بهذا الهجاء - لَهُمْ قرابةٌ

مع بني كلب، إذ هم بنو القين بن جَسْر بن شَيْعِ اللَّاتِ بن أَسَدِ بن وَبَرَةَ أخي كلب بن وبرة؛

النسب الكبير ٢: ٤٠٧، وفلانٌ مَوْلى عَتَاقَةٍ: إِذَا أُعْتِقَ فَصَارَ مَوْلى لِمُعْتِقِهِ. والأشَابَةُ: الأخلاط

مِنَ النَّاسِ.

قافية اللام

- ١٨ -

*
في أسماء المغتالين (٢: ١٢٨) :

* قال ابن حبيب، وذكر داود بن هباله السليحي القضاعي فيمن اغتيل من الأشراف: «وكان أول ملك الروم بالشام على عهده؛ وذلك أنه كان ملكاً فغلبه ملك الروم على ملكه، فصاحه داود على أن يُقره في منزله ويدعه فيكون تحت يده، ففعل، فكان يُغير بمن معه، ثم تنصر وكره الدماء وبني ديراً... فلما تعبد اجترى عليه، فقال له ملك الروم: اغز بمن معك من العرب، فلم يجد بداً من أن يفعل، فغزا... وكان معه في جيشه زهير بن جناب بن هبل الكلي، فغزا عبد القيس، فقتل زهير بن جناب هذاج بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أفضى بن عبد القيس، وأغار في وجهه على بكر بن وائل، فقتل زهير أيضاً هذاج بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة... وقال زهير بن جناب: (البيت)...» أسماء المغتالين ٢: ١٢٧-١٢٨.

وذكر ابن الكلبي هذاج بن مالك بن عامر ومن ولده من الآباء إلى أفضى بن عبد القيس في جمهرة النسب ٢: ٣٢٤-٣٢٥؛ وذكر أولاد مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، فلم يذكر فيهم من اسمه هذاج، وهم: عامر، ووداعة، وغنم، وعائش، وذهل، وعبد، وكعب، ولأبي، وثعلبة، وجبيل؛ جمهرة النسب ٢: ٢٤٣، وقد وصلت إلينا جمهرة النسب برواية محمد ابن حبيب صاحب أسماء المغتالين، فلو كان في أبناء مالك من اسمه هذاج لذكره، وإنما ذكر في الجمهرة (٢: ٢٨٤) هذاج بن مالك بن ذهل بن سعد بن عجل بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ويعرف بالكاهن، أحد بني عجل من بكر بن وائل، ولم يذكر في كل بني بكر من اسمه هذاج سوى هذا، ومن ثم أرجح أن يكون هذا هو المقصود، وإلا فهو واحد من أولئك العشرة من أبناء مالك بن تيم الله الذين ذكرهم، ويكون (هذاج) ناتجاً عن تحريف أو نقل عيب من ناسخ أسماء المغتالين؛ والله أعلم؛ وقد سبق في التعليق على القطعة (٤) من شعر زهير أن ابن زبابه، وهو سلمة بن ذهل بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة، طعن زهيراً وأراد قتله، فنجا منها زهير، ومن ثم فإن من دواعي طعنه زهيراً الثأر للمقتول، وهو إما أبوه وإما أحد أعمامه.

١ فَجَعْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ أَمْسٍ بِجِلْدِهَا وَسَقَيْتُ هَدَّاجاً بِكَاسِ الْأَقْزَلِ^(١)

(١) في شرح القصيدة الدامغة: «أمس برّها». وفي أسماء المغتالين: «بكأس الأقرل» تصحيف، وأثبت الصواب عن شرح القصيدة الدامغة.
والأقزل: المتبختر، والأعرج الدقيق الساقين أي: بكأس ذاك الرجل المتبختر، أو ذاك الرجل الأعرج الدقيق الساقين، الذي كان زهير قد قتله من قبل؛ والأقزل أيضاً: ضرب من الحيات، أي: سقيته كأس المنية، فشبه المنية بكأس من سُم ذلك الضرب من الحيات.

*

في المعاد والمعاش (١: ١٢٨)

- ١ إذا ما شئت أن تسلي حبيباً فأكثر دونه عدد الليالي^(١)
٢ فما يسلي حبيبك مثل نأي ولا يسلي جديك كأبدال^(٢)

* أنشد الجاحظ الأبيات في المعاد والمعاش دون نسبة، وقد نسب البيت الأولان لزهير ابن جَنَاب في عدد من المصادر كالمؤتلف والمختلف: ١٣٠، والموازنة ١: ٢١٣، والحماسة البصرية ٢: ٢١٩، وغير ذلك؛ انظر التخريج.

وقال ابن عساكر: «قيل لجميل بن معمر: لو بعدت عنها لسوتها، أما سمعت قول زهير بن الجَنَاب الكَلْبِي: (البيتين ١-٢) قال: فَرَحَلْ عن الحيّ وسار ليلة، ثم كرّ راجعاً وقال: لحي الله أقواماً يقولون إنّنا وَجَدْنَا طَوَالَ النَّأْيِ لِلْحُبِّ شَافِيَا أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمُضْ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوِيَ اهْوَى حَتَّى تَغِيبَ لَيْالِيَا»

تاريخ دمشق ٦: ٤٥٤ وكان فيه بعض التحريف فأصلحته عن محاضرات الأدباء ٢: ٦٨.
(١) في الحماسة البصرية وديوان الصّباية: «أن تسلو حبيباً»؛ وفي محاضرات الأدباء: «أن تنسى خليلاً»؛ وفي الدرّ الفريد: «أن تنسى حبيباً» وثبه على رواية «تنسى خليلاً».
وسليّ يسلي: بمعنى سلا يسلو، أي نسي؛ وقوله في الرواية الأخرى (أن تسلو) فيه حذف علامة نصب الفعل (بأن)، للضرورة، وله نظائر كثيرة في أشعار العرب؛ انظر ضرائر ابن عصفور: ٨٧.
(٢) في الحماسة، وشرحها، والزّاهر، وأمالى المرتضى، وتاريخ دمشق، والحماسة البصرية، والدرّ الفريد، ونشوة الطّرب، ومحاضرات الأدباء: «فما سلى»؛ وفي المؤتلف والمختلف: «فما نسى»؛ وفي الموازنة، وشروح سقط الزند: «فما أنسى»، وفي الموازنة، وشرحي ديوان الحماسة: «خليلك»؛ وفي محاضرات الأدباء: «حبيباً». وفي تاريخ دمشق: «غير نأي». وفي الحماسة، وشرحها، والزّاهر، والمؤتلف والمختلف، والدرّ الفريد: «ولا بلى»؛ وفي الموازنة، وأمالى المرتضى: «وما أبلى»؛ وفي شروح سقط الزند، والحماسة البصرية، ونشوة الطّرب، ومحاضرات الأدباء: «ولا أبلى». وفي محاضرات الأدباء: «جديداً»، ونبه صاحب الدرّ الفريد على رواية «ولا أبلى جديداً».

والنأي: البعد. وابتذل ثوبه ابتذالاً: لبسه وامتتهنه ولم يصنه.

٣ وَزُرَّ غَيْباً إِذَا أَحْبَبْتَ خِلاًّ فَتَحْظَى بِالْوِدَادِ مَعَ اتِّصَالِ^(٣)

(٣) غَبَّ الرَّجُلُ: إِذَا جَاءَ زَائِراً يَوْمًا بَعْدَ أَيَّامٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: زُرَّ غَيْباً تَرَدَّدَ حُبًّا.

* في تهذيب اللغة (٢: ٤٢٠)

- ١ جَلَحَ الدَّهْرُ فَانْتَحَى لِي، وَقَدْ مَأْكَانُ يُنْجِي الْقَوَى عَلَى أَمْثَالِي^(١)
٢ يُدْرِكُ التَّمَسَّحَ الْمَوْلَعَ فِي اللَّجْجِ... سَجَّةٌ وَالْعَصْمَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ^(٢)

* قال الأزهري: «وقال شمرٌ فيما قرأتُ بخطه في (كتاب السلاح) له: العلماء من أسماء الدُّرُوع؛ قال: ولم أسمعهُ إلا في بيت زهير بن جَنَاب: (الآيات). وروى غيرُ شمر هذا البيت لعَمْرُو بن قَمِيئة...» تهذيب اللغة ٢: ٤٢٠، ووردت هذه الآيات في ديوان عمرو بن قميئة: ٤٥-٤٦ ضمن قصيدة تقع في ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها:

إِنَّ قَلْبِي عَنْ تَكْتُمٍ غَيْرُ سَالٍ تَيْمَنْتِي وَمَا أَرَادَتْ وَصَالِي

وتوافق الآيات الثلاثة الآيات: ٨، ١١، ١٣ من قصيدة ابن قميئة؛ ومن المرجح أنها لعمر.

(١) جَلَحَ عَلَيْهِ: حَمَلَ وَأَقْدَمَ، وَكُلُّ مَارِدٍ مُقَدِّمٍ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ مُجَلَّحٌ؛ وَيُقَالُ: ذَنْبٌ مُجَلَّحٌ، أَيِ جَرِيءٌ مُقَدِّمٌ. وَانْتَحَى لَهُ: عَرَضَ لَهُ، وَقَصَدَهُ. وَأَنْجَى عَلَيْهِ الشَّيْءَ: عَرَضَهُ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ بِهِ عَلَيْهِ.

(٢) جاء في ديوان ابن قميئة بعد البيت: «يُقَالُ: تَمَسَّحَ وَتَمَسَّحَ، وَالْمَوْلَعُ: الَّذِي بِهِ تَوَلَّيْعٌ، وَهِيَ نُقْطَةُ تَخَالَفٍ سَائِرُ لَوْنِهِ» ديوان عمرو بن قميئة: ٤٥. وَلُجَّةُ الْبَحْرِ: عُرْضُهُ، وَحَيْثُ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمُعْظَمُ مَائِهِ. وَالْعَصْمُ: جَمْعُ الْأَعْصَمِ، وَهُوَ الْوَعْلُ الَّذِي فِي ذِرَاعَيْهِ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا بِيَاضٌ وَسَائِرُهُ أَسْوَدٌ أَوْ أَحْمَرٌ.

٣ وَتَصْدَى لِيَصْرَعُ الْبَطْلَ الْأَرْ... .. وَغَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالسَّرْبَالِ (٣)

(٣) في ديوان عمرو بن قميئة، وتهذيب اللغة ١: ١٤٢، واللسان والتاج (عله): «لتصرع... العلهاء»؛ وفي معجم ما استعجم، والشوارد: «العلهاء». وقال الأزهري بعد البيت: «وروى غير شمر هذا البيت لعمرو بن قميئة، وقال: (بين العلهاء والسربال) بالهاء؛ والصوابُ مارواه شمرٌ بالميم» تهذيب اللغة ٢: ٤٢٠، وقال في موضع آخر: «وقال شمر: قال خالد بن كلثوم: العلهاء: ثوبان يُندَفُ فيهما وبرُّ الإبل، يلبسُهما الشجاع تحت الدرع يتوقى بهما من الطعن، وقال عمرو بن قميئة:

وَتَصْدَى لِيَصْرَعُ الْبَطْلَ الْأَرْ... .. وَغَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالسَّرْبَالِ

قال: تصدى: يعني النية، لتصيب البطل المتحصن بدرعه وثيابه. وقرأت القول الأول له بخطه أيضاً في كتابه غريب الحديث، فظننت أنه رواه مرةً بالهاء ومرةً بالميم» تهذيب اللغة ١: ١٤٢. والأروع: الذكيّ الفؤاد، والذي يعجبك بشجاعته. والسربال: الدرع. وذهب بعض العلماء إلى أن العلهاء والسربال مَوْضِعَان، قال الصَّغَانِي: «قال ابنُ الأعرابي، وأبو عمرو، في قول عمرو بن قميئة: (البيت): إنهما مكانان؛ وقيل: العلهاء فرسٌ، أي: يَصْرَعُ الْبَطْلَ وهو على هذه الفرس، وعليه سربال الحديد» الشوارد: ٢١١؛ وقال البكري: «علهاء، بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده هاء ممدودة، على وزن فعلاء: موضع، قال عمرو بن قميئة: (البيت) والسربال أيضاً: موضع تلقاء العلهاء» معجم ما استعجم (علهاء)؛ وما أظن ذلك إلا وهماً ناتجاً عن تفسير البيت منفرداً عما قبله، ولم يذكر ياقوت موضعين بهذين الاسمين.

* في مسالك الأبصار (٤ : ١١٥) :

- ١ أَلَا أَصْبَحْتَ أَسْمَاءَ فِي الْخَمْرِ تَعْذُلُ وَتَزْعُمُ أَنِّي بِالسَّفَاهِ مُوَكَّلٌ^(١)
- ٢ [وَأَنِّي جَعَلْتُ الْمَالَ فِيهَا خَسَارَةً فَلَيْسَ عَلَيَّ مَالٌ لَدَيَّ مُعَوَّلٌ]^(٢)
- ٣ فَقُلْتُ لَهَا: كُفِّي عِتَابَكَ نَصْطَبِحْ وَإِلَّا فَبِئْسَ فَالْتَعَزُّبُ أَمْثَلُ^(٣)

* وَنُسِبَتِ الْآيَاتُ إِلَى (زهير بن شريك الكلبي) وهو على الأرجح تحريف عن زهير بن جناب؛ انظر التخريج.

- ولم يرد البيت الثاني في مسالك الأبصار، وإنما أضفته بترتيبه عن نشوة الطرب ١ : ١٧٣.
- (١) أسماء: اسم زوج الشاعر، لأنه يهددها بالطلاق في البيت الثالث. وتعذل: تلوم. والسفاه، بمعنى السفاهة: الجهل. والموكل بالأمر: المكفل به.
- (٢) عَوَّلَ عَلَى الْأَمْرِ: استعان به واعتمد عليه، فَهُوَ مُعَوَّلٌ عَلَيْهِ.
- (٣) في نشوة الطرب: «نصطحب» وهي أقوى من رواية «نصطحب»، لأن الشاعر يهدد امرأته، فالأولى أن تكون الرواية «نصطحب».
- وبانت المرأة عن الرجل: انفصلت عنه بطلاق. والتعزب: ترك الزواج. والأمثل: الأفضل. واصطحب: شرب الصبح، وهو ما شرب غدوة.

* في الأغاني (١٩ : ١٩) :

- ١ تَبًّا لَتَغْلِبَ إِذْ تُسَاقُ نِسَاؤُهُمْ سَوَقَ الإِمَاءِ إِلَى الْمَوَاسِمِ عَطْلًا^(١)
 ٢ لَحِقَتْ أَوَائِلُ خَيْلِنَا سَرَاعَانَهُمْ حَتَّى أَسْرَنَ عَلَى الْحُبِّيِّ مُهْلَهْلًا^(٢)
 ٣ إِنَّا مُهْلَهْلٌ لَا تَطِيشُ رِمَاحُنَا أَيَّامَ تَنْقُفُ فِي يَدَيْكَ الْحَنْظَلَا^(٣)

* هذه الأبيات ممَّا قاله زهير بن جَنَاب في الحرب التي كانت بينهم وبين بني بكر بن وائل وتغلب بن وائل، والتي أُسِرَ فيها كليبٌ ومهلل ابنا ربيعة التغلبيَّان وغيرهما من فرسانهم، وقُتِلَ فيها من بني تغلب قتلى كثيرةٌ بعدما هربت بنو بكر؛ انظر مناسبة القصيدة ذات الرقم (٤) من شعر زهير.
 (١) المواسم: جمع المَوْسِم، وهو مَجْتَمَعُ الْحَجِّ وَالسُّوقِ. والعَطْلُ: جمع العاطل، وهي المرأة التي لاحت على عليها، ولازينة.

(٢) في مختار الأغاني: «على الحُبِّيِّ» تصحيف.
 وسَرَاعَانُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَائِلُهُ. والحُبِّيُّ: هو ماء لبني بكر وتغلب ابني وائل، كانوا عليه حين قاتلهم زهير بن جَنَاب، هكذا ذَكَرَ أَبُو عمرو الشَّيْبَانِي فيما نقل عنه الأصفهاني في الأغاني ١٩ : ١٨، وقال ياقوت: «حُبِّيٌّ: بالضمِّ ثَمَّ الْفَتْحِ وَيَاءٌ مُشَدَّدَةٌ، بلفظ التصغير: وهو موضع بتهامة كان لبني أسد وكنانة» معجم البلدان (حُبِّيٌّ).

(٣) في مختار الأغاني: «ماتطيش سهامنا أيام يُنْبِتُ» قوله (ينبت) تحريف.
 وطاشَ السَّهْمُ والرُّمْحُ: مَالَ وانحرف عن المَدَفِّ فلم يصبه. وقال محمد بن أَيَّدِمِر بعد البيت: «وَنَقَفَ الْحَنْظَلُ: معالجته وتديره لِيُؤَكِّلَ عِنْدَ عَدَمِ الزَّادِ؛ يُعَيِّرُهُ بِذَلِكَ» الدرّ الفريد ٥ : ٦٩.
 وقال البغدادي: «وقال الطوسي: إِنَّمَا سُمِّيَ [مهلهل] مهلهلاً ببيت قاله زهير بن جَنَاب، وهو:
 لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْكُرَاعِ هَجِينُهُمْ هَلْهَلْتُ أَنَا أُرْ مَالِكاً أَوْ صَنِيلَا
 فَأَجَابَهُ زهير بن جَنَاب بقوله:

إِنَّا مُهْلَهْلٌ مَاتَطِيشُ رِمَاحُنَا أَيَّامَ تَنْقُفُ فِي يَدَيْكَ الْحَنْظَلَا
 قال السُّكْرِي: فكان هذه هو الذي هَلْهَلَ مُهْلَهْلًا» شرح أبيات مُغْنِي اللَّيْب ٥ : ٧٥.

٤ وَلَّتْ حُمَاتُكَ هَارِبِينَ مِنَ الْوَعَى وَبَقِيتَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ مُكَبَّلًا^(٤)
 ٥ فَلَيْنَ قَهْرْتَ لَقَدْ أَسْرُتَكَ عَنُوءٌ وَلَيْنَ قَتَلْتَ لَقَدْ تَكُونُ مَرْمَلًا^(٥)

(٤) في مختار الأغاني: «من الأسى».

والوعى: الأصوات في الحرب، والحرب نفسها.

(٥) العنوة: القسر والقهر. ورمل فلان بالدم: لطح به، فهو مرمّل.

قافية الميم

- ٢٣ -

في أساس البلاغة (قب):

١ ضَرَبْتُ قَدَالَهُ بِالْبُجِّ حَتَّى سَمِعْتُ السَّيْفَ قَبَقَ فِي الْعِظَامِ^(١)

(١) في أساس البلاغة: «بالبُجِّ» بفتح الباء، وضَبَطَهُ الصَّغَانِيُّ، والفَيروزِ أباديُّ، والزَّيْدِيُّ بضمِّها. وفي التكملة-للصَّغَانِي: "سَمِعْتُ البُجَّ".
والقَدَال: جِمَاعٌ مُؤَخَّرُ الرَّأْس. وقال الصَّغَانِيُّ: «والبُجُّ، بالضم: سيف زهير بن جَنَاب؛ قال: (البيت)» التكملة والذيل والصلة (بجح). وقال الزمخشريُّ: «قبَق السَّيْفُ في الضَّرِيَّة: إذا قال: قَبَّ؛ قال زهير بن جَنَاب الكلبي (البيت)» أساس البلاغة (قب). وقال الفَيروزِ أباديُّ: «والبُجُّ، بالضم؛ ... سيف زهير بن جَنَاب» القاموس (بجح)، وقال شارحُه بعد ذلك: «وقيل: هو المُجُّ، عن ابن الكلبي التاج (بجح)، وقال في موضع آخر: «والمُجُّ: سيف من سيوف العرب، ذكره ابنُ الكلبي، والمصنَّف ذكره في حرف الباء، فقال: (البُجُّ سيف ابن جَنَاب) والصواب بالميم» التاج (بجح)، لكن سَبَقَ أَنَّ الصَّغَانِيَّ وافَقَ صاحبَ القاموس فذكره بالباء المضمومة والجيم المشدَّدة، والصَّغَانِيُّ يُنْقَلُ عن كتاب (أسماء سيوف العرب) لابن الكلبي، كما ذكر في التكملة والذيل والصلة؛ انظر مقدمة التحقيق ص: ٧؛ فلعلَّ النسخة التي اعتمدها صاحبُ التاج من كتاب ابن الكلبي فيها تحريف.

* في المزمهر (٢: ٤٧٦) :

١ إذا قالت حَذَامُ فَصَدَّقُوها فَإِنَّ الْقَوْلَ مَاقَالَتِ حَذَامُ^(١)

* نُسِبَ هذا البيت في المزمهر (٢: ٤٧٦) إلى زهير بن جناب؛ والصحيح أنه ليس له؛

انظر التحريج.

(١) حَذَامُ: امرأة جاهلية، وهي حذام بنت جسر بن تميم بن يقدم بن عنزة، كانت زوجاً للنجيم بن صعب فولدت له ابنه عجل بن لجيم، وهو أخو حنيفة لأبيه؛ انظر جمهرة النسب ٢: ٢٦٣، وكان لها ولقومها خبرٌ مشهورٌ، تضرب العرب بصدقها المثل؛ انظر مصادر التحريج.

قافية النون

- ٢٥ -

* في المعمرين (٣٤) :

- ١ ألا يالْقَوْمِي لا أرى النَجْمَ طالِعاً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا حَاجِبِي يَمِينِي^(١)
٢ مُعَزِّبَتِي عِنْدَ الْقَفَا بَعْمُودِهَا يَكُونُ نَكِيرِي أَنْ أَقُولَ: ذَرِينِي!^(٢)

* قال السجستاني: «وقال أيضاً زهيرٌ وسمعَ بعضَ نساءه تتكلَّم بما لا ينبغي لامرأة أن تتكلَّم [به] عند زوجها، فنهاها، فقالت له: اسكُتْ وإلاَّ ضربْتُكَ بهذا العمود، فوالله ما كنتُ أراكَ تسمع شيئاً، ولا تعقلُه؛ فقال عند ذلك: (الآيات)» المعمرين والوصايا: ٣٤، ومثله في أمالي المرتضى ١: ٢٤٠.

(١) في الأغاني، وتجريده: «ولا الشمس إلاَّ». وفي أمالي المرتضى: «إلا حاجتي» تصحيف. والنجم: اسم لكلِّ واحد من نجوم السماء، وهو بالثريا أخصُّ، فإذا أُطْلِقَ فإنَّما يُراد به الثريا.
(٢) في الأغاني ١٩: ١٤: «خلف القفا... فجلُّ نكيري»، وفيه ١٩: ٢٣، وفي تجريده: «فأقصى نكيري».

وقال السجستاني بعد الآيات: «المُعزِّبة: التي تقوم عليه وتطعمه كما يُطعم الصبي؛ وذكر الأصمعيُّ، المعزِّبة: هي التي تحفُّه وترفُّه» المعمرين: ٣٤، وقوله: ترَفُّه، أي تحوطه وتعطف عليه؛ وقال الأصفهاني بعد الآيات: «المُعزِّبة: امرأة تكون مع الشيخ الحرف تكلِّوه» الأغاني ١٩: ١٤.

٣ أَمِيناً عَلَى سِرِّ النِّسَاءِ وَرُبُّمَا أَكُونُ عَلَى الْأَسْرَارِ غَيْرَ أَمِينٍ^(٣)
 ٤ وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ جِدَاجٍ مُوْطِئاً مَعَ الظُّعْنِ لَا يَأْتِي الْمَحَلَّ لِحِينَ!^(٤)

(٣) في الأغاني: «أَمِينٌ عَلَى أَسْرَارِهِنَّ وَقَدْ أَرَى».

وقال الأصفهاني: «وقوله: (أَمِينٌ عَلَى أَسْرَارِهِنَّ) أَي إِنَّ النِّسَاءَ صِرْنَ يُحَدِّثْنَ بَيْنَ يَدَيَّ بِأَسْرَارِهِنَّ وَيُفَعِّلْنَ مَا كُنَّ قَبْلَ ذَلِكَ يَرْهَبُنِي فِيهِ، لِأَنِّي لَا أَضُرُّهُنَّ» الأغاني ١٩: ١٤.
 وقال المرتضى: «وقوله: (أَمِيناً عَلَى سِرِّ النِّسَاءِ) السِّرُّ: خِلَافُ الْعَلَانِيَةِ، وَالسَّرُّ أَيْضاً: النِّكَاحُ؛ ... وكلام زهير يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعاً؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَبُرَ وَهَرَمَ لَمْ تَهْتَبِهِ النِّسَاءُ أَنْ يَتَحَدَّثْنَ بِحَضْرَتِهِ بِأَسْرَارِهِنَّ، تَهَاوُنًا بِهِ أَوْ تَعْوِيلاً عَلَى ثِقَلِ سَمْعِهِ؛ وَكَذَلِكَ هَرَمُهُ وَكِبَرُهُ يَوْجِبَانِ كَوْنَهُ أَمِيناً عَلَى نِكَاحِ النِّسَاءِ لِعَجْزِهِ عَنْهُ» أمالي المرتضى ١: ٢٤١-٢٤٢.
 (٤) في الأغاني ١٩: ٢٣: «عَلَى الظُّعْنِ».

وقال الأصفهاني بعد الأبيات: «وَالْجِدَاجُ وَالْجِدْجُ: مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ» الأغاني ١٩. ١٤ ومثله في أمالي المرتضى ١: ٢٤٢، وذكرت المعجمات الجِدْجَ والجِدَاجَةَ، والجمع أحداج وحدوج، وأَمَّا الْجِدَاجُ فَهُوَ مَصْدَرُ حَدَجَ الْبَعِيرَ حَدْجاً وَجِدَاجاً، إِذَا شَدَّ الْجِدْجَ عَلَيْهِ؛ انْظُرِ اللِّسَانَ، وَالْقَامُوسَ، وَالتَّاجَ (حدج). وَالْمَوْطِئُ: الْمُهَيَّأُ، الْمُدْمَثُ، الْمُسَهَّلُ. وَقَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى: «وَالظُّعْنُ وَالْأُظْعَانُ: الْهُوَادِجُ، وَالظُّعِينَةُ: الْمَرْأَةُ فِي الْهُودَجِ، وَلَا تَسْمَى ظُعِينَةً حَتَّى تَكُونَ فِي هُودَجٍ، وَالْجَمْعُ ظُعَائِنٌ؛ وَإِنَّمَا خَبِرَ عَنْ هَرَمِهِ، وَأَنْ مَوْتَهُ خَيْرٌ مِنْ كَوْنِهِ مَعَ الظُّعْنِ فِي جَمَلَةِ النِّسَاءِ» أمالي المرتضى ١: ٢٤٢، وانظر اللسان (ظعن) حيث ذكر أَنَّ الْمَرْأَةَ يُقَالُ لَهَا ظُعِينَةٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي هُودَجٍ مَحَازِأً.

في النسب الكبير (٣: ١٨) *

- ١ أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رِزَاحًا فَإِنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَتَيْنِ^(١)
 ٢ لَحَيْتُكَ فِي بَنِي نَهْدٍ وَجَرَمٍ كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي^(٢)
 ٣ أَحْوَتُكَ بَنَ أَسْلَمَ إِنَّ قَوْمًا عَنُوكُمْ بِالْمَسَاءَةِ قَدْ عَنُونِي^(٣)

* قال ابن الكلبي في نسب عُذْرَةَ بن سَعْدٍ هُذَيْمٍ، من قضاة: «وولد ربيعة بن حَرَام بن ضِيْنَةَ [بن عبد بن كبير بن عُذْرَةَ بن سعد هذيم بن زيد]: رزاحاً، وحُثّاً، أمهما فاطمة بنت سعد ابن سَيْل... من الأزْد، وأخاها لأُمّهما: قُصَيٌّ، وزُهْرَةَ ابناً كِلَاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي ابن غالب بن فِهْرٍ القرشي... واجتمعت قضاة على زهير بن حَنَاب بن هُبَل الكلبي، وعلى رزاح بن ربيعة بن حَرَام العُذْرِي، وهو الذي أخرج نَهْدَ بنَ زيد وجَرَمَ بن رِبَّانَ وَحَوْتُكَ ابن سُودٍ - كُلُّهم من قضاة - وبني رِفَاعَةَ بن عُذْرَةَ من قضاة؛ فألحق نهداً بليث، وألحق حوتكة بِمِصْرَ، وألحق جرماً بمذحج... وألحق بني رِفَاعَةَ بِيشْكُرَ؛ فقال في ذلك زهيرُ بنُ حَنَاب الكلبي: (الآيات)» النسب الكبير ٣: ١٧-١٨.

ونقل البكري عن ابن الكلبي ما كان بين رزاح وبين تلك القبائل ثم قال: «فقال زهير لما بلغه الذي كان من أمرهم وإخراج رزاح وقومه تلك القبائل من تلك البلاد، كراهةً لذلك، وعَرَفَ ما في تفرُّقهم من القلّة والوهن، وساء ذلك: (الآيات)» معجم ما استعجم: ٣٩ (المقدمة).
 وتُنسَبُ الآيات لِقُصَيِّ بن كِلَاب، انظر التحريج.

(١) لِحَاة: لَامَةٌ.

(٢) في محاضرة الأبرار: «بني فِهْر بن زيد» تحريف.

(٣) في السيرة النبوية - لابن هشام، ومحاضرة الأبرار: «وَحَوْتُكَ... عَنُوهُمْ...»؛
 وفي الاشتقاق: «أَحْوَتَكَ يابنَ أَسْلَمَ».

وعَنَاهُمْ: قَصَدَهُمْ. وحوتكة: هو ابنُ سُود بن أَسْلَم، فنسبه إلى جدّه.

في المعمرين (٣٥):

- ١ لَيْتَ شِعْرِي، والدَّهْرُ ذُو حَدَثَانِ أَيَّ حِينٍ مَنِيَّتِي تَلْقَانِي^(١)
٢ أَسْبَاتٌ عَلَى الْفِرَاشِ خَفَاتٌ أَمْ بِكَفِّيْ مُفْجَعٍ حَرَّانٍ^(٢)

(١) حَدَثَانُ الدهر: نوابه وصروفه. والمَنِيَّةُ: الموت. وقد ضبط محقق المعمرين الحاء والدال من (حدثان) بالفتح، والصواب كسر الحاء وسكون الدال؛ لأن الشاعر صرَّع هذا البيت، فجعل عروضه وضربته على وزن (مفعولن).

(٢) قال السجستاني: «ويروى: (مُفْجَعٌ) كأنه قُتِلَ له قَتِيلٌ» المعمرين: ٣٥، وضبطت جيم (مفجع) في البيت أيضاً بفتح الجيم المشددة، وتنبه السجستاني على أنه يروى (مفجع) يدلّ على أنّ الرواية الأخرى هي (مُفْجَعٌ) بكسر الجيم المشددة.

وقال المرتضى: «وقوله: أَسْبَاتٌ، فالسُّبَات: سكون الحركة، ورجلٌ مَسْبُوت. والخَفَات: الضعف أيضاً، يقال: خَفَتَ الرجل إذا أصابه ضَعْفٌ مِنْ مَرَضٍ أو جُوعٍ. والمُفْجَع: الذي فُجِعَ بولَدٍ له أو قرابة. والحَرَّان: العطشان الملهب، وهو هاهنا المحزون على قتله» أمالي المرتضى ١: ٢٤٣، وجاء في حاشية المحقق: «حاشية الأصل: (السبات: أصله النوم، ويريد به الموت، وقد قيل: النوم موتٌ خفيف، والموت نومٌ ثقيل؛ يقول: ليت شعري، أموت حتف أنفي على فراشي، أم يقتلني متأثر عطشان إلى دمي» أمالي المرتضى ١: ٢٤١.

* في أمثال العرب (١٧٣) :

١. قَدْ تُخْرِجُ الْخَمْرُ مِنَ الضَّنِّينِ^(١)

* قال الفضل: «زعموا أنَّ زهيرَ بنَ جَنَابٍ بنَ هُبَلِ الكلبي وَفَدَّ عَاشِرَ عَشْرَةٍ، مِن مُضَرٍّ وربيعه إلى امرئ القيس بن عمرو بن المنذر، ابنِ ماء السماء، فأكرمهم وناذَمَهُم وأحسن إليهم، وأعطى لكل واحد منهم مئةً من الإبل، فغضب زهير فقال:

قَدْ تُخْرِجُ الْخَمْرُ مِنَ الضَّنِّينِ

فغضب امرؤ القيس فقال: أُوَمِّني يا زهير؟ قال: ومنك! فغضب الملك فأقسم لا يعطي رجلاً منهم بغيراً، فلامَهُ أَصْحَابُهُ فقالوا: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا قُلْتَ؟ قال: حَسَدْتُكُمْ أَن تَرْجِعُوا إِلَى هذا الحي من نزار بتسع مئة بغير وأرجع إلى قضاة بمئة من الإبل ليس غيرها» أمثال العرب: ١٧٣-١٧٤، ومثله في جمهرة الأمثال ٢: ١٢٨، وجاء قولُ زهير في مجمع الأمثال ٢: ١٢٤ دون أن ينسب إلى أحد؛ وقد جاء اسم الملك الذي وفدوا عليه هكذا في كلا المصدرين، وَيُرَجَّحُ أَنَّ فِيهِ تَحْرِيفاً، وَأَنَّ الصواب: امرؤ القيس بن عمرو أبسي المنذر بن ماء السماء؛ انظر مناقشة ذلك في ترجمة زهير.

وقول زهير هذا جاء على وزن بحر الرَّجَز، ويحتمل أن يكون جاء كذلك دون قصد من زهير.

(١) الضَّنِّينِ: البخيل. ومفعول (تُخْرِجُ) محذوف؛ أي: تُخْرِجُ الْعَطَاءَ.

*
في الأغاني (١٩ : ٢٦) :

- | | |
|---|---|
| ١ سَائِلُ أُمَيْمَةٍ عَنِّي هَلْ وَفَيْتُ لَهَا | أَمْ هَلْ مَنَعْتُ مِنَ الْمَخْزَاةِ جِيرَانَنَا ^(١) |
| ٢ لَا يَمْنَعُ الضَّيْفَ إِلَّا مَا جِدَّ بَطْلٌ | إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ أَيْنَمَا كَانَ ^(٢) |
| ٣ لَمَّا أَبَى جِيرَتِي إِلَّا مُصَمِّمَةً | تَكْسُو الْوُجُوهَ مِنَ الْمَخْزَاةِ أَلْوَانَا ^(٣) |
| ٤ مِلْنَا عَلَيْهِمْ بَوْرِدٍ لَا كِفَاءَ لَهُ | يَقْلِقْنَ بِالْبَيْضِ تَحْتَ النَّقْعِ أَبْدَانَنَا ^(٤) |
| ٥ إِذَا ارْحَجْنَاوَا عَلَوْنَا هَامَهُمْ قُدُمًا | كَأَنَّمَا نَخْتَلِي بِالْهَامِ خُطْبَانَا ^(٥) |
| ٦ كَمْ مِنْ كَرِيمٍ هَوَى لِلْوَجْهِ مُنْعَفِرًا | قَدْ اكْتَسَى ثَوْبُهُ فِي النَّقْعِ أَلْوَانَا ^(٦) |
| ٧ وَمِنْ عَمِيدٍ تَنَاهَى بَعْدَ عَشْرَتِهِ | تَبْدُو نَدَامَتُهُ لِلْقَوْمِ خَزْيَانَا ^(٧) |

* هذه الأبيات مما قاله في الحرب بين بني كلب وبني القين بن جَسْر؛ انظر مناسبة القطعة (١٧) من شعر زهير بن جَنَاب.

(١) في الأغاني (طبعة الأبياري)، ومختار الأغاني: «من الخيرات».

(٢) في حماسة البحري، والأغاني (طبعة الأبياري)، ومختار الأغاني: «لا يمنع الضيم».

والضيم: الظلم، والانتقاص.

(٣) قوله: (مُصَمِّمَةً) أراد: سيوفاً مُصَمِّمَةً، يُقال: صَمَّم السيفُ، إذا أصابَ المَفْصِلَ، وَقَطَعَهُ؛ وسيفٌ مُصَمَّمٌ: يَمُرُّ في العظم ويقطعه.

(٤) الوَرْدُ: الجيش، ولا كِفَاءَ له: لا مثيلَ له. والبَيْضُ: جمع الأبيض، وهو السيف.

والنَّقْعُ: الغبار الساطع.

(٥) ارْحَجْنَاوَا: مالوا، والقُدُمُ: المضيُّ في الحرب؛ يقال: هو يمشي القُدَمَ، إذا مضى في

الحرب. واختلى النَّبْتُ: جَزَّه وقطعه ونزعه. والخُطْبَانُ: جمع الخُطْبَانَةِ، وهي الحنظلة الصَّفراء.

(٦) عَفْرَةُ في التراب، فانهقر: مرَّغَهُ فيه.

(٧) العميد: السيّد المُعْتَمَدُ عليه في الأمور. وتناهى عن الأمر: كَفَّ عنه.

وفي الوحشيات (٢٦٥):

٨ إِنَّ بَنِي مَالِكٍ تَلْقَى غَزِيَّهُمْ فِي الزَّادِ فَوْضَى وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانًا^(٨)

(٨) بنو مالك: لم أعرف من أراد بهم. والغزى: جمع الغازي من السائرين إلى قتال العدو. وزادهم فوضى: مشترك بينهم.

* في السيرة النبوية - لابن هشام (١ : ٩٠) :

- ١ وَلَقَدْ سَمِثْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ مِئِينَ^(١)
- ٢ مِئَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِئَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَ^(٢)
- ٣ هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْذُونَا^(٣)

* قال ابن هشام: «ويقال: إن المُسْتَوَغِرَ عُمَرَ ثَلَاثَ مِئَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً؛ وَكَانَ أَطْوَلَ مُضَرَ كُلِّهَا عُمَرًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: (الآبيات) وَبَعْضُ النَّاسِ يَرَوِي هَذِهِ الْآبِيَاتَ لَزْهَرِ بْنِ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ» السيرة النبوية ١ : ٩٠، ونحو منه في الروض الأنف ١ : ١٠٩، وألف باء ٢ : ٨٨، والبداية والنهاية ٢ : ١٧٩، والسيرة النبوية - لابن كثير ١ : ٧٢، وانظر التحريج.

(١) في طبقات فحول الشعراء، والأزمنة والأمكنة: «وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ». وفي المعمرين، وأمالِي المرتضى، والإصابة: «وَعَمَرْتُ». وفي محاضرات الأدباء: «مِنْ بَعْدِ».

وسَمِّ مِنْ الشَّيْءِ: مَلَّ مِنْهُ. وَعَمَرَ الرَّجُلُ يَعْمُرُ وَيَعْمَرُ، وَعَمَرَ يَعْمُرُ: عَاشَ وَبَقِيَ زَمَنًا طَوِيلًا.
(٢) في طبقات فحول الشعراء، ومعجم الشعراء، والأزمنة والأمكنة، وأمالِي المرتضى، والإصابة: «أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا». وفي محاضرات الأدباء: «جُرْتُهَا بَعْدَهَا» تحريف. وفي المعمرين: «وَعَمَرْتُ مِنْ».

وَحَدَا الشَّيْءُ الشَّيْءَ: تَبِعَهُ.

(٣) في ألف باء، والبداية والنهاية، والسيرة النبوية - لابن كثير، والإصابة: «مَا بَقِيَ». وفي طبقات فحول الشعراء، والأزمنة والأمكنة، وأمالِي المرتضى: «يَوْمَ يَكُرُّ».

وَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ بَعْدَ الْآبِيَاتِ: «وَقَوْلُهُ: (بَقِيَ)، يَرِيدُ بَقِيَ؛ وَفَنَّا: يَرِيدُ فَنِيَ، وَهُمَا لَفْتَانِ لَطِيئٌ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِمَا الْعَرَبُ، وَهُمَا فِي لُغَةِ طَبِئٍ أَكْثَرُ» طبقات فحول الشعراء: ٣٣، تَخْذُونَا: تَتَعَمَّدُنَا وَتَقْصِدُنَا؛ وَتَخْذُونَا: تَسْوِقُنَا، يَعْنِي إِلَى الْمَوْتِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَدَا الْحَادِي الْإِبِلَ: إِذَا سَاقَهَا وَغَنَّى لَهَا.

قافية الباء

- ٣١ -

في التكملة والذيل والصلة (غور):

- ١ ياراكبا إِمَّا عَرَضْتَ قَبْلَعْنُ سِنَانًا وَقَيْسًا مُخْفِيًا وَمُنَادِيًا^(١)
- ٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى لِغَارِيهِ عَانِيًا^(٢)
- ٣ يَرُوحُ وَيَغْدُو وَالْمِيَّةُ قَصْرُهُ وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَسُوقُ الدَّوَاهِيَا^(٣)
- ٤ ضَلَالًا لِمَنْ يَرْجُو الْفَلَاحَ وَقَدْ رَأَى حَوَادِثَ أَيَّامٍ تَحُطُّ الرُّوَايَا^(٤)
- ٥ أَصْبَنَ سُلَيْمَانَ الَّذِي سُخِّرَتْ لَهُ شَيَاطِينُ يَحْمِلُنَ الْجِبَالَ الرُّوَاسِيَا^(٥)

(١) إِمَّا عَرَضْتَ: أي: إِنْ مَرَرْتَ. وسِنَان وقيس: من أسماء الرجال، ولم أعرف مَنْ أَرَادَ.

والبيتُ مخرومٌ بحذف فاء (فَعُولُن) من أَوَّلِهِ.

(٢) فِي الصَّحَاح، وإصلاح المنطق، وتهذيب اللغة، ومُحْمَلُ اللُّغَةِ، واللَّسَان، والنَّجَاح:

«دَائِبًا» وَتَبَّهَ صَاحِبُ النَّجَاحِ عَلَى الرَّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ نَقْلًا عَنِ الصَّغَانِي.

وَقَالَ الصَّغَانِي: «وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْغَارَانُ الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى لِغَارِيهِ دَائِبًا

وَكَذَا وَقَعَ فِي الْمُحْمَلِ وَالْإِصْلَاحِ؛ وَالرُّوَايَةُ: (عَانِيَا)، وَالْقَافِيَةُ يَائِيَّةٌ، وَالشَّعْرُ لَزْهِيرِ بْنِ جَنَابٍ

الْكَلْبِيِّ...» التَّكْمِلَةُ (غُور). وَالْعَانِي: الْمَهْتَمُّ بِالْأَمْرِ؛ يُقَالُ: عَنِيَ بِالْأَمْرِ، فَهُوَ عَانٍ، وَعُنِيَ بِهِ فَهُوَ مُعْنِي.

(٣) قَصْرُهُ كَذَا: غَايَتُهُ، وَكِفَايَتُهُ.

(٤) حَطَّ الشَّيْءُ: حَدَرَهُ مِنْ أَعْلَى، وَأَنْزَلَهُ. وَ (ضَلَالًا لَهُ) دَعَاءٌ.

(٥) سُلَيْمَان: هُوَ ابْنُ دَاوُدَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُلُوْهَا شَهْرٌ

وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ، وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ، وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَمَنْ يَزْغُ مِنْهُمْ

عَنْ أَمْرِنَا نُلْقِيهِ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ، اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا، وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ سَبَأُ ٣٤ / ١٢-١٣.

وَالرُّوَاسِي مِنَ الْجِبَالِ: الثَّوَابِتُ الرُّوَاسِخُ؛ وَقَدْ رَسَا الْجَبَلُ إِذَا ثَبَتَ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ.

*
في المعمرين (٣٢) :

* قال ابن سلام وذكر قدماء الشعراء وشيئاً مما صح من أشعارهم: «ومنهم زهير بن جَنَاب الكلبي، كان قديماً شريف الولد، وطالَ عمرُهُ فقال: (الأبيات ٥-٧ و ١٤-١٥)» طبقات فحول الشعراء: ٣٥-٣٧، وزاد المحقق الأبيات ٨-١٣ بين البيتين ٧ و ١٤ من كتاب المعمرين وغيره «لحسنها وفائدتها في تمام معنى الشعر».

وقال السجستاني: «وقال العُمري: أخبرني مُحَمَّد بن زُبَار الكلبي عن أشياخه من كلب قالوا: كان زهير بن جَنَاب قد كبر حتى خرف، وكان يتحدث بالعشي بين القلب - يعني الآبار - وكان إذا انصرف عنه الليل شقَّ عليه، فقالت امرأته ليس الإراشية لابنها خدش بن زهير: اذهب إلى أبيك حين ينصرف فخذ بيده، فَقَدْهُ؛ فخرج حتى انتهى إلى زهير، فقال: ماجاء بك يابني؟ قال: كذا وكذا؛ قال: اذهب؛ فأبى، وانصرف تلك الليلة معه، ثم كان من الغد، فجاءه الغلام، فقال له: انصرف، فأبى؛ فسأل الغلام، فكتمه، فتوَعَّده، فأخبره الغلام الخبر، فأخذه، فاحتَضَنهُ، فرجع به، ثم أتى أهله، فأقسم زهير بالله ألا يدوق إلا الخمر حتى يموت، فمكث ثمانية أيام ثم مات.

وقال ابن لُقَيْط وابن زُبَار وغيرهما: قال -ورواية ابن زُبَار أَنَّهُمْ-: (الأبيات ١-٤) قال أبو حاتم: ويقال: أولها -كما أخبرنا أبو زيد الأنصاري عن المفضل-: (الأبيات ٥-١٥) «المعمرون والوصايا ٣٢-٣٣ وفيه: (لميس الأراشية) تحريف، وانظر ماسياتي في الحاشية التالية، ومثله في تاريخ دمشق ٦: ٤٥١-٤٥٢ نقلاً عن أبي حاتم.

وقال الأصفهاني: «قال هشام [ابن الكلبي]: ذكر حماد الراوية أنَّ زهيراً عاش أربع مئة وخمسين سنة، قال: وقال الشرقي بن القطامي: عاش زهير أربع مئة سنة، فرأته ابنة له فقالت لابن لها: خذ بيد جدك، فقال له: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان ابن فلانة؛ فأنشأ يقول: (الأبيات ٥-٧ و ١٤-١٥ و ٩-١٠ و ١٣-١١ و ١٢)» الأغاني ١٩: ٢١-٢٢.

وقال التبريزي: «قال زهير بن جَنَاب الكلبي، وكان قد كبر فجمع بنيه وبني بنيه، وأوصاهم بهذه الأبيات: (الأبيات ٥-٦ و ١٤-١٥)» تهذيب إصلاح المنطق: ٢٧٧.

- ١ جَدَّ الرَّحِيلُ وَمَا وَقَفَ.....تُ عَلَى لَمِيسَ الْإِرَاشِيَّةِ^(١)
 ٢ وَلَقَى ثَوَائِي الْيَوْمَ مَا عَلِقْتُ جِالَ الْقَاطِنَةِ^(٢)
 ٣ حَتَّى أُوذِّيَهَا إِلَى الْ.....مَلِكِ الْهُمَامِ بِذِي الثَّوِيَّةِ^(٣)
 ٤ قَدْ نَأَلَنِي مِنْ سَيِّهِ فَرَجَعْتُ مَحْمُودَ الْحَذِيَّةِ^(٤)
 ٥ أَبْنِيَّ إِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَوْزَتْكُمْ مَجْدًا بَنِيَّةً^(٥)

(١) في النسب الكبير: «طَالَ الثَّوَاءُ وَمَا ... الْأَرَشِيَّةُ» تحريف، ولا يستقيم وزنًا؛ وفي المعمرين: «الْأَرَشِيَّةُ» بفتح الهمزة وفتح الراء مع ألف، ولا يستقيم وزنًا، كما أنَّ الصَّوَابَ كَسَرَ الهمزة الأولى وسكون الراء وَهَمْزُ الْأَلْفِ بعد الراء للضَّرُورَةِ، وذلك لِأَنَّهَا منسوبة إلى (إراش) أو (إراشة)، بكسر الهمزة وبالألف، وليس في بطون العرب (أراش) أو (أراشية) بفتح الهمزة؛ انظر من أجل مَنْ اسمه (إراش) أو (إراشة) النسب الكبير ١: ٤٠، ١٧٠، ٣٧٥ و ١: ٢ و ٣: ٧، وجمهرة أنساب العرب: ٣٨٧.

قال ابنُ الكلبي: «وَوَلَدَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ: وَفُرْعَةُ بْنُ زُهَيْرٍ -وهو عبدُ الله- وَخِدَاشًا، وَكَانَ يُحَمِّقُ؛ ... وَأُمُهُمَا لَمِيسُ الْإِرَاشِيَّةِ، وَلَهَا يَقُولُ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ: (البيت)» النسب الكبير ٢: ٣٤٢، وفيه (وأُمُهُمَا لَمِيسُ الْإِرَاشِيَّةِ) تحريف.

(٢) لَقَى: بمعنى لَقِيَ، وهي لغة طائفة؛ اللسان (لقا)؛ وانظر التعليق على البيت الثالث من القطعة (٣٠) من شعر زهير بن جَنَابٍ. والثَّوَاءُ: الإقامة. والقَاطِنَةُ: منسوبة إلى قاطن، ولم أعرف مُرَادَهُ بها، أَمْرَأَةً أَرَادَ أُمَ نَاقَةٍ، أَوْ شَيْئًا آخَرَ. وبقي معنى البيت غامضاً. (٣) في تاريخ دمشق: «بِذِي الْهُوَيَّةِ» تحريف.

وَالثَّوِيَّةُ: موضعٌ عند الكوفة، وقيل خُرَيْسَةُ إِلَى جَنَابِ الْحِيرَةِ عَلَى سَاعَةِ مَنَاهَا، كَانَتْ سَجْنًا لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ، يُحْبَسُ بِهَا مَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ؛ معجم البلدان (الثَّوِيَّة).

(٤) السَّيِّبُ: العطاء. والحَذِيَّةُ: الْعَطِيَّةُ. قال أبو حاتم قبل البيت التالي: «ويقال: أَوْلَاهَا - كما أخبرنا أبو زيد الأنصاري عن المفضل -: (الآيات ٥-١٥)» المعمرين والوصايا: ٣٣. (٥) في طبقات فحول الشعراء، وحماسة البحري، وشرح القصائد السبع الطوال، والزاهر، ومعجم ما استعجم، واللسان، والتاج: «فإني قد بنيتُ لكم بَنِيَّةً». وَهَلَكَ الرَّجُلُ: مات.

٦ وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلَادَ سَا..... دَاتِ زِنَادُكُمْ وَرِيَّةٌ^(٦)
 ٧ كُلُّ الَّذِي نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ^(٧)

(٦) في طبقات فحول الشعراء: «وجعلتكم أبناء»؛ وفي تهذيب إصلاح المنطق، واللّسان (بجل): «وجعلتكم»؛ وفي حماسة البحرّي، والأغاني، والبصائر والذخائر، وتجريد الأغاني: «وتركتكم أبناء»؛ وفي مختار الأغاني: «فترككم أبناء»؛ وفي أمالي المرتضى، ومعجم ما استعجم: «وتركتكم أرباب».

والزّناد: جمع الزّند، وهو العود الأعلى الذي تُقَدِّحُ به النّار، ويُسمّى العودُ الأسفل الزّندة، ويقال: إنّه لو أري الزّناد، إذا كان كريماً ذا حصالٍ حميدة. والوريّة: المتقدّة؛ يقال: وريّ الزّند، إذا تقدّد، فهو وارٍ ووريّ؛ وقال المرتضى: «وكنى بـ (زنادكم وريّة) عن بلوغهم مأربهم؛ تقول العرب: وريت بك زنادي، أي نلت بك ما أحب من النّجح والنّجاة؛ ويقال للرجل الكريم: واري الزّناد» أمالي المرتضى ١: ٢٤٣.

(٧) في معاني القرآن -للأخفش، وطبقات فحول الشعراء، والشعر والشعراء، وحماسة البحرّي، وتفسير الطبري، وشرح القصائد السبع الطوال، والزاهر، والبصائر والذخائر، وأمالي المرتضى، والتبيان في تفسير القرآن، والإفصاح، ومحاضرات الأدباء، وتفسير ابن عطية، وشرح لفظ التحيّات، وتجريد الأغاني، ومختار الأغاني، واللّسان (بجل)، وشرح التصريح على التوضيح: «من كل مانال». وفي غريب الحديث -لأبي عبيد، وإصلاح المنطق، وغريب الحديث -لابن قتيبة، والفاخر، وإعراب القرآن -للزجاج، والأغاني، وتهذيب اللّغة، والصّحاح، وشرح ديوان الحماسة -للمرزوقي، وحماسة الظرفاء، والمخصّص، والمحكم، ومعجم ما استعجم، وكتر الحفاظ، وتهذيب إصلاح المنطق، وشمس العلوم، وشرح مقصورة ابن دريد -للخمي، والمشوف المعلم، والجامع لأحكام القرآن، واللّسان (حيا)، وشرح أبيات مغني اللبيب، والتاج: «ولكلّ مانال». وفي شرح مقامات الحريري:

مِنْ كُلِّ مَانَالٍ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ مِنْ إِلَهٍ قَادِرٍ

بزيادة عبارة (من إله قادر).

وقال الأخفش الأوسط: «وأماً: (التحيّات لله) فذكروا أنّ التحيّة: الملّك؛ قال الشاعر: (البيت)؛ وقالوا: حيّاك الله وبيّاك، فحيّاك: ملّكك، وبيّاك: أضحكك» معاني القرآن: ٥٥٢ ونحو منه في: غريب الحديث -لأبي عبيد ١: ١١٢، وإصلاح المنطق: ٣١٦، وغريب الحديث -لابن قتيبة ١: ١٦٨، وتفسير الطبري ٧: ٩١، وتهذيب اللّغة ٥: ٢٩٠، والصّحاح (حيا)، = >

٨ كَمْ مِنْ مُحْيَا لَا يُوَا زِينِي وَلَا يَهَبُ الرَّعِيَّةُ^(٨)

= وشرح ديوان الحماسة - للمرزوقي: ١٠٠ و ٢١٠ و ٦٠٥، والمخصّص ١٢: ١٨٩، والمحكم ٣: ٣٠٤، والتّبيان في تفسير القرآن ٥: ٢٣٤٤، وكثر الحُفاظ: ٥٨٤، وتهذيب إصلاح المنطق: ٦٧٠، وتفسير ابن عطية ٧: ١١١، والمشوف المعلم: ٢٢٥، والجامع لأحكام القرآن ٥: ٢٩٧، وشرح أبيات المغني ٢: ٣٩٠، غير أنّ الأزهري قال بعد ذلك: «أخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنّه كان ينكر في تفسير (التّحية) مارويناه عن هؤلاء الأئمة... وقال زهير بن جناب: (البيت) يريد: إلا السلامة من المنيّة والآفات، فإنّ أحداً لا يسلم من الموت على طول البقاء» تهذيب اللّغة ٥: ٢٩٠، كما أنّ ابن سيده أضاف: «وقال ابن الأعرابي: أراد البقاء، لأنّه كان ملكاً في قومه» المحكم ٣: ٣٠٤، ومثله في اللسان والتاج (حيا)؛ وقال المفضل بن سلمة: «والتّحية: البقاء؛ ومنه قول زهير بن جناب الكلبي: (البيت) أي: إلا البقاء» الفاخر: ٢ ونحو منه في شرح القصائد السبع الطوال: ٢٩٨، والزاهر ١: ٦٠، وشرح مقامات الحريري ٢: ٦٠، وشرح لفظ التّحيات: ٥٣؛ وقال ابن قتيبة: «التّحيات: الملّك، وأصله أن الملك كان يُحيّا فيقال: أنعم صباحاً، وأبيت اللّعن، ولا يقال ذلك لغيره؛ قال الشاعر: (البيت) يريد: إلا أنّي لم أصر ملكاً أُحيّا بتحية الملوك فيقال لي: أبيت اللّعن، وأنعم صباحاً؛ ثم سُمّي الملّك تحيّة إذ كانت التحية لا تكون إلا للملوك» غريب الحديث ١: ١٦٨ - ١٦٩. وقال المرتضى: «فأمّا التحية فهي الملّك؛ فكأنّه قال: من كل مانال الفتى قد نلت إلا الملّك؛ وقيل: التحية هاهنا الخلود والبقاء» أمالي المرتضى ١: ٢٤٢. وقال التبريزي فيما نقل عن ابن السرافي شارحاً: «قد نلت ما يطلبه الفتى من معالي الأمور إلا الملّك، فإنّي لم أنله» تهذيب إصلاح المنطق: ٦٧٠، ومثله في كنز الحفاظ: ٥٨٤، وأنشد اللّحيمي قول ابن دريد:

من كل مانال الفتى قد نلت والمرء يبقى بعده حُسْنُ الثّنا

ثم قال: «وأخذ القسيم الأول من هذا البيت لفظاً ومعنى من قول الشاعر: (البيت)»

شرح مقصورة ابن دريد: ٤٧١.

(٨) في المعرّين والوصايا: «الدّعيّة» تحريف، وأثبت الصواب عن تاريخ دمشق ٦: ٤٥١.

ونقل ابن عساكر عن أبي حاتم بعد هذا البيت قوله: «و (يُحيّا) أيضاً. أي مُبجّل

ومُكرّم؛ يريد: ليس مثلي» تاريخ دمشق ٦: ٤٥١، أراد أنّ البيت يروى أيضاً: كَمْ مَنْ يُحيّا؛

ولم ترد هذه العبارة في طبعة المعرّين والوصايا.

٩ وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ لِلْسِّنِّ سَلَافٍ تُوقَدُ فِي طَمِيَّةٍ^(٩)

١٠ وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ الْ.....وَجَنَاءَ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّةٌ^(١٠)

١١ وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفِ الطُّ.....طَرَفَيْنِ لَمْ يَغْمِزْ شَطِيَّةٌ^(١١)

(٩) في معجم ما استعجم، والأغاني، والبصائر والذخائر، واللسان: «ولقد شهدت». وفي الأغاني، واللسان: «للأسلاف»؛ وفي معجم البلدان: «بالأنفار»؛ وفي البصائر والذخائر: «للإفقاد» تحريف.

والسُّلَافُ: جمع السَّالَف، وهو المتقدم في السَّيْرِ. وطَمِيَّة: جبلٌ في طريق مكة مقابل جبل فائد؛ معجم البلدان (طمية)، وذكر ابن الكلبي فيما نقل عنه البكري ما مختصره أنَّ كلباً وبعض قبائل قضاة بعد حربها مع بني نزار وإجلاتهم عن تهامة، كانت تقيم في حَصْن -وهو جبلٌ ضخَمٌ بنجدٍ من ناحية تهامة- وفيما والآه من أرض نجد ينتجعون البلاد، حتى انتشرت قبائل بني نزار وكثرت، فخرجت من تهامة إلى الحجاز وما يليها من نجد، فأزالوا كلباً ومَنْ معها من قبائل قضاة عن منازلهم، فانحازت كلبٌ إلى ناحية الرَبَذِ -وهي من قرى المدينة على طريق مكة- وما خلفها إلى جبل طَمِيَّة، قال: «وفي ذلك يقول زهير بن جَنَاب الكلبي وهو يوصي بَنِيهِ، ويذكر منزله طمية: (الآيات ٥-٧ و٩) يعني يوم خزاز حين أَوْقَدُوا معجم ما استعجم: ٤٩ وانظر ٥: ١٩-٤٥، وانظر الحديث عن يوم خزاز في التعليق على البيت الثالث من القطعة (١) من شعر زهير بن جَنَاب. والأنفار: جمع النفر، وهم القوم ينفرون للقتال.

(١٠) في الأغاني، وأمالِي المرتضى، واللسان: «البازل الكوماء».

وَرَحَلَ البعير: حَطَّ عليه الرَّحْلُ؛ وَرَحَلَهُ أيضاً: إذا عَلَاهُ وَرَكِبَهُ غُرْباً دُونَ رَحْلٍ، وهذا المعنى هو المراد هنا. وقال المرتضى: «والبازل: الناقة التي بلغت تسع سنين، فهي أشد ماتكون، ولفظ البازل في الناقة والجمال سواءً. والكوماء: العظيمة السنام. والوكية: برذعة تُطْرَح على ظهر البعير تلي جلده» أمالي المرتضى ١: ٢٤٢. والوجناء: الناقة الشديدة.

(١١) في البصائر والذخائر: «غدوتُ بناشير». وفي الأغاني، والجمال والأمكنة والمياه:

«عشرف القطرين»؛ وفي اللسان: «عشرف الحَجَبَات».

ومُشْرِفِ الطَّرَفَيْنِ: مُرَفِّعُهُمَا. وَغَمَزَ الْفَرَسُ: ظَلَعَ مِنْ قِبَلِ رِجْلِهِ، أَي عَرَجَ. وَالشَّطِيَّة: إِبْرَةُ الْفَرَسِ، وَهِيَ عَظْمٌ دَقِيقٌ لَاصِقٌ بِالرُّكْبَةِ، وَقِيلَ: بِالذَّرَاعِ، فَإِذَا شَخَصَ مِنْ مَكَانِهِ قِيلَ: شَطِيَّ الْفَرَسُ، وَهُوَ شَدِيدُ الْإِيلَامِ لِلْفَرَسِ. الْقَطْرَان: الطَّرْفَان. وَالْحَجَبَات: جمع الْحَجَبَةِ، وَهِيَ رَأْسُ الْوَرِكِ؛ وَأَرَادَ: بِمُشْرِفِ الْحَجَبَتَيْنِ، فَجَمَعَهُمَا بِمَا حَوْلَهُمَا، وَلَهُ نَظَائِرُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ؛ انظر ضرائر بن عصفور: ٢٥٦-٢٥٧.

- ١٢ فَأَصَبْتُ مِنْ حُمْرِ الْقَنَا... نِ مَعاً وَمِنْ حُمْرِ الْقَفِيَّةِ^(١٢)
 ١٣ وَنَطَقْتُ خُطْبَةً مَاجِدٍ غَيْرَ الضَّعِيفَةِ وَالْعِيَّةِ^(١٣)
 ١٤ فَاَلَمُوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى - فَلْيَهْلِكَنَّ وَبِهِ بَقِيَّةٌ -^(١٤)

(١٢) في الأغاني: «بَقَرِ الْجَنَابِ ضَحَى وَمِنْ حُمْرٍ»؛ وفي اللسان: «من بَقَرِ الحِبابِ وصِدْتُ من حُمْرٍ» و(الحِباب) تصحيف؛ وفي الجبال والأمكنة والمياه: «من حُمْرِ الْقَنَا وصِدْتُ من حُمْرٍ». والقَنَا: جَبَلٌ بأعلى نَجْدٍ؛ معجم البلدان (القَنَا). والقَفِيَّةُ: موضع؛ الجبال والأمكنة والمياه: ١٩١، ولم يذكره البكري وياقوت. والحُمْرُ والحُمُر: جمع الحِمَار، أرادَ الوحشي الذي يُصَاد. والجنَاب: موضع في أرض بني كلب في بادية السَّماوة بين العراق والشام؛ معجم البلدان (الجنَاب).

(١٣) في الأغاني، وأما لي المرتضى:

وَحَطَبْتُ خُطْبَةً حَازِمٍ غَيْرَ الضَّعِيفِ وَلَا الْعِيَّةِ

وعَيَّ الرَّجُلُ في منطقِهِ: حَصِرَ؛ وعَيَّ بالأمر: عجز عنه ولم يُطِيقِ إحكامَهُ، وهو عَيْيٌ؛ فقولهُ: (غير الضَّعِيفِ وَالْعِيَّةِ). صفةٌ للخطبة، أرادَ أَنَّهَا خطبة مُحْكَمَةٌ؛ وقولهُ (غير الضَّعِيفِ وَلَا الْعِيَّةِ) صفةٌ لـ (ماجد)، والهاء في (العيَّة) للمبالغة كما في علامة وفهامة.

(١٤) في طبقات فحول الشعراء: «والموت... وَلْيَهْلِكَنَّ»؛ وفي حماسة البحري، والأغاني، وتجريده: ١٩٨٨: «والموت»؛ وفي الشعر والشعراء، والصحاح، والبصائر والذخائر، وحماسة الظرفاء، ومحاضرات الأدباء، وتجريد الأغاني، ومختاره، والتاج: «الموت»؛ وفي تهذيب إصلاح المنطق: «الموت أجهل».

وهَلَكَ الرَّجُلُ: مات. وتَمَامُ معنى البيت يأتي في البيت التالي، وهو مايسميه أهلُ العروض بالتضمين؛ انظر القوافي للأحفش: ٧٠، والوافي في العروض والقوافي: ٢٩٢، واللسان (ضمن).

١٥ مِنْ أَنْ يُرَى تَهْدِيهِ وَلَ.....لَذَانُ الْمَقَامَةِ بِالْعَشِيَّةِ^(١٥)

(١٥) في الجيم، وإصلاح المنطق: «يُرَى الشيخُ الْبَحَالُ» بالرفع، وله وجه، ولكنَّ النَّصْبَ أَقْوَى، لأنَّ نائب الفاعل ضمير مستتر يعود إلى (الفتى) في البيت السابق، و(الشيخ) مفعول به ثانٍ لـ (يُرَى)؛ وفي طبقات فحول الشعراء، والأغاني، والصَّحاح، وحماسة الظرفاء، وأمالِي المرتضى، وتهذيب إصلاح المنطق، والمَشُوفُ الْمُعْلَمُ، ومختار الأغاني، واللَّسان، والتاج: «الشيخُ الْبَحَالُ»؛ وفي الشعر والشعراء: «الشيخُ الْكَبِيرُ»؛ وفي حماسة البحريّ: «هرماً يُقَادُ كما تقاد به المطيَّة». وفي المحتسب: «فتيانُ الْمَقَامَةِ». وفي الجيم، وطبقات فحول الشعراء، وأمالِي المرتضى، «وقد يُهادى». وفي إصلاح المنطق، والشعر والشعراء، والصَّحاح، والمخصَّص، وتهذيب إصلاح المنطق، والمَشُوفُ الْمُعْلَمُ، واللَّسان، والتاج: «يُقَادُ يُهدى»؛ وفي الأغاني، وحماسة الظرفاء، ومحاضرات الأدباء: «وقد تهادى». وفي مختار الأغاني: «إذا تهادى».

وقال ابن جنّي: «وقد هُوْدِي الرَّجُلُ يُهادى مُهاداةً، إذا كان حوله مَنْ يُمَسِكُهُ وَيَهْدِيهِ الطريق، ومنه قولهم في الحديث: مرَّ بنا يُهادى بينَ اثنين، ومنه قوله: (البيت)» المحتسب ١: ٩١. وقال أبو حاتم: «الْبَحَالُ: الذي يُجَلِّهُ أصحابه ويعظّمونه» المعمرن والوصايا: ٣٣. وقال الجوهري: «وشَيْخٌ بَحَالٌ وَبَحِيلٌ: أي جَسِيمٌ، وقال أبو عمرو: الْبَحَالُ: الرجل الشيخ السَّيِّدُ، قال زهير: (البيتين ١٤-١٥) جعل قوله: يُهْدَى، حالاً لـ (يُقَادُ)، كأنه قال: مَهْدِيّاً، ولولا ذلك لقال: ويُهدى، بالواو» الصَّحاح (بجل). وقال التبريزي فيما نقل عن ابن السَّيرافي شارحاً: «يقول: الموت خير للإنسان من الهَرَمِ، لأنَّه إذا هَرِمَ ضعف وزهبت قوّته، فاستُذِلَّ وضيّم، فلم يقدر على الانتصار، وإذا امتنع بقوّته وهيب من أجلها كان أعزَّ لَهُ من أن يُكْرَمَ من أجل أنَّه شيخ. وفي (يُرَى) ضميرٌ يعودُ إلى (الفتى)، وقد قام مقامَ الفاعل فيه، و (الشيخ) مفعول ثانٍ، و (البحال) نعتٌ له» تهذيب المنطق: ٢٧٨.

قافية الألف اللينة

- ٣٣ -

في الأغاني (١٩ : ٢٥) :

- ١ أَمَّا الْجَلَّاحُ فَإِنِّي فَارَقْتُهُ لَا عَنْ قَلِيٍّ، وَلَقَدْ تَشَطُّ بِنَا النَّوَى^(١)
٢ فَلَيْنٌ ظَلَعْتُ لِأُصْبِحَنَّ مُخِيماً وَلَسِنٍ أَقَمْتُ لِأُظْعَنَنَّ عَلَى هَوَى^(٢)

* انظر مناسبة القطعة ذات الرقم (١٧) من شعر زهير بن جَنَاب، وهي نفسها مناسبة هذين البيتين؛ وذلك أَنَّ الجَلَّاح وهو عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة، كان قد أنزل زهير بن جناب معه حتى كثر مال زهير وولده، وكانت لزهير أختٌ متزوجة في بني القين بن جسر، فأرسلت إلى أخيها تنذره أَنَّ جيشاً قريباً ذا عدد قادمٌ إليهم، فأخبرهم بذلك زهير فأبى الجَلَّاح وقومه، فقال زهير هذين البيتين وارتحل، فصَبَّح الجيشُ الجَلَّاح وقومه فقتلوا عامة قوم الجَلَّاح وذهبوا بالمال.
(١) القَلِيٍّ: البُغْضُ. وَتَشَطُّ: تَبَعُدُ. والنَّوَى: البُعْد، والوَجْهُ الذي ينويه المسافرُ، والتحول من مكان إلى مكان غيره كما تنتوي الأعراب في باديتها.

(٢) في الأغاني: «ظلعت... أقمت» بفتح التاء في كلا الفعلين، والصواب ضمهما، لأنه يَبَيِّن في البيت الأول أَنَّهُ ظَلَعَنَ عن ديار الجَلَّاح وفارقه، لأمفارقة كاره؛ ثم راح يَبَيِّن في هذا البيت أَنَّهُ إِن ظَلَعَنَ عن ديار الجَلَّاح التي كَانَ مقيماً فيها فلا بدَّ أن يُقِيمَ في مكان ما بعد ظلعنه، وأنه إِن أَقَامَ في مكان ما فلا بدَّ أن يظعن؛ والبيتُ حكمةٌ مُسْتَمَدَّةٌ من حياة البادية القائمة على الحلِّ والترحال.

وظَعَنَ: ذهب وسار.

*
في الشعر والشعراء (٣٨١):

١ إِرْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُنُكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُذَرِكُهُ الْعَوَاقِبُ مَا جَنَى^(١)

* قال ابن قتيبة: «ومن جيد شعر زهير بن جَنَاب: (البيتان) وسمع رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي تمثل به، فكان يقول لها: كيف الشعر الذي كنت تتمثلين به؟ فإذا أنشدته إياه قال: يا عائشة، إنه لا يشكر الله مَنْ لا يشكر الناس» الشعر والشعراء: ٣٨١، ومثله في العقد الفريد ١: ٢٧٨ و ٥: ٢٧٥؛ وقد تنازع هذين البيتين عدد من الشعراء، قال الأصفهاني بعد ما أنشد البيتين: «والشعر لغريض اليهودي، وهو [ابن] السموأل بن عادياء، وقيل إنه لابنه سعية بن غريض، وقيل إنه لزَيْد بن عمرو بن نُفَيْل، وقيل: إنه لورقة بن نوفل، وقيل: إنه لزهير بن جَنَاب، وقيل إنه لعامر بن الجنون الجرسي الذي يقال له: مُذَرِّج الرياح؛ والصحيح أنه لغريض أو لابنه» الأغاني ٣: ١١٥؛ وانظر التخريج.

(١) في الصّاهل والشاحج: «ارفع صديقك»، وفي أدب الدنيا والدين: «لا يَحْزُنُكَ» تحريف؛ وفي ربيع الأبرار: «لَا تَحْزُنُكَ ضَعْفُهُ» تحريفٌ يَجْعَلُ هذه الشطر من البحر البسيط في حين أن سائر الأبيات من الكامل؛ وفي محاضرات الأدباء: «لَا يَسُوءُكَ ضَعْفُهُ». وفي العقد الفريد: «فتدركه عواقبُ ما جنى». وفي الوحشيات، والمعاني الكبير، والزاهرة، وتصحيفات المحدثين، وزهر الآداب، والأغاني، والصّاهل والشاحج، وأدب الدنيا والدين، وبهجة المجالس، واللاّلي، وربيعة الأبرار، والتذكرة الحمدونية، والذّرّ الفريد، ونشوة الطرب، وتجريد الأغاني: «قد نَمَى»؛ وفي محاضرات الأدباء: «قد غنى» تحريف صوابه: قد غنى.

وقال ابن قتيبة شارحاً: «لَا يَحْزُنُ: لا يرجع، وَجَزَمَ لَأَنَّهُ جواب الأمر، أَي لَا يَصِيرُ ضَعْفُهُ إِلَيْكَ. فتدركه العواقب قد نَمَى: أي ارتفع» المعاني الكبير: ٤٩٥. ونمى يَنْمِي: زاد وكَثُرَ، وارتَفَعَ وعلا.

٢ يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ، وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى^(٢)

(٢) في العقد الفريد: «فإنَّ مَنْ». وفي الوحشيات: «يثني عليك... فقد جزى»، وفي التذكرة الحمدونية: «كما صنعت فقد». وفي الزهرة، وتصحيقات المحدثين، والأغاني، والصَّاهل والشَّاحج، وأدب الدنيا والدين، وبهجة المجالس، والآلِي، ونشوة الطرب: «فقد جزى». وفي رواية في بهجة المجالس: «أجزيه أو أثني عليه فإنَّ... فقد جزى».

وقال أبو تمام بعد البيت: «تمثَّل رسولُ الله ﷺ بهذا البيت» الوحشيات: ١١٠، وانظر مناسبة هذه القطعة، وورد الحديث بروايات مختلفة في المصادر، فانظر الزهرة: ٥٠٥، والمحاسن والمساوي: ١٢٤، والعقد الفريد ١: ٢٧٨ و ٥: ٢٧٥، وتصحيقات المحدثين: ٣٩، وزهر الآداب: ٥١٧، والأغاني ٣: ١١٥، وأدب الدنيا والدين ٢٠٥، وبهجة المجالس ١: ٣١٠، وربيع الأبرار ٥: ١٦٠، والتذكرة الحمدونية ١: ٢٦٠، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٠، مختصره ٩: ٥٩، والدَّر الفريد ٢: ٣٤٠، وتجريد الأغاني: ٣٦٤؛ وقد علَّق الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- على نصِّ ابن قتيبة الذي سَبَقَ في مناسبة الشعر بما يُفِيدُ أنَّ ورودَ هذا الشعر ضمن الحديث لأصلِّ له فيما يَعْلَمُ، ثمَّ قال: «إلَّا أنَّ الحديث الذي ذكره المؤلف: (لايشكر الله مَنْ لايشكر الناس) صحيحٌ، رواه أحمد في المسند ٥: ٢١١، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس، ورواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة، وصحَّحه الترمذي، وانظر كشف الخفا ٢: ٣٧٦» انتهى كلام الشيخ أحمد شاكر في حاشية الشعر والشعراء: ٣٨١.

تفريغ شعر زهير بن جناب

- ١ -

- (١-٤) في المعمرين: ٣٤، والأغاني ١٩: ٢٣، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٢.
(١-٢) في حماسة البحرى: ١٠١، ومختار الأغاني ٤: ١٧٧، وتجريد الأغاني ٢/٢: ١٩٨٨، وأمالى المرتضى ١: ٢٤١، والدرّ الفريد ٣: ٣٧٦.
(٣) في معجم ما استعجم (خزاز)، ومجمع الأمثال ٢: ٤٣٨، ومعجم البلدان (السلان).
(٤) جمهرة أشعار العرب: ٦٦، والصّحاح واللسان والتاج (موه)، والخزانة ٤: ٣٦٦.

- ٢ -

- (١-١٤) في الأغاني ١٩: ١٦-١٧، ومختاره ٤: ١٧٣-١٧٤.
(١-٢، ٤-٥، ٧، ٩-١١) في الكامل في التاريخ ١: ٥٠٣-٥٠٤.
(٢) في تاريخ أبي الفداء ١: ٩٥، وتاريخ ابن الوردي ١: ١٠٥.
(٦) في جمهرة النسب ٢: ١٢٢.

- ٣ -

- (١) في درّة الغواص: ٧١ لزهير بن جناب.
والصواب أنه للربيع بن ضبع الفزاري، من أبيات له في (شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية: ٣٥٤-٣٥٥)، وخرّجها صاحب الكتاب من تسعة عشر مصدراً نسبتها جميعاً للربيع إلا مصدراً واحداً أنشد بيتاً منها دون نسبة.

- ٤ -

- (١-١١) في الأغاني ١٩: ١٩.

- (٢-٥، ١-١١) في مختار الأغاني ٤ : ١٧٦ .
(٢-٨، ١٠-١١) في الكامل في التاريخ ١ : ٥٠٥ .

-٥-

- (١) في شرح سقط الزند - للتريزي: ٧٦٦ .

-٦-

- (١) في النسب الكبير ٢ : ٣٤٢ .

-٧-

- (١) في النسب الكبير ١ : ٣٧، وجمهرة النسب ٢ : ٣١١ .

-٨-

- (١) في أنساب الأشراف ١ : ١٩، وتاريخ دمشق ٦ : ٤٥٤ .

-٩-

- (٢-١) في الأغاني ١٩ : ٢٣ .

-١٠-

- (٢-١) في الجيم ١ : ١٥٢ و ١٨٠ .
(١) في الجيم ١ : ١٨٥ (السطر الثاني فقط).
(٣) في الجيم ٣ : ٧، وتهذيب اللغة ١٤ : ١٨٠، واللسان والتاج (دون).

- ١١ -

- (٢-١) في أنساب الأشراف ١ : ١٩ ، وتاريخ دمشق ٦ : ٤٥٤ .
(٦-٢) في معجم ما استعجم : ٣٠ (المقدمة) ، ومعجم البلدان (صحار) .
(٦) في تبصير المنتبه ١ : ٢٩ .

- ١٢ -

- (١) في النسب الكبير ٢ : ١١ .

- ١٣ -

- (٤-١) في نور القبس : ٢٠٢ .
(٤-٣ ، ١) في تاريخ دمشق ٦ : ٤٥٤ .

- ١٤ -

- (٣-١) في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٥٦٦ و ٥٧٣ .
(٣) في تهذيب اللغة ١٠ : ٤٨١ ، واللسان والتاج (حرر) .

- ١٥ -

- (٢-١) في المعمرين والوصايا : ٣٦ ، والأغاني ١٩ : ٢٤ ، وتاريخ دمشق ٦ : ٤٥٣ .

- ١٦ -

- (٥-١) في شرح الحماسة للأعلم : ٢٢١-٤٢٢ .

(٣-١) في مروج الذهب ٣: ٤٥، ونشوة الطرب ١: ١٧٣، وقال: «وأنشده له أبو تمام في حماسته: (الأيّيات)»، ولم ترد الأبيات في حماسة أبي تمام ولا في شرحها ولا في الوحشيات له.

-١٧-

(٢٣-١) في منتهى الطلب (مخطوطة شهيد علي) ١: ١٠٢-١٠٤، ومنتهى الطلب (مخطوطة دار الكتب المصرية) ١: ١٠٢-١٠٣.
(١٠-١) و ١٦-١٨ و ٢٠-٢١ في الأغاني ١٩: ٢٦.
(١٠-٨) في خزنة الأدب ٢: ١٩١.
(١٠) في قراضة الذهب: ١٠٤.

-١٨-

(١) في أسماء المعتالين ٢: ١٢٨.

-١٩-

(٣-١) في المعاد والمعاش ١: ١٢٨ دون نسبة.
(٢-١) في المؤلف والمختلف: ١٩٠، والموازنة ١: ٢١٣، وأمالى المرتضى ١: ٢٤٣ وتاريخ دمشق ٦: ٤٠٤، والحماسة البصريّة ٢: ٢١٩، والدّر الفريد ٢: ٧٣، ونشوة الطرب ١: ١٧٣، ومحاضرات الأدباء ٢: ٦٨.
وجاء دون نسبة في الحماسة ٢: ٥٥، والزاهر ١: ٢٤٧، وشرح ديوان الحماسة- للمرزوقي: ١٣٠٠، وشرح ديوان الحماسة -للتبريزي ٣: ٥٧، وشروح سقط الزند: ١٢٢.
(١) في شروح سقط الزند: ٦٥٣ و ٦٩٠ دون نسبة، وديوان الصبابة: ١٧٩ دون نسبة أيضاً.

-٢٠-

(٣-١) في تهذيب اللغة ٢: ٤٢٠، قال: «وقال شمر فيما قرأت بخطّه في كتاب السلاح له: ... ولم أسمعه، إلّا في بيت زهير بن جناب: (الأيّيات) وروى غير شمر هذا البيت لعمر بن

قميئة...». والتكملة للصغاني ٦: ٩٩ قال: «شَمِر: ... ولم أسمع إلا في بيت زهير بن جناب (الآبيات)». وفي ديوان عمرو بن قميئة ٤٥ - ٤٦ من قصيدة تقع في ثلاثة عشر بيتاً، وتوافق الأبيات الثلاثة هذه الأبيات ٨، ١١، ١٣ من قصيدة عمرو.

(٢، ٣، ١) في اللسان والتاج (علم) ونقلاً نصَّ شَمِر الذي نقله الأزهرِيُّ في تهذيب اللغة ٢: ٤٢٠، دون الإشارة إلى أنَّ الأبيات تُنسبُ لعمرو بن قميئة.

(٣) في تهذيب اللغة ١: ١٤٢ قال: «وقال شمر: قال خالد بن كلثوم في بيت وقال عمرو بن قميئة: (البيت). وقال شمر في كتاب السلاح: ... ولم أسمع إلا في بيت زهير بن جناب: (البيت)». والصَّحاح (عله) لعمرو بن قميئة، ومعجم ما استعجم (علها) لعمرو ابن قميئة. وفي الشوارد: ٢١١ لعمرو بن قميئة. واللسان (عله) قال: «وقال خالد بن كلثوم: ... قال عمرو بن قميئة (البيت) ... وفي التهذيب: قرأتُ بخط شمر في كتابه في السلاح: ... ولم أسمع إلا في بيت زهير بن جناب»، ونحو منه في التاج (عله).

فالآبيات تُنسبُ لزهير بن جناب ولعمرو بن قميئة، ووجود الأبيات في قصيدة ابن قميئة متمكنة في مواضعها يدلُّ على أنَّها له، وأنَّ روايتها لزهير بن جناب وهم.

- ٢١ -

(١-٣) في نشوة الطرب ١: ١٧٣ لزهير بن شريك الكلبي، قال ابن سعيد يذكر أعلام بني كلب في الجاهلية: «زهير بن شريك... كان من رؤساء كلب في الجاهلية، وكان منهوماً في الخمر».

(١) و (٣) في تاريخ أبي الفداء ١: ١٢٦، وتاريخ ابن الوردي ١: ١٤٠ لزهير بن شريك أيضاً؛ وفي مسالك الأبصار (مصورة الدكتور سيزكين) ٤: ١١٥ لزهير بن جناب الكلبي، ومسالك الأبصار (قبائل العرب في القرنين السابع والثامن؛ تحقيق: دوريتا كرافولسكي): ٧٥ لزهير بن جناب الكلبي.

مما سبق نلاحظ أنَّ ابن سعيد وأبا الفداء وابن الوردي نسبوا الشعر لـ (زهير بن شريك الكلبي)، بينما نسبته ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار لزهير بن جناب؛ ويترجَّح لديّ - بل أكاد أوقن - أنَّ (زهير بن شريك) ماهو إلا تحريف لـ (زهير بن جناب)، ذلك أنَّ ابن سعيد وصفَ زهير بن شريك بأنَّه «من رؤساء كلب في الجاهلية، وكان منهوماً بالخمر» وهي

صفة زهير بن جناب، إذ كان أبرز رؤساء بني كلب في الجاهلية، وقد رُوِيَ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ صِرْفًا حَتَّى مَاتَ، فِي حِينٍ لَمْ أَجِدْ أَثْرًا وَلَا خَيْرًا لِمَنْ سَمَاهُ أَبُو الْفَدَاءِ وَابْنُ الْوَرْدِيِّ وَابْنُ سَعِيدٍ (زهير بن شريك) فِي مَصْدَرٍ آخَرَ.

- ٢٢ -

(١-٥) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٩، وَمَخْتَارُ الْأَغَانِي ٤ : ١٧٦.
(٣) فِي الدَّرِّ الْفَرِيدِ ٥ : ٦٩، وَشَرْحُ أَبِيَاتِ مَعْنَى اللَّيْبِ ٥ : ٧٥.

- ٢٣ -

فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ (قَب)، وَالتَّكْمِلَةُ - لِلصَّغَانِي (بِجَج).

- ٢٤ -

(١) فِي الْمَزْهَرِ ٢ : ٤٧٦ لَزَهْرٍ بِنِ جَنَابٍ، قَالَ: «وَمِنْهُمْ [أَي: أَوَائِلُ الشَّعْرَاءِ]: زَهْرِي بِنِ جَنَابٍ، وَكَانَ قَدِيمًا شَرِيفًا، وَهُوَ الْقَائِلُ: (الْبَيْت)، وَمِنْهُمْ: جَذِيعَةُ الْأَبْرَشِ، وَلُجَيْمُ بِنِ صَعْبِ بِنِ عَلِيٍّ بِنِ بَكْرِ بِنِ وَائِلٍ، وَهُوَ الْقَائِلُ:

مَنْ كَلَّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ تَلَتْهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ»

وَفِي جَمْهَرَةِ النَّسَبِ ٢ : ٢٦٣، وَالْأَمْثَالُ - لِأَبِي عَبِيدٍ: ٥٠، وَجَمْهَرَةُ الْأَمْثَالِ: ١١٦، وَشَرْحُ سَقَطِ الزُّنْدِ - لِلْبَطْلِيِّسِيِّ: ١٥٠٩ وَالْإِكْمَالُ ٣ : ١٣٢، وَشَرْحُهُ - لِلتَّبْرِيزِيِّ: ١٥٠٨، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢ : ١٠٦، وَاللِّسَانُ (رَقْش)، وَالْمَقَاصِدُ النَّحْوِيَّةُ ٤ : ٣٧٠، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى: ٥٩٦، وَالتَّاجُ (نَصَتْ)؛ وَقَدْ نَسَبْتُهُ جَمِيعًا إِلَى لُجَيْمِ بِنِ صَعْبٍ؛ وَلَكِنَّهُ جَاءَ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى (نَجِيمِ ابْنِ صَعْبٍ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَفِي الْفَاخِرِ: ١٤٥ - ١٤٦، وَفَصْلُ الْمَقَالِ: ٤١، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢ : ١٧٤، وَالْمُسْتَقْصَى ٢ : ٣٤٠، وَاللِّسَانُ (نَصَتْ) وَ (حَذَمَ)، وَشَرْحُ أَبِيَاتِ الْمَعْنَى ٤ : ٣٢٩، وَالتَّاجُ (حَذَمَ)، وَنَبَّهْتُ هَذِهِ الْمَوَادِّ جَمِيعًا عَلَى أَنَّهُ مُتَنَازِعٌ بَيْنَ لُجَيْمِ بِنِ صَعْبٍ وَدَيْسَمِ بِنِ طَارِقٍ؛ وَلَكِنْ جَاءَ فِي فَصْلِ

المقال: «ديسم بن ظالم»، وفي المستقصى: «دميس بن ظالم»، وفي اللسان والتاج (حذم): «وسيم بن طارق»، وفي اللسان (نصت): «وشيم بن طارق». وفي معجم الشعراء: ٢٥٣ للجم بن صعب، قال: «ويروى لغيره». وفي شرح سقط الزند للخوارزمي: ١٥٠٩ لدميس بن ظالم. وفي الكامل - للميرد: ٥٩١، وإيضاح الوقف والابتداء: ١٩٨، والاشتقاق: ١١٨، والصحاح (رقش)، وشرح كتاب سيوييه - للسيرا في ١: ١٢٨، وتهذيب اللغة ٤: ٤٧٥، والخصائص ٢: ١٧٨، وأساس البلاغة (نصت)، وشرح الأثثوني ٣: ٤٧٦، وشرح المفصل ٤: ٦٤، وشرح ابن عقيل ١: ١٠٥؛ وقد وردَ في هذه المصادر جميعاً دون نسبة.

فلاحظ مَّا سَبَقَ أَنَّ (المزهر) هو المصدر الوحيد الذي نسب البيت إلى زهير بن جناب، مع أَنَّ السيوطي نفسه - صاحب المزهر - نسب البيت في (شرح شواهد المغني) إلى لجم بن صعب؛ والصواب أَنَّ البيت ليس لزهير بن جناب ألبتة، وإنما نسب إليه في المزهر بسبب تقديم وتأخير وقع فيه، ذلك أَنَّ بيت زهير (من كلِّ مانال الفتى... ..) أُخِرَ ونُسِبَ إلى لُجَيم بن صعب، مع أَنَّ بيت زهير هذا لم يُنسَب في جميع مصادره الأخرى إلا إلى زهير بن جناب؛ في حين قُدِّم البيت (إذا قالت حذام...) ونُسِبَ إلى زهير، والصواب نسبته في المزهر إلى لُجَيم، ولا سيما أَنَّ صاحب المزهر قد نسبَهُ في (شرح شواهد المغني) إلى لُجَيم؛ ومن ثَمَّ فإنَّ البيت ليس لزهير، وإنما هُوَ لِلْجَيم بن صعب أو لديسم بن طارق.

-٢٥-

(١-٤) في «المعمرين والوصايا»: ٣٤، والأغاني ١٩: ١٤ و ٢٣، وتجرده: ١٩٨٨ وأمالى المرتضى ١: ٢٤٠، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٢.

-٢٦-

(١-٣) في النسب الكبير ٣: ١٨؛ وفي السيرة النبوية - لابن هشام ١: ١٣٦ لقصي بن كلاب، قال: «وقد كان بين رزاح بن ربيعة... وبين نهدي بن زيد وحوتكة بن أسلم - وهما بطنان من قضاة - شيء، فأخافهم حتى لحقوا باليمن، وأجلوا من بلاد قضاة، فهم اليوم

باليمن، فقال قصي بن كلاب... وكان يحب قضاة ونمائها واجتماعها ببلادها، لما بينه وبين رزاح من الرّحم، ولبلانهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته... وكَرِه ماصنع بهم رزاح: (الأيّيات) قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي، وفي معجم ما استعجم: ٣٩ (المقدمة) لزهير بن جناب نقلاً عن ابن الكلبي؛ وفي محاضرة الأبرار ٢: ٧٧ لقصي بن كلاب. (٣) في الاشتقاق: ٥٤٦.

فالأبيات تُنسب لزهير بن جناب ولقصي بن كلاب، ومصدر نسبتها إلى قصي بن كلاب هو ابن إسحاق في كتاب السيرة الذي هدّبه ابن هشام فنّه على أنّ الأبيات تروى لزهير بن جناب، ولم يقطع بنسبتها لأحدهما؛ وهذا يرجح كونها لزهير بن جناب لا لقصي بن كلاب، لأنّ ابن إسحاق أخطأ كثيراً في نسبة الأشعار وخلط فيها، إلى جانب ما كان يورده من الشعر الموضوع دون تدقيق في صحته، وقد نبّه العلماء قديماً وحديثاً على ذلك^(١)؛ وليس في نسبة محيي الدين بن عربي الأبيات في (محاضرة الأبرار) لقصي بن كلاب أي تأكيد لنسبتها إليه، لأنّ ابن إسحاق كان من مصادره التي عدّها واحداً واحداً بأسانيده إلى أصحابها^(٢)؛ ويؤكد ترجيح ما ذهب إليه ابن الكلبي في النسب الكبير موافقة ابن دريد في (الاشتقاق)، والظاهر أنّ ابن الكلبي نسب الشعر في كتاب آخر له هو (كتاب افتراق ولد معدّ) لأنّ البكري نسب الأبيات في معجم ما استعجم لزهير نقلاً عن ابن الكلبي في حديث طويل له عن افتراق ولد معدّ.

- ٢٧ -

(١-٢) في المعمرين والوصايا: ٣٥، وأمال المرتضى ١: ٢٤١، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٢.

- ٢٨ -

(١) في أمثال العرب: ١٧٣، وجمهرة الأمثال ٢: ١٢٨؛ وفي مجمع الأمثال ٢: ١٢٤ دون نسبة.

(١) انظر طبقات فحول الشعراء: ٨-٩، والفهرست: ١٨٣-١٨٤، ومعجم الأدباء ١٨: ٦، والمزهر ١: ١٧٣، ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٣٥-٣٤٥ و ٦٠٠-٦٥٥، وديوان أمية بن أبي الصلت: ١٠٢-١٠٧. (٢) انظر محاضرة الأبرار ١: ٢١.

-٢٩-

- (٧-١) في الأغاني ١٩ : ٢٦ .
(٢-١) في مختار الأغاني ٤ : ١٧٨ .
(٢) في حماسة البحري: ٢١ .
(٨) في الوحشيات: ٢٦٥ ، والشعر والشعراء: ٣٨١ .

-٣٠-

- (٢-١) في التيجان في ملوك حمير: ٢٦٣ للمستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد السعدي مع بيتين آخرين، والسيرة النبوية- لابن هشام ١ : ٩٠ للمستوغر، قال: «وبعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي»، وطبقات فحول الشعراء: ٣٣ للمستوغر، والمعمرين: ١٢ للمستوغر، والشعر والشعراء: ٣٨٤ للمستوغر، ومعجم الشعراء: ٢٣ للمستوغر، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٦٩ للمستوغر، وأمالى المرتضى ١ : ٢٣٤ للمستوغر، ومحاضرات الأدباء ٢ : ٣٣٢ للمستوغر، وألف باء: ٢ : ٨٨ للمستوغر، وقال: «قال بعض الناس: تروى هذا الأبيات لزهير بن جناب الكلبي»، والبداية والنهاية ٢ : ١٧٩ للمستوغر، قال: «قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب بن هبل»، والإصابة ٦ : ٢٩١ للمستوغر .
(٢-١) في حماسة البحري: ١٠١ للمستوغر .

- (١) في الروض الأنف ١ : ١٠٩، قال: «والأبيات التي أنشدتها [يعني ابن هشام] له [أي للمستوغر]: (البيت) إلى آخره، ذكر أنها تروى لزهير بن جناب الكلبي...» .
فالأبيات تروى للمستوغر ولزهير، ولم يحض نسبتها لزهير أحد، ولكن معظم المصادر تنسبها للمستوغر، والإشارة إلى أنها تروى لزهير مصدرها جميعاً ابن هشام في السيرة النبوية، ومن ثم فإنه يرجح كونها للمستوغر، هذا إذا لم تكن الأبيات موضوعة .

-٣١-

- (٥-١) في التكملة -للمصغاني (غور) .

(٢) في إصلاح المنطق: ٣٩٦، والصحاح (غور)، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨١٨، ومجمل اللغة (غير)، واللسان والتاج (غور)؛ وورد البيت فيها جميعاً دون نسبة ما خلا التاج فنسبه لزهير ابن جناب نقلاً عن الصغاني.

- ٣٢ -

- (١-١٥) في المعمرين والوصايا: ٣٢، وتاريخ دمشق ٦: ٤٥١.
- (١) في النسب الكبير ٢: ٣٤٢.
- (٥-٧ و ١٤-١٥ و ٩-١٠ و ١٣ و ١١-١٢) في الأغاني ١٩: ٢٢.
- (٥-٧ و ١٤-١٥ و ٩ و ١٣ و ١١-١٢) في اللسان (بجل).
- (٥-٩ و ١١-١٢ و ١٠ و ١٣-١٥) في البصائر والذخائر ١٠١.
- (٥-٧ و ١٠ و ١٣-١٥) في أمالي المرتضى ١: ٢٤٠.
- (٥-٧ و ١٤-١٥) في طبقات فحول الشعراء: ٣٥، وزاد المحقق في المتن الأبيات: ٨-١٣ وقال: «زدتها من كتاب المعمرين، واللسان، والأغاني، لحسنها وفائدتها في تمام معنى الشعر»، وفي حماسة البحري: ١٠١.
- (٥-٧ و ٩) في معجم ما استعجم: ٤٩ (المقدمة).
- (٥-١٤ و ٧-٥) في الأغاني ٣: ١٢٨، ومختار الأغاني ٤: ١٧٠.
- (٥-٧ و ١٤) في تجريد الأغاني: ١٩٨٨.
- (٥-٧ و ١٤) في تجريد الأغاني: ٣٧١.
- (٥-٧) في شرح القصائد السبع الطوال: ٢٩٨، والمؤلف والمختلف: ١٩٠، والروض الأنف ١: ١١٠، وألف باء ٢: ٨٨، واللسان والتاج (حيا).
- (٥٧ و ٦) في الزاهر ١: ٦١.
- (٥-٦ و ١٤-١٥) في تهذيب إصلاح المنطق: ٢٧٧.
- (٥-١٤ و ٧) في الشعر والشعراء: ٣٧٩، وحماسة الظرفاء ٢: ٨.
- (٧) في معاني القرآن- للأخفش الأوسط: ٥٥٢ دون نسبة، وغريب الحديث- لأبي عبيد ١: ١١٢، وإصلاح المنطق: ٣١٦، وغريب الحديث- لابن قتيبة ١: ١٦٨ دون نسبة، والفاخر: ٢، وتفسير الطبري: ٧: ٩١، وإعراب القرآن- المنسوب للزجاج: ٩٠١، وتهذيب اللغة ٥:

٢٩٠، والصحاح (حيا)، وشرح ديوان الحماسة- للمرزوقي: ١٠٠ و ٢١٠ و ٦٠٥، والمخصص ١٢: ١٨٩ دون نسبة، والمحكم ٣: ٣٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ٥: ٣٤٤، والإفصاح: ٣٨٤، ومحاضرات الأدباء ١: ٤٥٦، وكنز الحفاظ: ٥٨٤ وتهذيب إصلاح المنطق: ٦٧٠، وتفسير ابن عطية ٧: ١١١، وشمس العلوم ١: ٤٩٠ دون نسبة، وشرح مقصورة ابن دريد اللّخمي: ٤٧١ دون نسبة، والمشوف المعلم: ٢٢٤، وشرح مقامات الحريري ٢: ٢٦٠ وشرح لفظ التّحيّات: ٥٣، والجامع لأحكام القرآن ٥: ٢٩٧، وشرح أبيات مغني اللّبيب ٢: ٣٩٠ وشرح التصريح على التوضيح ١: ٣٢٩.

(١٥) في الجيم ١: ٩١، وإصلاح المنطق: ١٠٨، والمحتسب ١: ٩١، والمخصص ١٥: ٨٧.

(٩) في معجم البلدان (طميّة) دون نسبة.

(١١-١٢) في الجبال والأمكنة والمياه: ١٩١.

- ٣٣ -

(٢-١) في الأغاني ١٩: ٢٥.

- ٣٤ -

(٢-١) في الوحشيات: ١١٠ ضمن قطعة تقع في اثني عشر بيتاً، ونسبها لسعية بن غريض اليهودي من أهل وادي القرى، وجمهرة نسب قريش. ٤٠٩ - ٤١٠ لورقة بن نوفل من قصيدة، قال: «وقد رُوي البيتان الأخيران لليهودي»، وفي نسب قريش: ٢٠٨ لورقة بن نوفل، والشعر والشعراء: ٣٨١، والزهرة: ٥٠٥ دون نسبة، والعقد الفريد ١: ٢٧٨ و ٥: ٢٧٥، وتصحيفات المحدثين: ٣٩، قال: «وقالت عائشة رضي الله عنها: وكان ﷺ يستنشدني أبيات اليهودي - وتروي لورقة بن نوفل - (البيتين)»، وزهر الآداب: ٥١٧ قال: «روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يستنشدني قول اليهودي: (البيتين)»، والأغاني ٢: ١١٥ قال: «والشعر لغريض اليهودي، وهو [ابن] السّموءل بن عادياء، وقيل إنه لابنه سَعْيَة بن غريض، وقيل: إنه لزريد بن عمرو بن نُفَيْل، وقيل: إنه لورقة بن نوفل، وقيل: إنه لزهير بن جناب، وقيل: إنه لعامر بن الجحون الجرّمي الذي يقال له: مُدْرِجُ الرّيح، والصحيح أنه لغريض

أو لابنه... أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثنا الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، عن الأصمعي، عن ابن الزناد، عن هشام بن عروة قال: (ارفع ضعيفك لا يحرّبك ضعفه) لغريض اليهودي. وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا أحمد بن عيسى، قال: حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي قال: حدثني سهل بن المغيرة، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أتمثل بهذين البيتين: (البيتين) فقال ﷺ: رَدِّي عليّ قول اليهودي قاتله الله... .

قال أبو زيد: وحدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أنّ هذا الشعر لورقة بن نوفل؛ وقد ذكر الزبير بن بكار أيضاً أنّ هذا الشعر لورقة بن نوفل، وذكر هذين البيتين من قصيدة أولها:

رحلت قتيلة غيرها قبل الضحى وأحال أن شحطت بجارتك النوى

(وأشدد تسعة أبيات أخرى، منها البيتان)، وفي الصاهل والشاحج: ١٠٧ دون نسبة، وأدب الدنيا والدين: ٢٠٥، قال: «وروى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أتمثل بهذين البيتين: (البيتين) فقال النبي ﷺ: رَدِّي عليّ قول اليهودي قاتله الله...»، وبهجة المجالس ١: ٣١٠ قال: «سمع رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها تنشد لليهودي: (البيتين) ...، وفي رواية أخرى لهذا الخبر عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: أنشدني شعر ابن الغريض اليهودي حيث قال: (إنّ الكريم) فأنشدته:

أرعى أمانته وأحفظ غيبه جهدي فيأني بعد ذلك ما أتى
أجزيه أو أثني عليه فإنّ مَنْ أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

وهذا الشعر لا يصح فيه إلّا ما روي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّه للغريض اليهودي، وهو الغريض بن السموّء بن عادياء...، وأما أهل الأخبار فاختلفوا في قائله، فقيل: هو لورقة بن نوفل، وقيل: هو لزهير بن جناب الكلبي، وقيل: لعامر بن الجنون، وقيل: لزيد بن عمرو بن نُفيل؛ ومنهم مَنْ قال: إنّ لزيد بن عمرو أو ورقة بن نوفل البيتان الأولان؛ والصحيح فيهما وفي الأبيات غيرهما أنّها للغريض اليهودي؛ والله أعلم»، وفي اللآلي: ٢٠٦ لورقة بن نوفل، وربع الأبرار ٥: ١٦٠ دون نسبة، والتذكرة الحمدونية ١: ٢٦٠ قال «قالت عائشة رضي الله عنها: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أتمثل بهذين البيتين: (البيتين) فقال عليه السلام: أعيدي عليّ قول اليهودي قاتله الله... . وقد روي هذا الشعر لغريض اليهودي وروي أيضاً لورقة بن نوفل وروي أيضاً لزيد بن عمرو بن نُفيل»؛ وتاريخ دمشق ٦: ٤٥٠ لزهير بن

جناب، قال: «أنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن المقرئ، أنا أبو محمد المصري، أنا أحمد بن مروان، أنا الحربي، أنا أبو زيد، عن الأصمعي، قال: سمع النبي ﷺ عائشة وهي تتمثل بقول زهير بن جناب الكلبي: (البيتين)...»؛ والدر الفريد ٢: ٣٤٠ للغريص اليهودي، وفيه ٢: ١٠٨ لابن غريص اليهودي، ونشوة الطرب ٢: ٨٢٠ لسعية [بن غريص] بن السموعل.

(١) في المعاني الكبير: ٤٩٥ دون نسبة، ومحاضرات الأدباء ١: ٥٧٠ دون نسبة.

(٢) في المحاسن والمساوي: ١٢٤، قال: «قيل: وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول لعائشة رضي الله عنها: مافعل بيتك- أو بيت اليهودي-؟ فتقول: (البيت)...»، والصدّاقة والصاديق: ٤٠ لسعية بن غريص اليهودي.

ومما سبق نلاحظ أنه لم يحض نسبتها لزهير بن جناب إلا ابن قتيبة وابن عبد ربّه وابن عساكر، في حين أنّ معظم المصادر التي نسبتها ذكرت أنّها لشاعر يهودي، ما خلا البكري الذي نسبها لورقة بن نوفل؛ وقد نصّ صاحب الأغاني على أنّ الصحيح كونها للغريص اليهودي أو لابنه سعية بن الغريص، ونّبّه على أنّها تُروى لورقة بن نوفل أو زيد بن عمرو بن نُفيل أو عامر ابن المجنون الجرمي أو زهير بن جناب، كما نصّ ابن عبد البر على أنّه لا يصحّ إلّا أنّهما للغريص اليهودي، ونّبّه على أنّها تُروى للشعراء الذين ذكرهم الأصفهاني غير أنّه لم يذكر فيهم زهير بن جناب؛ وهذا كلّ يدلّ على أنّها للغريص أو لابنه على الأرجح، لورودها ضمن قصيدة له، ولما نصّ عليه الأصفهاني وابن عبد البر، ولتأزّر معظم المصادر الأخرى على كونها لشاعر يهودي، سواءً أنصّوا على اسمه أم لم ينصّوا.

مقال
يكشف عن أخطاء
مجلة معهد المخطوطات العربية

قصة المقال

الاختلافُ بين النَّاسِ على نوعين: اختلافُ تَنَوُّعٍ، واختلافُ تَضَادٍّ؛ فأما اختلافُ التَّنَوُّعِ فهو الاختلافُ ضمنَ الحَقِّ، وذلك بأنَّ يعبرَ كلُّ واحدٍ عن الحَقِّ بأسلوبِهِ، أو أن يسلكَ كلَّ واحدٍ إلى الحَقِّ طريقاً غير طريق صاحبه، دون أن يتنافى هذا وهذا، لأنَّهما لا يختلفان في الحَقِّ نفسِهِ، فكلاهما صحيحٌ، وإن كان التفضيل بين هذا وهذا ممكناً؛ فهذا الاختلافُ دليلٌ غنيٌّ وصحَّةٌ وسلامةٌ وأريحيةٌ، ولذلك قالوا: (اختلاف الأئمة رحمة) وقالوا: (كلُّ مجتهدٍ مُصيبٌ) لأنَّ الأئمة لم يختلفوا إلا ضمن الحَقِّ، ولم يجتهدوا إلا ضمنَ الحَقِّ، ولم يخرجوا عنه.

وأما اختلافُ التَّضَادِّ فهو الاختلافُ في الحَقِّ نفسِهِ، كالاختلاف بين الصِّدق والكذب، والصحَّة والخطأ، والعلم والجهل؛ فهذا الاختلاف يتنافى طرفاهُ ويستحيل التقاؤهما، لأنَّ الحَقَّ والباطلَ لا يجتمعان، والصِّراعُ قائمٌ بين هذين الطرفين منذ خلق الله الأرضَ ومَن عليها؛ ولا بدَّ أن يتهلَّلَ وَجْهُ الحَقِّ وإن كانت للباطلِ جَوْلَةٌ ﴿وما يُبدئُ الباطلُ وما يُعيدُ﴾.

وفيما يلي -أيُّها القارئ الكريم- مقالٌ يَدْخُلُ في بابِ اختلافِ التَّضَادِّ، لأنَّه يكشف عن خطيئٍ كثيرٍ، ولَّدَه جَهْلٌ كثيرٌ، وقد كتبتُ هذا المقالَ في نقدِ مقالٍ نشرته (مجلة معهد المخطوطات العربية) للدكتور (!) عادل فريجات تحت عنوان (زهير بن جناب الكلبي: أخباره، وماتبقى من شعره)، في المجلد الثامن والثلاثين، ج ١-٢، رجب ١٤١٤ هـ -محرم ١٤١٥/ يناير-يوليو ١٩٩٤.

ولأريدُ أن أحدثك عن مقالٍ هذا، فهو يحدثك عن نفسه، ولكن لهذا المقال قصةٌ في روايتها كشفٌ عن بعض مايسود حياتنا الثقافية من فسادٍ يتمثل في ممارسات بعض رؤساء التحرير للمجلات والجرائد الرسمية خاصةً.

فبعد أن وقفتُ على مقال الفريجات وقرأته لم أجد فيه شيئاً ذا بالٍ مختلفاً عما كتبه عن زهير بن جناب في كتابه (الشعراء الجاهليون الأوائل) المنشور سنة ١٩٩٤، وكنتُ دَوَّنتُ ملاحظاتٍ سريعةً على حواشي النسخة التي قرأتها من كتابه مشيراً بذلك إلى أخطائه الكثيرة، فلما وجدتُ الخطأ يتكرر في الكتاب والمقال ونُشِرَ على الناس في مجلّة يُفترَضُ أنها «مُحكَّمة» تعرض مقالاتها على مختصّين، رجعتُ إلى المصادر المختلفة فوثّقت ملاحظاتي وأرسلتها إلى مجلّة معهد المخطوطات، وكتبتُ إلى رئيس التحرير (فيصل عبد السلام الحفيان) رسالة بتاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٩٦ هذا نصُّ مايتعلّق منها بموضوع المقال:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

السيد الدكتور رئيس تحرير مجلّة معهد المخطوطات العربية، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أرسل إليكم هذا المقال في نقد مقال الدكتور عادل فريجات الذي نشرته مجلّة المعهد في مجلّدها الثامن والثلاثين (في الجزأين ١-٢ / رجب ١٤١٤ - محرم ١٤١٥ / يناير - يوليو ١٩٩٤) بعنوان «زهير بن جناب الكلبي: أخباره ومايتبقّى من شعره». وكنتُ قد قرأتُ ماجاء في هذا المقال في الكتاب الذي نشره الدكتور فريجات بعنوان (الشعراء الجاهليون الأوائل) سنة ١٩٩٤، ودوّنتُ على حواشي نسختي من كتابه ملاحظات سريعة على ماكتبه الدكتور عن عدد من الشعراء، وأهمّهم زهير ابن جناب الكلبي، لأنّه من الشعراء الذين اهتمتُ بهم في رسالتي التي أعددتُها لنيل درجة الدكتوراه عن (شعراء بني كلب بن وبرة).

ثمّ إنني وقفتُ في شهر شباط من هذا العام ١٩٩٦ على مقال الدكتور فريجات في مجلّة معهد المخطوطات العربية، فوجدتُ أنّ الدكتور لم يغيّر شيئاً مذكوراً

مما نشره في كتابه، إذ أصلح عدداً من ألفاظه كان قد غلط بها في كتابه، وأنا أظنّ ظناً يلبس باليقين أنّ إصلاحها قام به المحكّم الذي أرسلتم إليه مقال الدكتور.

فقمّت لأداء حقّ أمانة العلم التي استودعها الله في أهل العلم بتدوين ملاحظاتي حول مقال الدكتور فريجات بعد الرجوع إلى المصادر المختلفة وبالاعتماد على ماكتبته في بحثي عن شعراء بني كلب بن وبرة؛ وها أنا ذا أنزع هذه الأمانة من عنقي لأضعها في أعناقكم لتنشروها على قراء مجلة المعهد الذين وقفوا على مقاله، عسى أن يكون في ذلك استدراك لما وقع فيه».

ثمّ وضعت ملاحظة قلت فيها:

«ملاحظة: في المقال الذي أرسلته إليكم بعضُ مواضعٍ قد علّقت فيها بشيءٍ من أشعار العرب وأمثالها على صنيع الدكتور فريجات، ولكنني رمّجت تلك التعليقات بقلم الرصاص خشيةً أن تُعدَّ (بعداً عن الموضوعية).

هذا مع أنني أؤمن بأنّ للقسوة أحياناً مايسوّغها، وقد قال الشاعر:

فَقَسّاً لِيَزْدَجِرُوا، وَمَنْ يَكُ رَاحِماً فَلْيَقْسُ أحياناً على مَنْ يَرْحَمُ
فإذا آمتم بما أؤمن به فالرجاء أن تثبتوا مارمّجته*، ولكم جزيل الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دمشق في ١٣ / ٤ / ١٩٩٦

د. محمد شفيق البيطار».

وانتظرتُ ردّاً يبيّن لي وصولَ مقالي وموافقة المجلة على النشر أو عدم موافقتها، وطال الانتظار، ولم يصل إليّ شيء حتى نهاية الشهر الحادي عشر (تشرين الثاني) من سنة ١٩٩٦، أي بعد انتظار مايزيد على سبعة أشهر؛ فكتبْتُ رسالةً أخرى وأرسلتها إلى رئيس تحرير مجلة معهد المخطوطات بتاريخ ١١/٣٠/١٩٩٦، وهذا نصّها:

* وقد أثبتتُ تلك التعليقات في هذا الكتاب، ووضعتُ كلاً منها بين معقوفتين [] .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

السيد الدكتور رئيس تحرير مجلة معهد المخطوطات العربية، السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد سبق لي بتاريخ ١٣/٤/١٩٩٦ أن أرسلتُ إليكم مقالاً مؤلفاً من (٣٦) صفحة بخط اليد، في نقد مقال للدكتور عادل فريجات نشرته مجلة المعهد في الجزأين ١-٢ من المجلد الثامن والثلاثين.

ولما يصل إليّ ردُّكم بالموافقة على نشر مقالي أو عدم الموافقة، حتى خَشِيتُ أن تكون الرسالة قد ضاعت في طريقها إليكم؛ وأنا أحبُّ أن يُنشر المقال في مجلَّتكم لافي غيرها.

لذلك أرجو أن ترسلوا إليّ جواباً يبيِّن ما إذا كانت رسالتي قد وصلت إليكم أو لم تصل، وبالموافقة على نشر المقال أو عدم الموافقة إذا كانت قد وصلت. وبرِفقَةَ هذه الرسالة صورة عن رسالتي التي أرفقتها بمقالي المذكور. شاكرًا لكم اهتمامكم

مع فائق الاحترام

دمشق في ٣٠/١١/١٩٩٦

د. محمد شفيق البيطار».

ثمَّ انتظرت حتى منتصف الشهر الثالث من سنة ١٩٩٧، أي ثلاثة أشهر ونصف الشهر، ولم يأتني الردُّ، فحاولتُ الاتصالَ بالمجلة هاتفياً على رقمها (٣٦١٦٤٠١) فلم أتمكَّن من النقاط خطَّ القاهرة؛ فكتبتُ رسالةً ثالثةً بتاريخ ١٩/٣/١٩٩٧ أوضحتُ فيها ما كان، وألححتُ فيها على مراسلتي وإعلامي بمصير

مقالي، وذكرت للسيد رئيس التحرير (فيصل عبد السلام الحفيان) أنني سأنتظر شهرين كاملين، فإن لم يأتي الردّ عَدَدْتُ ذلك اعتذاراً عن النشر وكان لي الحقّ الأدبيّ في إرسال مقالي إلى جهة أخرى أو في نشره بحسب معرفتي.

ولم يأتي الردّ !!!

كلُّ هذا التَّجاهلُ أُرْجِعُهُ إلى سبب واحدٍ هو خشية الاعتراف بالخطأ، فمجلة معهد المخطوطات العربية التي يُفْتَرَضُ أنها مجلّة «محكّمة» أخطأت خطأً فاحشاً حين وافقت على نشر مقال الفريجات، لأنها فيما يبدو أرسلت المقال إلى مُحَكِّمٍ غَيْرِ مختص، بل إلى مُحَكِّمٍ جاهلٍ، لأنّ في أخطاء الفريجات ما لا يخفى على مَنْ له أدنى دراية بالشعر والأدب!

ثمّ كان خَطُؤُها الفاضح أنّها لم تَشَأْ أن تنشر مقالي، لأنّ في نشره اعترافاً بخطئها الفاحش، وهي لا تريد أن تعترف بذلك؛ كيف... والرجوع عن الخطأ يحتاج إلى جرأة مَنْ يَرَى الحقَّ حقاً ولو على نفسه؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَالْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾.

ثم كان استبدادُ رئيس تحريرها في تجاهل كلّ هذه الرسائل دليلاً على جَهْلِهِ كلّ الجهل بالأعراف والآداب الصحفية والاجتماعية؛ لأنّ أدنى مجلّة تحترم نفسها أدنى احترام - وإن لم تكن مُحَكَّمة - تُلْزِمُها آدابُ الصحافة أن تُجيبَ مَنْ يُراسِلُها، سواء أوافقت على نشر ما كتب إليها أم لم توافق؛ ولأنّ أدنى إنسان يحترم نفسه أدنى احترام - وإن لم يكن رئيس تحرير مجلّة مُحَكَّمة (!!!) - تكلّفه الآدابُ الاجتماعيّة أن يُجيبَ مَنْ يخاطبه أو يرأسله؛ فاعجبْ بعد ذلك ما شاء لك العجبُ من أن تكون هذه المجلّة - على النحو الذي تُدارُ به اليوم - ناطقةً باسم (معهد المخطوطات العربية)، وأن يكون هذا (الحفيان) رئيس تحرير لها.

فهذا المقال الذي أنشره مع هذا الديوان كان ينبغي أن تنشره (مجلة معهد
المخطوطات العربية)، لكنّها لم تفعل على كُرهِ مِنَ الْحَقِّ، فعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً
وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خيراً كثيراً.

المقال

عودة إلى

﴿ زهير بن جناب الكلبي: أخباره وما تبقى من شعره ﴾

د. محمد شفيق البيطار

نشرت مجلة معهد المخطوطات العربية في مجلدها الثامن والثلاثين: الجزء ١-٢ (رجب ١٤١٤ - محرم ١٤١٥ هـ / يناير - يوليو ١٩٩٤ م) مقالاً للدكتور عادل عطا الله فريجات استأثر بالصفحات (١٢٩-١٨٢)، وتضمن دراسة حول الشاعر الجاهلي زهير بن جناب الكلبي، وبمجموع شعره الذي قام صاحب المقال بتحقيقه؛ وسلف أن كان هذا الشاعر موضع اهتمامي في رسالة أعددتها في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق حول (شعراء بني كلب بن وبرة: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام) لنيل درجة الدكتوراه، إذ كان زهير صاحب الحظ الأوفر من الأخبار والأشعار بين شعراء بني كلب.

وبعد قراءة هذا المقال وجدت فيه أموراً كثيرة توجب الأمانة عليّ أن أنقلها في هذه الصفحات إلى قراء المجلة الذين اطلعوا على ذلك المقال، ليستدرکوا ما فرط فيه؛ إذ وقع الدكتور في أغلاط أسلوبية ولغوية؛ وتعسف في عدد من أحكامه دون دليل، ورجح أموراً دون مرجح، وشك في صحة أمور دون سبب، وعلل أشياء تعليلاً ضعيفاً، وادّعى ما لا يصح، ووقع في أوهام، وغلط في النقل عن المصادر، ونسب إلى العلماء أقوالاً هم منها برّاء، وأفسد الأخبار باختصارها اختصاراً مُجَلاً، وحكم على روايات صحيحة بالتحريف والتصحيف، وجاء بأمر عجيبة في الأنساب والآيام وأعلام الناس والمواضيع وضبط الشعر وشرح غريبه ومعانيه، إضافة إلى شرح ألفاظ واضحة، وإهمال شرح ما هو بحاجة إلى ذلك من ألفاظ وإشارات تاريخية وضرائر شعرية.

وإذ جَدَّ جَدُّ الأمرِ فَإِنِّي أسوقُ ماوقفتُ عليه مِن ذلك المقال، مبتدئاً بالتنبيه
على الأغلاط الأسلوبية فيه عامّةً، ثمّ أعود لأتناول ماجاء في كلّ فقرَةٍ مِن فقرات
دراسته، ثمّ في كلّ قطعة من قِطَع مجموع أشعار زهير؛ وأرَقِّم تلك الأغلاط من أولّها
إلى آخرها؛ والله المستعان.

١- فأول الأغلاط الأسلوبية واللغوية جاء في الصفحة (١٣٠) حيث قال: «تَمَكَّنَّا مِنْ جَمْعِ عَدَدٍ طَيِّبٍ مِنْهَا» أي من أشعار زهير بن جناب، والكاتب يريد بذلك (عدداً غير قليل)؛ وَوصَفُ الْعَدَدِ بِأَنَّهُ (طَيِّب) وصفٌ غيرٌ صحيح، لأنَّ العرب تستخدم صفة (الطَيِّب) و (الطَّيِّبَة) للدلالة على ماتستلذه الحواس أو النفس، وعلى ماخلاً من الأذى والخَبَث، فتقول: بلدٌ طَيِّب، وبلدة طَيِّبَة، وشربة طَيِّبَة، ومساكن طَيِّبَة، وقلبٌ طَيِّب، ونفس طَيِّبَة، وامرأة طَيِّبَة، ورجل طَيِّب، وكلام طَيِّب، وريح طَيِّبَة... إلخ؛ انظر اللسان والتاج (طيب).

٢- وجاء في الصفحة (١٣٠) أيضاً: «نسب الشاعر وأسرته وقبيلته»، فإذا كانت كلمة (أسرته) لها مايسوغ ذكرها من أنَّ الكاتب سيذكر أبناء الشاعر وإخوته ممن لا يدخل في سلسلة نسب الشاعر، فإنَّ كلمة (قبيلته) لاداعيَ لذكرها، لأنها مُتَضَمِّنَة في (نسب الشاعر). ونحو هذا قوله في موضع آخر: «وقائع زهير وأيامه» والوقائع هي الأيام نفسها، و (وقائع العرب) هي أيامها؛ فلاداعيَ لكلمة (وأيامه).

٣- وفي الصفحة (١٣١): «وإذا صحَّ لنا ضبط اسم شاعرنا، وتمييزه عن غيره من الشعراء...»، والصواب: تمييزه من غيره؛ انظر اللسان والتاج (ميز).

٤- وفي الصفحة (١٣٢): «ونَعَتُهُ ابن حبيب بأنه جَرَّار، والجَرَّار قائدُ الجيش الذي يربو على ألف محارب». والفعل (ربا) على معنيين: الأوَّل لازم بمعنى: زاد ونما، فعَلَّ غيرُ متعدٍّ لِنَفْسِهِ ولا بالحرف، فتقول: ربا المَالُ، وربا البناءُ، إذا ارتفع

وعلا، وربما الجُرْحُ إذا وَرِمَ؛ والثاني متعدُّ بنفسه، بمعنى: علا المكانَ، فتقول: رَبَوْتُ
الرابيةَ ونحوها، إذا عَلَوَتْهَا.

والاستخدام الصحيح في المعنى الذي أراده الكاتب هو: (يُرَبِّي على)، من
الفعل (أَرَبَى)، يُقال: أَرَبَى فلانٌ على الخمسين ونحوها من الأعداد، إذا زادَ.

٥- وفي الصفحة (١٣٣): «وكلّ هذه الأرقام... تنطوي على مبالغاتٍ
وتهاويل لا يُرَكَنُ إليها». ولفظ (تهاويل) لم يكن له داعٍ لأنّه أرادَ به (المبالغات)
نفسها التي عطف عليها، فجاء بهذا اللفظ للتوكيد، ولكن ليسَ هذا موضع هذا
اللفظ، لأنّ (تهاويل) هي مأهولٌ به، أي خَوْفٌ ورُعْبٌ.

٦- وفي الصفحة (١٣٥): «ومن الأخبار التي تفيد بوجود زهير في القرن
الخامس الميلادي: خبرٌ يشير إلى معاصرتِه لداود بن هبالة، ومعاصرتِه لكليبٍ وائل،
ومشهدِه ليوم السلان، وليوم خزازي»؛ ففي هذا القول غلطان، أولهما: أنّ الفعل
(أفاد) يتعدّى بنفسه: لمفعولٍ واحدٍ، ولمفعولين، فتقول: أفادَ فلانٌ علماً ومالاً إذا
اكتسبه، وأفادَ فلانٌ فلاناً علماً ومالاً إذا أكسبه إيّاه، فتعدية الفعل بالباء من الغلط؛
والغلط الثاني قوله: «ومن الأخبار ... خبرٌ يشيرُ إلى معاصرتِه ... ومعاصرتِه...
ومشهدِه... إلخ» والصواب أنّها أخبارٌ عدّة لآخر واحد، فكان يجب أن يقول:
(ومن الأخبار... أخبارٌ تشيرُ إلى كذا وكذا وكذا...) أو (ومن الأخبار... خبرٌ يشيرُ
إلى كذا، وخبرٌ يشيرُ إلى كذا...).

٧- وفي الصفحة (١٣٦): «إلى أن وضعت أوزارها حوالي السنة ٥٢٥م»،
وفي الصفحة (١٣٨): «واستمروا فيه إلى أن أخرجهم سيف بن ذي يزن حوالي
السنة ٥٧٥م»، وفي الصفحة (١٤٢): «هذا الذي تولّى أمر اليمن حوالي السنة

٥٢٥م»؛ فاستخدم (حوالي) ظرفاً للزمان، وإنما هي ظرفٌ للمكان؛ انظر اللسان والتاج (حول)، والصواب استخدام (نحو) مثلاً.

٨- وفي الصفحة (١٥٠): «وقد كَوْنَتْ أشعارُ زهيرٍ خمسَ قصائد، وإحدى وعشرين مقطوعة، يضاف إليها أربع مقطوعات نازع زهيراً فيها شعراء آخرون»، وهو يريد (إحدى وعشرين مقطوعة.... أربع مقطوعات)، ولفظ (المقطعة) مصطلحٌ عند العلماء يدلّ على ماقلّ عددُ أبياته من نصوص الشعر؛ انظر العمدة: ٣٥٠ واللسان والتاج (قطع).

٩- وفي الصفحة (١٤٦) وضع عنواناً فرعياً هو: «وفاة زهير ووَصَاتُهُ»، فجعل كلمة (وصاته) في العنوان، وهي كلمة غريبة بمعنى (الوصية)، مع أنّ أهمّ سمات العنوان: الاختصار والوضوح والدقّة، فما الهدفُ من وضع الوصاة وترك الوصية إلاّ التعلّم والتنطّع؟!، ثُمَّ إِنَّهُ وَضَعَ (الوفاة) قبلَ (الوصاة) مع أنّ الوصية تسبق الوفاة.

فهذه هي الملاحظات الأسلوبية واللغوية في المقال عامّة، ولعلّك تجد من يسوِّغُ لَهُ بَعْضُهَا؛ ونقف الآنَ عندَ أغلاطِهِ الأخرى في كلّ فقرة من فقرات دراسته.

١٠- ففي حديثه عن «نسب الشاعر وأسرته» قال: «روى محمد بن السائب الكلبي عن أشياخه الكلبيين نسب هذا الشاعر، فقال: (زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حِمير)» وأحال في الحاشية إلى مصادره فقال: «السجستاني: المعمر بن ٣٥، وانظر الأصفهاني: الأغاني ١٩: ١٥، وقارن بالأمديّ: المؤتلف والمختلف ص ١٩٠،

وفي أمالي المرتضى زاد الشريف المرتضى بعد (مالك بن قضاة): (ابن مرة بن عمرة ابن مرة بن زيد بن مالك بن حمير) - أمالي المرتضى ١ : ٢٣٨ ».

وفي حديثه هذا عدة أمور: أولها أنّ هذه المصادر التي ذكرها غير كافية، إذ ليس فيها مصدر واحد من المصادر المختصة بأنساب العرب، وأهم تلك المصادر التي أوردت نسب زهير: نسب معدّ واليمن الكبير - لهشام بن محمد الكلبي، والاشتقاق - لابن دريد، والمؤتلف والمختلف - للدارقطني، وجمهرة أنساب العرب - لابن حزم. والإكمال - لابن ماكولا؛ كما أنه أغفل عدداً من المصادر التي ترجم أصحابها لزهير، كالشعر والشعراء، وتاريخ دمشق، والروض الأنف، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ ابن الوردي.

وثانيها أنّه لم ينبّه على اختلاف علماء النسب في نسب قضاة، وقطّع بأنّها من حمير، مع أنّ الأدلة المختلفة من أشعار العرب وأخبارها منذ الجاهلية تؤكد أنّها كانت معدّية منذ الجاهلية إلى العصر الأموي، ثمّ انتسبت إلى حمير بسبب العصية القبلية التي اشتدّت بينها وبين قيس عيلان في العصر الأموي، إذ عقدت حلفاً بينها وبين من بالشام من اليمن، ثمّ ادّعى قوم منها النسب إلى اليمن؛ وقد أفضت في إيراد الأدلة على ذلك في بحث أعدده حول شعراء بني كلب بن وبرة.

وثالثها أنّه قال: «زاد الشريف المرتضى بعد مالك بن قضاة: ابن مالك بن مرة...» والصواب أنّه زاد بعد (قضاة): ابن مالك بن مرة.

ورابعها أنّ بين تلك المصادر التي أحال إليها اختلافاً كان يجب التنبيه عليه وعلى الصواب؛ فقد جاء في المعمرين: «زيد الله بن ربيعة بن كلب» بإسقاط (ثور) من النسب، وقوله (زيد الله) لا يصحّ، والصواب (زيد اللات) وهو ما أجمعت عليه المصادر، وقد ذكر ابن الكلبي زيد اللات وإخوته في (نسب معدّ واليمن الكبير ٢ : ٣٠٥-٣٠٦) وكلّهم مضاف إلى (اللات)، وهم: تيم اللات، ووهب اللات، وأوس اللات، وشيع اللات، وشكّم اللات، وسعد اللات، وسكن اللات، وشعث اللات؛ وجاء في المؤتلف والمختلف - للآمدي: «كنانة بن عوف» بإسقاط (بكر) من النسب.

١١- وقال: «وقد صادفنا أخباراً تفيد أنه تزوّج غير مرة. وقد عُرفَ من زوجاته واحدة تدعى لميس الأراشية... .. وكان لزهير منها ولدان هما: عامر وخداش». وفي قوله هذا ثلاثة أمور: أولها أنّ له ثلاث زوجات أخرى قد عُرفن، أولاهن: لميس بنت عَمَيْت بن عديّ بن عبد الله بن كنانة الكلبية، جدّها (عديّ) وجدُّ زهير (عبد الله) أخوان، والثانية: عاتكة بنت عبد مناة بن هُبَل، وهي ابنة عمّ زهير، والثالثة: يقال لها العَتَيْبِيَّة، من بني عَتَيْبٍ من جُذَام.

وثانيها أنه ضبط نسبة لميس هكذا (الأراشية)، وهذا يعني أنها منسوبة إلى (أراش)؛ والصواب أنها (الإراشية) نسبةً إلى (إراش) أو (إراشة) بكسر الهمزة، وبالألف، إذ ليس في العرب مَنْ اسمه (أراش) ولا (أراشة)، وإنما هو بكسر أوله وبالألف في أوسطه؛ انظر كتب الأنساب، كالنسب الكبير - لابن الكلبي ١: ٤٠، ١٧٠، ٣٧٥، و ٢: ١، و ٣: ٧.

وثالثها أنه لم يذكر من أولاد زهير سوى عامر وخداش، وزَعَمَ أنّ أمهما هي لميس؛ في حين ذكرت المصادر أولاداً آخرين لزهير، ويَبْتِ أمّ كل منهم، وأولاده هم: امرؤ القيس، أمّه لميس بنت عَمَيْت الكلبية؛ وأبو النعمان، وأبو جابر، وعامر، أمّهم عاتكة؛ وقُرْعة - واسمه عبد الله - وخداش، أمهما لميس الإراشية؛ وسعد، أمّه العَتَيْبِيَّة؛ انظر النسب الكبير ٢: ٣٤٢.

١٢- وقال: «ومن إخوة زهير بن جناب: عديّ، وعُليم، وحارثة، ومالك؛ ولُعَلِيم ابنُ اسمه عبد الله، كان قد خالف زهيراً في أمر الرحيل والإقامة، فغضب منه زهير...». وفيه أمران: أولهما أنّ قوله: «ومن إخوة زهير...» يُشْعِرُ بأنّ له إخوة آخرين، وإنما وردَ ذكرُ هؤلاء الإخوة الأربعة في جميع المصادر التي رجعتُ إليها في بحثي عن شعراء بني كلب، دون أن يكون في تلك المصادر إشارة إلى أنّ له إخوة آخرين.

وثانيهما أنه لم يذكر سبب مخالفة عبد الله بن عليم عمّه زهيراً، مع أن المصادر ذكرت ذلك، وهو أن زهيراً عندما أُسِنَ نَصَبَ ابن أخيه عبد الله للرئاسة في كلب، فطمع أن يكون كعمّه زهير في اجتماع قضاة كلّها على رئاسته، فجعل يخالفه؛ انظر مثلاً: الأغاني ١٩: ٢٣-٢٤.

١٣- وقال: «ويروي أبو الفرج أن أخا زهير (حارثة بن جناب) وقدّ معه على بعض ملوك غسّان، وكانت أم الملك عليلة، فسأل الملك الأخوين عن دواء لها، فأساء حارثة الأدب في إجابة الملك...» وأحال في الحاشية إلى مصدره فقال: «انظر الأصفهاني: الأغاني ١٩: ٢٠، وفي رواية أخرى أن الذي رافق زهيراً في وفادته تلك هو أخوه عدي».

وفيه أمران: الأول أن وضعه اسم (حارثة بن جناب) في المتن، وتبيّه في الحاشية على أن مرافق زهير في رواية أخرى كان (عدي بن جناب)، يُوحى بأنه يرجح كون مرافقه هو حارثة، وأنّ ماجاء في الرواية الأخرى ضعيف، مع أنّ ماجاء في تلك الرواية هو الصحيح وأنّ أبا الفرج تفرّد فيما ذهب إليه من أنّه (حارثة)، في حين أجمعت المصادر الأخرى على أنّه (عدي)؛ ويؤكد ذلك أن المصادر التي عدّدت حمقى العرب المشهورين المنجّين أجمعت على ذكر (عدي بن جناب)، انظر مثلاً: أمثال العرب - للمفضّل: ١٦٨، والنسب الكبير ٢: ٣١١، والإكمال ٢: ١٣٦، والمخبر: ٣٨٠.

والثاني أنّه أشار إلى «رواية أخرى»، ولم يذكر واحداً من مصادر تلك الرواية، وهي كثيرة، كأمثال العرب: ١٦٨، وجمهرة الأمثال ١: ١٥١، والمستقصى ١: ٨٣.

١٤- وفي حديثه عن «ملاح شخصيته وصفاته» قال وهو يذكر اختلاف المصادر في عدد الوقعات التي قام بها: «فالكلي يقول: إنّها مئتا وقعة، والشرقيّ بن

القطامي يزعم أنها خمس مئة وقعة، والخبران عصيان على التصديق، بيد أنهما يشيران إلى أن زهيراً كان بحق رجل حربٍ وقتال».

وفيه أن إنكار الكاتب لهذا العدد أو ذاك من الوقائع لاداعي له، فقد ذكر قبل ذلك أن المصادر أجمعت على أنه عمّر زمناً طويلاً وبالغت في مقدار مابلغه من العمر (ما بين ٢٠٠ و ٤٥٠ عاماً)؛ وتلك المبالغة تدلّ على أنه عاش أمداً طويلاً يزيد على مئة وعشرين سنة، لأن العرب لاتعد الرجل معمرّاً إلا إذا بلغ هذا القدر من العمر؛ فلو أن زهيراً قاد قومه أربعين سنة فقط، وكانت له في كلّ سنة عشر وقائع فقط، لكان عدد وقائعه أربع مئة وقعة ما بين صغيرة وكبيرة، منها ما كان هو الغازي، ومنها ما كان هو المغزوّ، ومن ثمّ فلاداعي للشكّ في الخبرين، لأنّ كلاّ منهما قابل للتصديق، ولعلّ اختلاف الرجلين في عدد الوقائع راجع إلى أن الأوّل لم يلتفت إلا إلى الوقائع الكبيرة.

١٥- وفي حديثه عن «مكانه وزمانه» قال: «ومن المعلوم أن قضاة -قبيلة

زهير الكبرى -قبيلة جنوبية، ولكنّها، وبسبب خلافات مع التبابعة، هاجرت إلى الشمال في زمن لانعرفه بدقة».

وفيه أمران: أولهما زعم الكاتب أنه «من المعلوم» أن قضاة قبيلة جنوبية؛ وهذا زعم عريض لا يقوم على دليل، فليس من المعلوم أنها قبيلة جنوبية، بل إن في نسبتها إلى حمير (من قبائل اليمن الجنوبية) أو إلى معدّ بن عدنان (قبائل الشمال) خلافاً كبيراً بين علماء النسب، وقد تضاربت أقوالهم، فمن أين للكاتب بعد ذلك أن يزعم أنه «من المعلوم» كونها جنوبية، مُعطياً بذلك على كلّ خلاف ومُتّبِعاً قولاً لا يصحّ بعد التحقيق؛ فقد تابعتُ أمرَ نسب قضاة في بحث أعددته حول (شعراء بني كلب) فاستأثرتُ بخمس عشرة صفحة، وأثبتُ فيه بأدلة عدّة من أشعار الجاهلية وأخبارها أنّه لم يكن هناك أيّ أثر للخلاف في الجاهلية حول كون قضاة من معدّ،

وَأَنَّ هَذَا الْخِلَافَ لَمْ يَظْهَرْ إِلَّا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ بَعْدَ مَا اسْتَعْرَتْ الْعَصْبِيَّةُ الْقَبْلِيَّةُ بَيْنَ كَلْبِ الْقَضَاعِيَّةِ وَقَيْسِ عَيْلَانَ الْمَضَرِّيَّةِ الْمَعْدَنِيَّةِ، فَتَحَالَفَتْ كَلْبٌ مَعَ قِبَائِلِ الْيَمَنِ الْمَقِيمَةِ بِالشَّامِ، ثُمَّ ادَّعَى قَوْمٌ مِنْهُمْ الْإِنْتِسَابَ إِلَى حَمِيرٍ، فَكَانَ الْخِلَافُ بَيْنَ الْقَضَاعِيِّينَ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ الْخِلَافُ إِلَى آرَاءِ الْعُلَمَاءِ مِنْ بَعْدُ.

وَالثَّانِي زَعْمُهُ أَنَّ قَضَاعَةَ هَاجَرَتْ إِلَى الشَّامِ فِي زَمَنِ لَا يَعْرِفُهُ بِدَقَّةٍ بِسَبَبِ خِلَافَاتٍ مَعَ التَّبَاعَةِ؛ فَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَى بِهَذَا الزَّعْمِ، مَعَ أَنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ تُوَكِّدُ أَنَّ قَضَاعَةَ كَانَتْ تُقِيمُ فِي أَقْدَمِ عَهودِهَا الْمَعْرُوفَةِ مَعَ إِخْوَتِهَا مِنْ مَعَدٍّ فِي الْحِجَازِ، مَا بَيْنَ جُدَّةَ مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ إِلَى مَنْتَهَى ذَاتِ عِرْقٍ شِمَالِيٍّ مَكَّةَ - وَهِيَ الْحُدُ الْفَاصِلُ بَيْنَ تِهَامَةٍ وَنَجْدٍ - إِلَى الْحَرَمِ، ثُمَّ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ قَضَاعَةَ بْنِ مَعَدٍّ وَبَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ حِينَ قَتَلَ حَزِيمَةُ بْنُ نَهْدٍ الْقَضَاعِيَّ يَذْكُرُ بْنُ عَزْزَةَ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ، فَهَزِمَتْ قَضَاعَةُ وَأُجْلِيَتْ عَنْ مَنَازِلِهَا؛ وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ فِي كِتَابِهِ (افْتِرَاقُ وَلَدِ مَعَدٍّ) بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، وَهُوَ كِتَابٌ مَفْقُودٌ، غَيْرَ أَنَّ الْبَكْرِيَّ نَقَلَ خَبَرَ افْتِرَاقِ وَلَدِ مَعَدٍّ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَنَقَلَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ أَطْرَافًا مِنْ خَبَرِ الْإِفْتِرَاقِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ؛ انْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ - لِلْبَكْرِيِّ: ١٧، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ - لِيَاقُوتِ (جُدَّة) وَ(حَضَن).

١٦- وَقَالَ: «جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّبَابِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِهِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ: (وَمِنْهُمْ دَاوُدُ اللَّثَقُ بْنُ هِبَالَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ضَجْعَمَ... وَفِي جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِهِشَامٍ: فَوَلَدَ سَعْدٌ: حِمَاطَةُ، وَمِنْهُمْ ضَجْعَمُ، بَطْنٌ...)» وَأَحَالَ فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى مَصَادِرِهِ، فَقَالَ: «انْظُرْ ابْنَ دَرِيدٍ: الْإِشْتِقَاقُ، ص ٥٤٥، الْحَاشِيَةُ رَقْمُ (٧)...».

فَأَوْهَمَ الْقَارِئُ أَنَّهُ يَنْقُلُ نَصًّا عَنْ كِتَابِ لَابْنِ الْكَلْبِيِّ اسْمُهُ اللَّبَابُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِذَا فِي النَّصِّ قَوْلُهُ: «وَفِي جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِهِشَامٍ...»، فَارْجَعْتَ إِلَى الْإِشْتِقَاقِ: ٥٤٥ فَوَجَدْتَ مُحَقِّقَهُ يَنْقُلُ حَاشِيَةً طَوِيلَةً عَنْ إِحْدَى مَخْطُوطَاتِ الْإِشْتِقَاقِ، وَفِيهَا قَوْلُ

صاحب الحاشية: «في كتاب اللباب.... وفي جمهرة النسب لهشام...»، فجاء صاحبنا فنسب الحاشية كلها لهشام!

١٧- وقال: «وقد حدّد الأب (لويس شيخو) تاريخَ يوم السّلان بالسنة ٤٨١م. وإذا كنّا لانسلم للأب (شيخو) بهذا التحديد الدقيق، فإنّنا نوافقه على وقوع يوم السّلان في أواخر القرن الخامس؛ فهو كما تجمع الروايات العربية كان قبل يوم خزازي، هذا الذي شهدته زهير أيضاً».

ثمّ قال بعد صفحات في حديثه عن (وقائع زهير وأيامه): «وقد مرّ بنا تاريخ الأب (لويس شيخو) لهذا اليوم، ومنا قشتنا لهذا التاريخ».

وفيه أمران: أوّلهما أنّه عارضَ الأب لويس شيخو في تحديده زمن يوم السّلان دونَ أن يعلّل معارضته، ثمّ وافقه على وقوع يوم السّلان في أواخر القرن الخامس الميلادي دونَ أن يعلّل موافقته أيضاً، إلّا أنّ يكون دليله على صحّة ماذهب إليه الأب شيخو هو قوله: «فهو كما تجمع الروايات العربية كان قبل يوم خزازي» مع أنّه لم يحدّد تاريخَ يوم خزازي!!

وثانيهما زعمه فيما بعد أنّه ناقشَ الأب شيخو في تحديده تاريخَ يوم السّلان؛ فأبيّ مناقشةً كان قد ناقشه!!

١٨- وقال: «ويروي أبو الفرج أنّ هذا الملك الغساني [يعني الحارث بن جبلة] كان قد اجتبى أخوين من بني نهد بن زيد، هما ابنا رزاح، ونزلا بالمنزل الأثير عنده، فحسدهما زهير، وأوغر صدر الحارث عليهما، حين اتهمهما بأنّهما عينٌ لذي القرنين عليه، فقتلهما الحارث، ثمّ ندم بعد أن عرف الحقيقة، وطرد زهيراً، واستدعى أباهما وأعطاه دية ابنيه؛ ولكنّ زهيراً أيضاً لم يرضَ بما آل إليه الأمر، فأرسل ابنه عامراً ليحتال عند الحارث ويوهمه بأنّ رزاحاً ينوي الثأر، وكان له

-حسب الرواية- مأراد؛ إذ قتل الحارث رزاحاً. وهذه القصة، على ما فيها من دواعي الشك، تشير إلى أمرين اثنين... إلخ».

وفيه ثلاثة أمور: أولها أنه وَرَدَ في الخبر ذِكْرُ «ذي القرنين»، غير أنَّ الكاتب لم يبين المراد بهذا اللقب الذي يَظُنُّ معظم الناس أنه المذكور في سورة الكهف، وأخشى أن يكون الكاتب من أولئك الناس، إذ نجده يرى أنَّ في القصة «ما فيها من دواعي الشك»؛ وذو القرنين المقصود بهذه الرواية هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللّخمي، وهو المعروف بالمنذر بن ماء السماء؛ انظر المفصل - لجواد علي ٣: ٢١٦-٢٢٤ ومصادره.

وثانيها قوله: «واستدعى أباهما» ورواية الأغاني ليست كذلك، وإنما قال أبو الفرج: «فَشَتَمَ [الحارث بن جبلة] زهيراً وطرده، فانصرف إلى بلاد قومه؛ وقَدِمَ رزاحُ أبو الغلامين إلى الملك...».

وثالثها أنَّ القصة كما رواها أبو الفرج ليس فيها ما يدعو إلى الشك في صحتها، غير أنَّ الكاتب ذهب إلى أنَّ فيها «ما فيها من دواعي الشك»، وهذا يعني أنَّ دواعي الشك عنده كثيرة، ولكنه لم يذكر أيَّ داعٍ من دواعيه، اللهمَّ إلا إذا كان يظنُّ أنَّ ذا القرنين المذكور في القصة هو الذي ذكره الله تعالى في سورة الكهف.

١٩- وفي حديثه عن «وقائع زهير وأيامه» قال: «يوم السُّلَّان، وهذا اليوم كان قبل يوم خزازي، حسبما يذكر أبو عبيدة في النقائص، وكان بين معدٍّ ومذحج^(١)، وكلبٌ يومئذٍ معدّيون، وشهد هذا اليوم زهير فقال: شَهِدْتُ الْمُوقِدِينَ عَلَى خَزَارٍ وفي السُّلَّانِ جَمْعاً ذَا زُهَاءٍ^(٢)».

وأحال إلى مصادره في حاشيتين فقال: «(١) أبو عبيدة: النقائص: ١٠٩٣، وقارن بابن الأثير: الكامل ١: ٦٣٩-٦٤١ حيث يجعل هذا اليوم بين النعمان بن المنذر وبني عامر بن صعصعة؛ فهل كان ثَمَّةَ يومان باسم (يوم السلان)؟. (٢) ياقوت: معجم البلدان (سلان)».

وفيه أنه تساءل عما إذا كان هناك يومان باسم يوم السلان، وهو تساؤل لاداعي له، لأن ياقوتاً -الذي أحال إليه الكاتب في الحاشية الثانية- ذكر أن للعرب يومين يُعرفان بذلك فقال: «قال أبو أحمد العسكري: يوم السلان -السين مضمومة- يوم بين بني ضبة وبني عامر... .. ويوم السلان أيضاً: قبل هذا، بين معدّ ومذحج، وكتب يومئذ معدّيون» معجم البلدان (السلان)، وذكر ياقوت بني ضبة في أولهما تجوزاً، لأن بني ضبة كانوا في جيش النعمان الذي أرسله إلى بني عامر.

٢٠- وقال: «ويوم خزازي الذي شارك فيه شاعرنا، تتضارب فيه الروايات، وتختلف في اسم قائد قبائل معدّ، وفي اسم ملك اليمن، وتختلف في سبب وقوعه، وفي زمنه؛ فقد قالوا: إنّ رئيس معدّ هو كليب بن ربيعة، وقالوا: بل هو زُرارة بن عُدّس، وقالوا: لا، إنّما هو ربيعة بن الأحوص بن جعفر؛ وقيل في اليوم إنه كان لربيعة ومضر وقضاعة على مذحج وغيرها من قبائل اليمن. وخزازي أعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية، ونقل ياقوت عن رواه أن نزاراً لم تكن تستنصف من اليمن ولم تزل اليمن قاهرة لها في كلّ شيء حتى كان يوم خزاز. وكلّ ماسبق يثير بعض الشكوك في حضور زهير لهذا اليوم، بيد أن شعره الذي ذكرناه قبل سطور [يعني قول زهير: شهدت الموقدين...] يبدّد هذه الشكوك، إن لم يكن ثمة شك أيضاً في نسبة هذا الشعر إلى زهير بن جناب»

وفيه أن «كلّ ماسبق» ليس فيه شيء «يثير بعض الشكوك في حضور زهير لهذا اليوم»؛ فأَي شيء يثير «بعض الشكوك» عند الكاتب: أهو تضارب الروايات في اسم قائد قبائل معدّ، أم تضاربها في اسم ملك اليمن، أو في سبب وقوعه، أو في زمنه؟ ليس في ذلك سبب يدعو إلى الشك لأنّ مثل ذلك يحدث، ومن هنا نجد الكاتب تعرّضه «بعض الشكوك» غير أنّه لا يلبث أن «يبدّد هذه الشكوك» بسبب شعر زهير، ولكنّه لا يريد أن يشكّ في شكّه، فيثني شاكاً في نسبة الشعر إلى زهير!!!

٢١- وقال وهو يختصر خبر اليوم الذي أوقع فيه زهير بيني بكر وتغلب قبل تفرقهما: «إنَّ أبرهة هو الذي وَلَّى زهيراً على ابني وائل، بكر وتغلب، ثمَّ إنَّ هذين الحَيَّين أصابتهما سنة شديدة، فاشتدَّ عليهم ما يطلبه زهير منهم، فأقام بهم زهير في الجذب، ومنعهم من النَّجعة حتَّى يؤدَّوا ما عليهم، وكانَ أن ضاق ذرعاً به أحدُ زعماء تغلب، ويدعى ابن زِيَّابة، فطعن زهيراً بسيفه فأصابه ولم يقتله كما تقول الرواية، واحتال زهير، وأوَّهمَ هذا الرجل التغلبي بأنه مات...» وأحالَ في الحاشية إلى الأغاني، والشعر والشعراء، والكامل لابن الأثير.

وفيه أمران: أولهما زعمه أنَّ الذي ضاق ذرعاً بزهير هو «أحد زعماء تغلب، ويدعى ابن زِيَّابة» وأنَّ زهيراً «أوَّهمَ هذا الرجل التغلبي»، مع أنَّ رواية الأغاني والكامل تؤكد أنَّ القوم جميعاً ضاقوا ذرعاً، وأنَّ ابن زِيَّابة من بني تيمم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل، وليس من بني تغلب بن وائل!!

وثانيهما هو أنَّ «ابن زِيَّابة» فيما يبدو رجلٌ نكرةٌ عند الكاتب، مع أنَّه شاعرٌ له شأنه في بني بكر، وقد ترجم له المرزباني في معجم الشعراء: ١٥، وذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب ٢: ٢٤٦، والنسب الكبير ١: ١٦، وابنُ حبيب في ألقاب الشعراء ومن يُعرَف منهم بأمته (ضمن نواذر المخطوطات) ٢: ٣٢٠.

٢٢- وقال في حديثه عن حرب زهير بن جناب لبني بغيض من غطفان حينَ بنوا بُسّاً واتخذوه حَرَمًا مثل حَرَم مَكَّة، فأقسم زهير ألاَّ يخلِّي غطفان تفعل ذلك أبداً: «... والخبر الذي سقناه أُشير إليه في غير ما مصدرٍ» ثمَّ أحال إلى مصادره تلك في الحاشية فقال: «انظر الفيروز أبادي: القاموس المحيط (بس)، والزبيدي: تاج العروس (بس)، و(عزز)». ثمَّ قال بعدما أتمَّ الخبر: «ويهمُّنا هنا أن نتساءل عن السبب الذي جعل شاعرنا يقوم بهذه الفِعْلة، فيتصرَّف كما لو أنه حارسٌ حريص

على عدم استقلال القبائل، كلٌّ منها بطقوسها وأصنامها وبيتها؛ ونجد في تاج العروس بعض ما يردّ على تساؤلنا، فيه يقول الزبيدي: ولبي كلبٌ يدّ بيضاء في نصرتهم لقريش حين بنوا الكعبة، ذكر ابن الكلبي في الأنساب مانصّه: (...ومن بني عبد الله بن هبل بن أبي سالم الذي أتى قريشاً حين أرادوا بناء الكعبة، ومعه مال، فقال: دعوني أشرككم في بنائها، فبنى جانبه الأيمن). فكلبٌ وفق هذا الخبر شاركت في مجد قريش الديني، ومن هنا كان على زعيمها زهير بن جناب أن يرمي هذا المجد...».

وفي حديثه هذا ثلاثة أمور: أولها ذكره أنّ الخبر «أشير إليه في غير مامصدر» ثمّ إحالته إلى مصدرين اثنين: القاموس والتاج، وهما بمنزلة المصدر الواحد، لأنّ التاج شرحٌ للقاموس.

وثانيها: النص الذي نقله صاحب التاج عن أنساب ابن الكلبي، وهو: «من بني عبد الله بن هبل بن أبي سالم»، فهذا النصّ يحتاج الاسم فيه إلى تحقيق، لأنّ نسخة كتاب ابن الكلبي التي اعتمد عليها صاحب التاج فيها غلطٌ ولم يتنبّه عليه صاحب التاج، ثمّ تابعه الكاتب في ذلك، ولو أنّه رجع إلى كتاب ابن الكلبي -وهو مطبوع- لقوم النصّ؛ وذلك أنّ اسم الرجل كما ذكر ابن الكلبي هو (أبي بن سالم ابن حارثة بن الوحيد بن عبد الله بن هبل بن عبد الله) وفيه يقول جواس بن القعطل الكلبي مفتخراً:

لَنَا أَيْمَنُ الْبَيْتِ الَّذِي تَسْتُرُونَهُ وَرِاثَةٌ مَا أَبْقَى أَبِيُّ بْنُ سَالِمٍ

انظر النسب الكبير -لابن الكلبي ٢: ٣٥٣، والمعارف -لابن قتيبة: ٥٦١.

وثالثها أنّ الكاتب علّل محاربة زهير لبني بغيض بأنّ كلباً شاركت قريشاً في مجدها الديني، إذ شارك بعض بني كلب في تحديد بناء الكعبة، فكان على زعيمها أن يرمي هذا المجد؛ وهذا تعليلٌ ضعيفٌ، لأنّ في خبر هذه الحرب أنّ زهيراً استعان ببني القين بن جسر من قضاة فلم يعينوه، مع أنّ للقين بن جسر أن تفخر بأنّ أحد رجال قضاة شارك في بناء الكعبة، فتشارك في منع بني بغيض من بناء حرم لها؛ ولو

صحَّ أن ذلك كان دافعاً لزهير فإنه ليس بالدافع القويّ إذا ما قيسَ بالدافع الحقيقيّ، وهو أن زهيراً ورَهْطُهُ بني جناب من كلبٍ كانوا قوماً حُمْساً، أي متشدّدين في دينهم، لأنّ أمّهم هي أمنة بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة وأمّها مجّد بنت تميم الأدرم بن غالب بن فهر من قريش (انظر المحبّر: ١٧٨ - ١٧٩، والنسب الكبير ٢: ٣١٠)، وكان كلُّ مَنْ وَلَدَتْ قريشٌ يتحمّس فيكون له مالفريش وعليه ماعليها من أمر عبادتهم ومشاعرهم.

٢٣- وفي حديثه عن «وفاة زهير ووَصَاتِهِ» نقل وصيّة زهير لبنيه، وفيها: «قد كَبُرْتُ سَنِي، وبلغْتُ حَرَساً (يعني دهرأ من عمري) وأحكمتني التجارب...». فضبط الباء في (كبرت) بالضمّ، وضبط الرّاء في (حرساً) بالفتح؛ والصّواب كسر الباء في (كبرت)، لأنّه لا يستخدم هذا الفعل للسّنّ إلّا بكسر الباء، بينما تعني (كَبُرْتُ): جَسُمْتُ وعَظُمْتُ؛ كما أنّ الصّواب في (حرساً) سكون الرّاء، وهو الدّهر، والوقت الطويل من الدهر، بينما تعني (الحَرَس) الحُرّاس.

٢٤- وفي تلك الوصية قال عن حوادث الأيام التي تصيب الإنسان: «... وتوقّعوها، فإنّما الإنسان في الدّنيا غَرَضٌ تَعَاوَرُهُ الرُّمّة، فمُقَصَّرٌ دونه، ومجاوِزٌ لموضعها، وواقعٌ عن يمينه وشماله، ثمّ لا بُدَّ أنّه مصيبُهُ». فضبط الرّاء من (تعاوره) بالفتح على أنّه فعلٌ ماضٍ، والصّواب ضبطها بالضمّ، لأنّه يريد (تَعَاوَرُهُ) فحذف إحدى التّاءين، ومثلها كثير في كلام العرب، فـ (تَعَاوَرُهُ) فعلٌ مضارع، وهي عادةُ الأيام المستمرّة في الإنسان، ولا يريدُ زهيرُ أنّ ذلكَ حدثَ في سالفِ الزمان ثمّ انقطع حدوثه؛ ويؤكد ذلك قولُ زهير «ثمّ لا بدّ أنّه مُصِيبُهُ».

٢٥- وقال: «ولانستطيع أن نجاري الأب (لويس شيخو) في قوله: إنّ وفاة زهير كانت نحو (٥٦٠) م، وذلك لفقدان الأدلّة أو القرائن المرجّحة».

وفيه أنّ مذهب إليه الأب شيخو له ما يؤكّده فيما ساقه الكاتب في مقاله، فقد ذكر في حديثه عن «مكانه وزمانه» ماجاء في الأغاني من أنّ الحارث بن مارية الغساني كان مُكرِّماً لزهير بن جناب يحادثه ويناديه، وقال: «والحارث بن مارية هذا مَلَكٌ مابين سنتي (٥٢٩ و ٥٦٩)» وهذا يعني أنّ زهيراً كان مايزال قوياً سليم العقل بعد سنة (٥٢٩) حتى ينادم الملك، ثمّ إنه كبر حتى خرّف، فلو أنّ كِبَرَهُ ثمّ خرّفه كان بعد بداية حكم الحارث بعشر سنين لكانت وفاته سنة (٥٣٩) أو مابعدھا. كما أنّه ذكر في حديثه عن مكان زهير وزمانه أنّ أبرهة الحبشيّ لما غزا نجداً لقي زهيراً فأكرمه وفضّله على غيره وأمره على بكر وتغلب، ونقل آراء بعض الباحثين حول تاريخ حملة أبرهة وأنها كانت سنة (٥٤٧ م)، فإذا صحّ هذا الرأي فإنّه يعني أنّ وفاة زهير كانت بعد سنة (٥٤٧ م)؛ ومن ثمّ فإنّ مذهب إليه الأب شيخو من أنّ وفاة زهير كانت نحو سنة (٥٦٠ م) له مايسوّغه، ولدى الكاتب من «الأدلة أو القرائن» ما يجعله يُجاريه.

٢٦- وفي حديثه عن «شاعرية زهير وشعره» قال في الاستدلال على أنّه كان لزهير ديوان: «ولدينا احتمال آخر مؤداه أنّ شعر شاعرنا كان بين يدي العينيّ (٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م) صاحب المقاصد النحوية المطبوع على هامش خزانة الأدب، فقد ذكر (العينيّ) من بين الشعراء الذين آل إلى دواوينهم، وهو يشرح الشواهد الشعرية، شاعراً يُدعى: زُفر بن حنان؛ وقد ذهب البحّاث (سزكين) إلى أنّ ثمة تصحيحاً في هذا الاسم من (زهير بن جناب) إلى (زفر بن حنان)، وهذا رأيٌ يقتضي إثباته أن نَجْزَمَ بعدم وجود شاعر يُدعى زُفر بن حنان، وهذا لانقدر عليه الآن، وإن كنّا نرجّح صوابَ مذهب إليه سزكين».

وفيه أنّ كلامه عن رأي الدكتور فؤاد سزكين يدلّ على أنّ الدكتور سزكين ذهب إلى القطع والتأكيد على أنّ في اسم الشاعر «تصحيفاً»، في حين أنّ الدكتور

سزكين قال في كتابه (تاريخ التراث العربي، مجلد ٢ / جزء ٢ / ص ٧٠): «ربّما عَرَفَ العيني ديواناً لزهير؛ انظر شرح الشواهد ٤ : ٥٩٧؛ وقد صُحِّفَ الاسم من زهير بن جناب إلى زفر بن حَنان» فضَعَّف الدكتور سزكين عبارته حين قال: «ربّما»، وكلامه لا يقال فيه إنّ صاحبه ذهب إلى أنّ ثمة تصحيحاً في الاسم، بل جعل التصحيح أمراً مُحْتَمَلاً لاحتمال كون الديوان بين يدي العيني.

وفي كلام الكاتب أيضاً أنّه ذهب إلى أنّ رأي الدكتور سزكين «يقتضي إثباته أن نجزم بعدم وجود شاعر يُدعى زُفر بن حنان، وهذا لانقدر عليه الآن»، وهو كلام غير منطقيّ، لأن عدم وجود شاعر باسم (زفر بن حنان) لا يكفي دليلاً على أنّ الاسم محرّف عن (زهير بن جناب)، إذ يمكن أن يكون محرّفاً عن اسم آخر، وهو الذي يَدُلّ عليه البحث السليم، والمنهج السليم لمعرفة اسم الشاعر الذي رجع العيني إلى ديوانه هو الرجوع إلى الشواهد التي شرحها العيني في كتابه، فإذا كان فيها شيء من شعر زهير بن جناب فذلك دليل كافٍ على أنّ العيني رجع إلى ديوانه؛ وقد رجعت إلى تلك الشواهد فلم أجد فيها شيئاً لزهير بن جناب الكلبيّ، بل وجدت فيه شاهداً من شعر (زُفر بن الحارث الكلابي) وهو شاعرٌ فارسٌ شريفٌ أمويّ كانت له أخبار وأشعار كثيرة في يوم مرج راهط بين مروان بن الحكم ومَنْ قام معه من بني كلب بن وبرة وقبائل اليمن بالشام وبين الضحّاك بن قيس الفهريّ ومَنْ قام معه من قبائل قيس عيلان وفيهم بنو كلاب قوم زُفر بن الحارث، والشاهد الذي شرحه العيني من شعر زُفر هو قوله من قصيدة قالها يوم المرج (المقاصد النحوية ٢ : ٣٨٢):

وَكُنَّا حَسْبَنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ عَشِيَّةً لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمِيرًا

وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ مَازَهَبَ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ فِي قَوْلِهِ: «وإن كُنّا نرجّح صوابَ ماذهب إليه سزكين» ليس إلّا ضرباً من الاعتساف وركوب الطريق دون دليل، فكان مارجّحه غير صحيح لأنّه دون مرّجح.

وبذلك تنتهي أهم أغلاط الكاتب في دراسته، وفي «شعر زهير بن جناب الكلبي» الذي جمعه الكاتب «من كتب التراث في أبوابها المختلفة»، وقدمها للقارئ «محققة ومشروحة ومُخرّجة» نجد أموراً كثيرة في تحقيقه وشرحه وتخرجه.

٢٧- ففي القطعة الأولى التي مطلعها:

وَلَمْ تَصْبِرْ لَنَا غَطْفَانُ لَمَّا تَلَاقَيْنَا وَأُخْرِزَتِ النِّسَاءُ

وقع الكاتب بعدد من الأغلاط، فقد اختَصَرَ مناسبة الأبيات عن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، فكان في اختصاره مُخِلًّا، فقال: «روى أبو الفرج مناسبة هذه الأبيات عن ابن الأعرابي فقال مأمُودَاهُ: قال زهير في حربه ضدَّ غطفان، وكان سبب هذه الحرب أنَّ غطفان اتَّخذت لها حَرَمًا مثل حرم مكَّة لا يُقتلُ صيده، ولا يُعضدُ شجره، ولا يُهاجُ عائذه، فلَمَّا بلغ ذلك زهيراً قال: والله لا يكون ذلك أبداً وأنا حيٌّ، فسارَ في قومه بني جناب إليهم، وقَاتَلَهُمْ وظَفِرَ بهم، وأسر فارساً منهم فقتله، ثمَّ منَّ على غطفان وردَّ النساء، واستاقَ الأموال، وقال في ذلك: (الأبيات)». فأخلَّ الكاتب في اختصاره هذا بأمورٍ مهمَّة ذكرها أبو الفرج، منها أنَّ غطفان اتخذت حَرَمًا لأنَّها حين خَرَجَتْ من تِهَامَةٍ بأجمعها تعرَّضت لها صُدَاء -وهي قبيلة من مذحج- فاقتتلوا فظهرت غطفانُ على صُدَاء وعَزَّتْ وأثَّرتُ بما أصابت من غنائم، فلَمَّا رأت عِزَّها وغناها قالت: والله لَتَتَّخِذَنَّ حَرَمًا مثل حَرَمِ مكَّة.

ومَّا أخلَّ به أنَّ غطفان بَنَتْ حَرَمَهَا ذلكَ عند ماء لها يُقالُ له «بُسَّ».

ومن ذلك أنَّ زهيراً عندما علِمَ بما فعلت غطفان وعَزَمَ على حربهم استمدَّ بني القَيْنِ بنِ جَسْرٍ -وهم مثل بني كلب، من قُضاعة- فأبَوْا مُساعدته في حَرْبه. وقد أوقعهُ إخلالُه بهذه الأمور في أغلاطٍ فاحشة وهو يعلِّق على الأبيات، إلى جانب أغلاط أخرى وقع بها في تعليقاته.

٢٨- ففي تعليقه على مطلع القصيدة الذي سبق إنشاده قال: «وأُخْرِزَتِ:

من الحِرْزِ، وهو الموضع الحصين، أو هو مأحرزك من موضع وغيره. وأُخْرِزَتِ النساء: صارت في موضعٍ حصين لا يُوصَلُ إليه».

وهذا الشرح يعني أنّ غطفان كانت قد وضعت نساءها في حِرْزٍ لا يوصل إليهنّ فيه، مع أنّ الخبر دلّ على أنّ بني كلب سَبَوْا نساء غطفان ثمّ مَنُّوا عليهم فأطلقوهنّ؛ ومن ثمّ فإنّ الأرجح هو أنّ معنى «أَحْرَزَتِ النساء» أنّ كلباً حازت نساء غطفان وضمّتهنّ إليها ليكنّ سبايا؛ من قولهم: أَحْرَزْتُ الشَّيْءَ، إذا حُزَّتْهُ وضمّته إليك؛ ثمّ مَنُّوا على غطفان فأطلقوهنّ.

٢٩- وأنشد البيت السادس وضمّطه هكذا:

فَحَلَّى بِعَدَا غُطْفَانُ بُسًا وَمَا غُطْفَانُ وَالْأَرْضُ الْفَضَاءُ

ثمّ قال في الشرح: «البسُّ: مصدرُ بَسَّ، أي خلطَ وعجنَ وفَتَّ، وفي الواقعة (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بُسًا) ٥٦: ٥، قال الفرّاء: صارت كالدقيق. وبَسَّ الشَّيْءُ: فَتَّتَهُ، اللسان (بس)!!!».

والصواب في ضبط البيت هو:

فَحَلَّى بِعَدَا غُطْفَانُ بُسًا وَمَاغُطْفَانُ وَالْأَرْضُ الْفَضَاءُ

يقول الشاعر لغطفان: دَعي بعدَ ذلك -ياغطفان- (بُسا) وكلّ مكانٍ فضاءٍ بارزٍ للناس، واسكني مكاناً خَفِيّاً يحميك، لأنك ضعيفٌ لاتقدرين على حماية نفسك. فلمّا جاءت الياء من (حَلَّى) في الأغاني -وهو مصدرُ الأبيات عند الكاتب- دونَ نقطتين تحتها، ظنّ الكاتب أنّها (حَلَّى)، ولم يتنبّه على أنّ الأغاني طُبِعَ في مصر، وإخوتنا المصريون يُهملون نقطتي الياء إذا كانت في آخر الكلمة.

ولم يُرد الشاعر بـ (بُس) إلّا المكان الذي بَنَتْ غُطْفَانُ عنده الحَرَمَ، فذهب الكاتب في شرحها إلى العَجَنِ والفَتِّ، والخلط واللتّ!!! فجاءَ بداهيةً ذهياء، [وقد قالت العرب:

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ، وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا يَسَعْدُ تُورَدُ الْإِبِلُ!].

وهذا بسبب اختصاره المخلّ في مناسبة القصيدة.

٣٠- وعلّق على البيت العاشر:

وَلَوْلَا صَبْرُنَا يَوْمَ التَّقِينَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صُدَاءُ

فقال: «صُدَاءُ: قبيلة من مذحج، ولعلّ الشاعر أرادَ هنا ما لقيته صداء من ضيم في وقائع لها مع بني بغيض -انظر في ذلك: ديوان لبيد: ١٩٣، والنقائض: ٤٦٩». فقوله «لعلّ» يعني أنّ ما بعدها احتمالٌ يصحّ أو لا يصحّ، مع أنّ أبا الفرج ذكر في مناسبة الأبيات حربَ غطفان وصداء، فأخلّ بها الكاتب حين اختصر المناسبة؛ فالشاعرُ إنما أرادَ تلك الحرب التي ذكرها أبو الفرج. ومن العَجَبِ أن يُحيلَ الكاتبُ إلى ديوان لبيد والنقائض ويُهملَ مصدره القريبَ الذي نقل عنه الأبيات؛ أي الأغاني، [و«ياعطشا والماء مني دان»!].

والأعجب من ذلك أنّ الحديثَ في ديوان لبيد والنقائض كانَ عن يومٍ (فيفِ الرّيح) وهو يومٌ بين بني عامر بن صعصعة وبين قبائل مذحج وخنعم، ولاشأنَ لغطفان في ذلك اليوم، وكانَ يومُ (فيفِ الرّيح) عندَ مبعثِ النَّبِيِّ ﷺ، وبينه وبينَ وفاةِ زهيرِ بنِ جنابِ زمنٌ طويلٌ، فكيف يُشير إليه زهير؟! ولو أنّ الكاتبَ نظَرَ في مصدر الأبيات (الأغاني) لَعَلِمَ المرَادَ. [ولكنّه كانَ كما قالت العرب: «ابنه على كَفِّهِ وهو يطلبه»!].

٣١- وفي تعليقه على البيت الحادي عشر:

غَدَاةَ تَعَرَّضُوا لِنَبِيِّ بَغِيضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنُّوْمَى شِفَاءُ

قال: «في الكامل -لابن الأثير: (تصرّعوا) تحريف».

وهذا حُكْمٌ غير سليم، لأنّ «تصرّعوا» روايةٌ صحيحة مقبولة المعنى، لأنّ (صداء) انهزمت أمامَ بني بغيض وقتلَ منها مَنْ قُتِلَ.

٣٢- وفي تعليقه على البيت الثاني عشر:

وَقَدْ هَرَبْتُ حِذَارَ الْمَوْتِ قَيْنٌ عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَاءُ

قال: «قَيْن: أراد بني قَيْن بن جسر. وكانت أخت زهير بن جناب متزوجة

فيهم. وقد قاتلهم زهير وهزمهم -انظر الأغاني ١٩: ٢٤-٢٥».

وما ذكره عن بني القَيْن من زواج أخت زهير فيهم ومحاربة زهير صحيح، غير أنه ليس مناسباً لِمُرَادِ الشَّاعِرِ فِي الْبَيْتِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى اسْتِنجَادِهِ بِبَنِي الْقَيْنِ فِي حَرْبِ غُظْفَانَ وَإِخْلَافِهِمْ ظَنَّهُ فِيهِمْ، وَذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي مَنَاسِبَةِ الْأَبْيَاتِ وَأَخْلَلَ بِهِ الْكَاتِبُ فِي ذِكْرِ مَنَاسِبَتِهَا؛ وَالشَّاعِرُ يُعَيِّرُ بَنِي الْقَيْنِ بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا رَفَضُوا مُسَاعَدَتَهُ جُبْنًا مِنْهُمْ، ثُمَّ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي، فَذَهَبَ الْكَاتِبُ فِي تَعْلِيْقِهِ إِلَى أُمُورٍ لِاعِلَاقَةٍ لَهَا بِمَعْنَى الْبَيْتِ، [فهو كما قالت العرب: «بَرَقَّ، لَوْ كَانَ لَهُ مَطَرٌ»!].

٣٣- وفي القطعة الثانية، علّق على البيت الأوّل:

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى لَا أَبَالِي أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أُمَ مَسَائِي

فقال: «في حماسة البحريّ، والمعمرون، وتاريخ ابن عساكر: (مأبالي...)

أومسائي) و (أو) في هذه الروايات لاتلائم همزة الاستفهام».

فأصاب في تنبيهه على رواية المعمّرين وتاريخ ابن عساكر، وغلط في رواية

حماسة البحريّ، لأنّ روايته هي: «مأبالي، أحتفي في صباح أو مساء».

٣٤- وعلّق على البيت الثاني، بعد ماأنشده هكذا:

وَحَقٌّ لِمَنْ أَنْتَ مِثْلَانِ عَامٍ عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّوَاءِ

فقال: «...وفي الأغاني، وحماسة البحريّ، وتاريخ ابن عساكر: (مِثْلَانِ

عاماً)، وهو خطأ، وأثبت رواية المعمّرون لصوابها. والثوَاء: طول المقام

والبقاء. وأثبت الشاعر نونَ المثنى في (مثنان) مع إضافتها، وكان الوجهُ أن يقول:
مثنًا عام، وإثباتُ النونِ هنا كما يجوز للشاعر ضرورةً، انظر: مايجوز للشاعر في
الضرورة: ٩٨، والكتاب ١: ٢٠٨.»

فأثبتَ الكاتبُ روايةَ المعمرين، ورفضَ روايةَ سائر المصادر، مع أنَّ الصوابَ
هو ما جاءَ في تلكَ المصادر، وبيتُ زهيرٍ هذا شبيهٌ بقولِ الربيع بن ضبع الفزاري:
إذا عاشَ الفتى ميتينَ عاماً فقد أودى المسرةَ والفتاءَ

وبيت الربيع هذا شاهدٌ عندَ النحاة -ومنهم القزّاز القيرواني في كتابه مايجوز
للشاعر في الضرورة، وسيبويه في الكتاب وهما الكتابان اللذان أحال إليهما
الكاتب- على أنَّ إثباتَ النونِ في (ميتين) إنما هو للضرورة، وأنَّ نصبَ ما بعدها
واجبٌ على التمييز، إذ كان يجب أن يقول (ميتي عام)، فشبهَ (ميتين) بالعشرين
ونحوها من ألفاظ العقود مما تُثبتُ نونه ويُنصبُ ما بعدها؛ انظر: كتاب سيبويه ١:
٢٠٨، وشرح أبيات سيبويه - للسيرا في ١: ٢٦٣، وتحصيل عين الذهب ١: ١٠٦ و
٢٩٣، ومايجوز للشاعر في الضرورة: ١٢٩-١٣٠.

[ورحم الله القائل:

يصيبُ ومايدري، ويُخطي ومايدري وماذا يكونُ النوكُ إلا كذلكا؟]

٣٥- وعلّق على البيت الثالث:

شهدتُ الموقدينَ على خزاري وبالسُّلّانِ جمْعاً ذا زُهَاءٍ
فقال: «في المعمرّون، وتاريخ ابن عساكر: (المُخَضِّينَ على خزاز)، ولم أجد
(المُخَضِّينَ) فيما رجعت إليه من معاجم... والسُّلّان: أودية، أو بطون من الأرض
غامضة ذات شجر، وهو أيضاً اسم ليومين من أيام العرب، أحدهما بين بني عامر
والنعمان بن المنذر، انظر الكامل ١: ٦٣٩، والثاني بين معدّ ومذحج...».

فَأَمَّا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ (الْمُحْضِينَ) فِيمَا رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ مَعَاجِمٍ، فَصَحِيحٌ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ فِي الْكَلِمَةِ -تَصْحِيفًا- لَمْ يَتَّبِعْهُ عَلَيْهِ، [أَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: «وَكَيْفَ يَرْحَلُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ إِبِلٌ؟»]، وَالصَّوَابُ هُوَ (الْمُحْضِينَ). بِمَعْنَى الْمُوقِدِينَ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْمُحْضَا، وَهُوَ الْعُودُ الَّذِي تُحْضَأُ بِهِ النَّارُ، أَيْ تُسَعَّرُ، وَالشَّاعِرُ يُشِيرُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا كَانَ مِنْ خَبَرِ يَوْمِ خَزَازَى حِينَ قَدَّمَ كَلِيبُ وَائِلُ السَّفَاحَ التَّغْلِيَّ لِيُوقِدَ نَارًا عَلَى خَزَازَى، وَهُوَ جَبَلٌ، لِيَهْتَدِيَ الْجَيْشُ بِنَارِهِ لَيْلًا فِي مَسِيرِهِ نَحْوَ مَذْحِجٍ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ غَشِيكَ الْعَدُوَّ فَأَوْقِدْ نَارَيْنِ، وَهَجَمْتَ مَذْحِجَ عَلَى خَزَازَى لَيْلًا فَرَفَعَ السَّفَاحُ نَارَيْنِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُ زَهِيرٍ: (شَهِدْتُ الْمُحْضِينَ) أَيْ: النَّارَيْنِ.

وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ لِلسَّلَانِ فَإِنَّهُ لَا يَشْفِي سَقَمًا وَلَا يَرُوي ظَمًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَبَيِّنْ أَيَّ الْيَوْمَيْنِ أَرَادَ الشَّاعِرُ، وَأُورِدَ فِي تَعْرِيفِهِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ لِلسَّلَانِ، وَلا حَاجَةَ لِلْقَارِئِ فِيهِ؛ وَالشَّاعِرُ إِنَّمَا أَرَادَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ مَعَدٍّ وَمَذْحِجٍ، وَهُوَ أَقْدَمُ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ جَيْشِ النُّعْمَانِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ، وَقَدْ شَارَكَ زَهِيرُ بْنُ جَنَابٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

٣٦- وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الرَّابِعَ، هَكَذَا:

وَنَادَمْتُ الْمُلُوكَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَبَعْدَهُمْ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ
وَعَلَّقَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «فِي الْخَزَانَةِ: (وَلَا زِمْتُ... آلَ نَصْرِ). وَآلَ عَمْرِو: قَالَ السَّجِسْتَانِي: (وَيَعْنِي بِآلِ عَمْرِو: أَكَلَ الْمَرَارَ) الْمَعْمُرُونَ: ٣٤...».

فَأُثْبِتَ الْمَدَّ فَوْقَ أَلْفٍ (آلَ)، مِثْلَمَا أُثْبِتَتْ فِي مَصَادِرِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ اضْطُرَّ فَسَهَّلَ هَمْزَةَ الْمَدِّ، وَأَلْقَى فَتَحْتَهَا عَلَى نُونٍ (مَنْ)، فَالْتَقَى لَدَيْهِ أَلْفَانِ، فَحُذِفَ أَحَدُهُمَا، وَذَلِكَ لِيَسْتَقِيمَ الْوَزْنُ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الصَّوَابُ فِي إِنْشَادِهِ: «مِنْ آلِ عَمْرِو» بِفَتْحَةٍ عَلَى نُونٍ (مَنْ) وَبِأَلْفٍ دُونَ مَدٍّ عَلَيْهَا.

وَفِي النَّصِّ الَّذِي نَقَلَهُ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِي نَقْصٌ، وَالنَّصُّ كَامِلًا: «وَيَعْنِي بِآلِ عَمْرِو: بَنِي عَمْرِو أَكَلِ الْمَرَارِ» وَرَاءَ (الْمَرَارِ) الْأُولَى غَيْرُ مُشَدَّدَةٍ. وَوَصَفُ

السجستاني عمراً بأنه أكل المرار غير صحيح، لأنَّ أكل المرار هو حُجر بن عمرو بن معاوية الكندي، ولهذا اللقب قصّة؛ انظر النسب الكبير ١: ١٠٠، والأغاني ١٦: ٣٥٤.

كما أنه لم يبيّن المراد بـ «آل نصر» في رواية الخزّانة، وآل نصر هم ملوك الحيرة، لأنهم من بني نصر بن ربيعة من لحم؛ انظر النسب الكبير ١: ١٦٧، وجمهرة أنساب العرب: ٤٢٢.

٣٧- وفي القطعة الثالثة، علّق على البيت الأوّل:

أَمَّا الْجُلَاحُ فإِنِّي فَارَقْتُهُ لَأَعْنَ قَلِيَّ، وَلَقَدْ تَشَطُّ بِنَا النَّوَى
فقال: «الجلّاح: هو الجلّاح بن عوف السّحميّ. وكان قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله، فلم يزل في جناحه حتّى جاءه رسولٌ من أخته المتزوّجة في بني القين بن جسر، ومعه صرارٌ رملٍ وشوكةٌ وقتاد، فقال زهير لأصحابه: أتتكم شوكةٌ شديدة وعددٌ كثير...».

فتعريفه الجلّاح غير كافٍ، وكان يجب أن يبيّن أيّ قبائل العرب هم بنو سحمة الذين أقام فيهم زهير بن جناب الكلبيّ، ولو كانت من القبائل المشهورة لكان مقبولاً أن يقول (السّحميّ) ويسكت، ولكنّها ليست كذلك، و (بنو سحمة) بطون من بني كلب بن وبرة نُسبوا إلى أمّهم سحمة بنت كعب بن خيّل الغسانيّة انظر النسب الكبير ٢: ٣٥٨، والإيناس: ١٢٦، ومن ثمّ نعرّف أنّ زهيراً كان مقيماً في بعض بطون قومه بني كلب، لا في قبيلة أخرى.

وقوله: «ومعه صرار رملٍ وشوكةٌ وقتاد» صوابه كما في الأغاني: «...وشوكةٌ قتادٍ»، وهو ما استدلّ به زهير على أنّه أتتهم «شوكةٌ شديدة» أي قوّة شديدة، لأنّ القتاد نبات له شوكة قويّ صلب.

٣٨- وأنشد البيت الثاني هكذا

فَلَيْزَنَ ظَعْنَتَ الْأَصْبَحَنَ مُخِيماً وَلَيْزَنُ أَقْمَتَ الْأُظْعَنَ عَلَى هَوَى

فضبط التاء في (ظعننت) و(أقمت) بالفتح، مثلما ورد ضبطهما في الأغاني ١٩: ٢٥، وقد غلطَ محقق الأغاني في ضبطهما فتبعه الكاتب على غلظه؛ والصواب ضمّهما، لأنَّ ضبطهما بالفتح يحوّل معنى البيت إلى أنَّ زهيراً أراد مخالفة الجلاح على كلّ حال: فَإِنْ ظَعْنَ الْجَلَّاحُ أَقَامَ زهير، وإن أقام الجلاحُ رحل زهير؛ في حين أنَّ زهيراً بيّن في البيت الأوّل أنّه ظَعَنَ عن ديار الجلاح وفارقه حين لم يلتفت إلى نصحه وتحذيره من بني القين، وأنَّ مفارقتة لم تكن عن كراهية، ولا عن خلاف، بل خوفَ ما حذرتهم منه أخته.

٣٩- وفي القطعة الرابعة، قال: «في الأغاني (١٩: ١٩):

حَيِّ دَاراً تَغَيَّرَتْ بِالْجَنَابِ أَقْفَرَتْ مِنْ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ

أَيَّنَ أَيْنَ الْفِرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ... .. ت وَإِذَا يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ

... ..»، ولم ينبّه على أنَّ صاحب الأغاني قال بعد مطلع القصيدة: «ومنها: ...» وأنشد سائر الأبيات، وقولُ صاحب الأغاني هذا يعني أنَّ هناك أبياتاً من مقدّمة القصيدة لم ينشدها، فيها بعض ما يكون من مقدّمات الشعراء الجاهليين من وقوف على الأطلال، وتذكُّر، ورحلة، ونحو ذلك؛ في حين أنَّ ما فعله الكاتب بحذف كلمة «منها» من نصِّ صاحب الأغاني يُوهِمُ أنَّ زهيراً اقتصر في مقدّمته على ما جاء في مطلع القصيدة، وليس الأمر كذلك.

٤٠- وعلّق على البيت الثاني، فقال: «في الكامل لابن الأثير: (إذا يتّقون)،

و(إذا) هنا بمنزلة إذا الفجائية، وقد حذف الضمير بعدها، والتقدير: إذا هم يتّقون...».

وهذا توجية غير سليم، وإنما (إذا) هاهنا ظرّف للزمان الماضي غير مُتضمّن معنى الشرط، بمعنى (إذ)، بدليل رواية الأغاني: «وإذ» وبدليل قوله في البيت الثالث: «إذ أسرنا مهلهلاً...» وقوله في البيت الخامس «يوم يدعو مهلهل»؛ ولو أنّ الكاتب استفتى بعض مَنْ له معرفة بالنحو لأخبر أنّ (إذا) تأتي بمعنى (إذ) مثلما تأتي (إذ) بمعنى (إذا)؛ انظر مغني اللبيب: ٨٦ و ٩٩. [ولكن:]
قد أدبر الأمر حتى ظلّ مُحْتَبِياً (أبو حُبَيْرَةَ) يُفْتِي (ابن شَدَادٍ)!

٤١- وعلّق على البيت الخامس:

يَوْمَ يَدْعُو مُهْلَهْلٌ: يَالْبَكْرُ ها أهذي حَفِظَةُ الْأَحْسَابِ
فقال: «...واللام في (يَالْبَكْر) للاستغاثة، وهي تَفِيدُ التَّعَجُّبَ». وهذا يعني أنّ لام الاستغاثة تُفِيدُ مع الاستغاثة معنى التَّعَجُّبِ، كما فهم الكاتب؛ وهو غير صحيح، فالنحاة يُقَرِّرون أنّ من أساليب التَّعَجُّبِ أن يُنادى المتعجّب منه كما يُنادى المُسْتَغَاث به، فيُقال: يالجمالِ الرّبيع، في التَّعَجُّبِ، و: يالْبَكْرُ، في الاستغاثة، ولا يكون المعنيان (التَّعَجُّبِ والاستغاثة) اللذان يفيدهما النداء واللام في وقتٍ واحد؛ انظر: شرح ابن عقيل ٣: ٢٨٠-٢٨١، وأوضح المسالك ٤: ٥١.

٤٢- وقال زهير في البيت الثامن:

وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْمَنَايَا عَلَيْهِمْ بُلْيُوثٌ مِنْ عَامِرٍ وَجَنَابٍ
فترك الكاتب البيت دون تعليق؛ فإذا كان مُرادُه ب (جناب) واضحاً لأنهم رَهْطُ زهير من بني أبيه، فإنّ مُرادُه ب (عامر) غير واضح، إذ يذهبُ ظنُّ القارئ إلى أشهر قومٍ يُعرَفون ببني عامر من العرب، وهم بنو عامر بن صعصعة من قيس عيلان، وإنّما أراد الشاعرُ بطناً كبيراً من قومه هم: بنو عامر الأكبر بن عوف، وعامر الأكبر أبو بطون كثيرة من كلب يقال لهم جميعاً: بنو عامر.

٤٣- وفي القطعة السادسة، أنشد عن جمهرة النسب (٢: ٣١١) قول زهير

ابن جناب يذكر عِكَبَّ بْنَ عِكَبٍ وَهَدَمَ بْنَ عِكَبٍ التَّغْلِبِيِّينَ:

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ... .. رِ [مَنْ] إِذَا أُوذِيَ غَضِبُ
فَتَلْتُ هِدْمًا بِغِيَا... .. ثِ أَوْ عِكَبُ بْنُ عِكَبُ

وَوَضَعَ فِي أَعْلَى الْبَيْتَيْنِ بِحَرْهَمَا فَقَالَ: «مجزوء الكامل»، وعلّق على البيت الأول بقوله: «في الأصل عجز البيت: (رِ إِذَا أُوذِيَ غَضِبُ)، وهذه رواية غامضة ومُخِلَّة بالوزن ومحرّفة! ولعلّ الصواب ما أثبتناه. وجُشَم بن بكر: قبيلة من قيس عيلان، ولم يتّضح لنا معنى البيت بدقة».

فأما أنّ معنى البيت لم يتّضح له بدقة، فلأنّ محقق جمهرة النسب غلّط في قراءة البيتين وفي ضبطهما، فجاء الكاتب وأراد توجيه البيت فأضاف [مَنْ] إلى البيت، وصحّف (أُوذِيَ) إلى (أُوذِي)، ورأى أنّ البيتين من مجزوء الكامل؛ فلو صحّ أنّ البيت الأول صار من مجزوء الكامل بعدما أضاف الكاتب إليه (مَنْ)، فكيف يكون البيت الثاني من هذا البحر وقد جاءت التفعيلة الثانية من شَطْرِيهِ الأول والثاني على وزن (مُسْتَعْلَن)؟ وهذا يدلّ على أنّ البيت الثاني من مجزوء الرّجَز، ومن ثمّ يجب أن يُوجّه البيت الأول توجيهاً يستقيم به المعنى ويستقيم به الوزن على مجزوء الرّجَز كالبيت الثاني؛ ويكون ذلك إذا ضُبِطَ البيت هكذا:

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ... .. رِ إِذَا أُوذِيَ غَضِبُ

بتسكين شين (جُشَم) للضرورة، وبتسهيل همزة (أُوذِيَ) وإلقاء حركتها على تنوين (إِذَا)، وبنون توكيد خفيفة.

وغلط الكاتب حين قال: «جُشَم بن بكر: قبيلة من قيس عيلان»، وإنّما أراد الشاعر بني جُشَم بن بكر بن حُيَيب بن عمرو بن غَنَم بن تغلب، أحد بطون تغلب، منهم غياث بن جُشَم بن زهير بن جُشَم بن بكر، وقد رجّحتُ في بحثي عن (شعراء

بني كلب) في شعر زهير بن جناب أن يكون غياثٌ هذا هو مُراد زهير، وأنه قُتل، قَتَلَهُ بعض بني أسامة بن مالك بن حُبَيْب بن عمرو رَهْطُ عِكَبَ بن عكبٍ وهْدَمَ بن عِكَبَ، فذهب زهير بن جناب يحرّض قومَ غياثٍ على الثأر به بقتل أحد هذين الرجلين، قائلاً لبني جشم: لو كنت منكم لأذهبتُ غيظي وغضبي بقتلِ هدمٍ أو عكبٍ.

٤٤- وفي القطعة السابعة، أنشد قولَ زهير هكذا:

إِنْ تُنْسِيَنِ الْإِيَّامَ إِلَّا جَلَالَةً أُمْتُ حِينَ لَا تَأْسَى عَلَيَّ الْعَوَائِدُ
فَيَأْذِي بِي الْأَذْنَى وَيَشْمَتُ بِي الْعِدَا وَيَأْمَنُ كِيدِي الْكَاشِحُونَ الْأَبَاعِدُ
يجزم (يَشْمَتُ)، ويرفع (يَأْمَنُ)، وبفتحة على ياءِ (بي) التي بعد (يشمت)، مع
أنَّ (يَأْمَنُ) معطوف على (يشمت)، و(يشمت) معطوف على (يأذى)، وقد رفع
الشاعر (يأذى) بضمّةٍ مقدّرةٍ على الألف، لأنّه جعل الفاء قبله للاستئناف للتعطف،
ولو جعلها للتعطف لَجَزَمَهُ يحذف حرف العلة من آخره؛ فكان الصّوابُ أن تُرْفَعَ
الأفعال الثلاثة، وأن تسكّن ياءُ (بي).

٤٥- وعلّق على البيت الثاني فقال: «الكاشحون: مفردها كاشح، وكَشَحَ
كَشْحًا، أي شكّا كَشْحَهُ. وفي اللّسان: (الكاشح: الذي يُضْمِرُ لك العداوة) اللسان
(كشح)».

والشاعرُ إنّما يريدُ بالكاشح المبعُضَ الذي يُضْمِرُ العداوة، فجاء الكاتب في
شرحه بما يريده الشاعرُ وما لا يريده، بل إنّهُ قدّم ما لا يريده على ما يريده.

٤٦- وفي القطعة الثامنة، علّق على قول زهير:

وَلَمْ أَرِ حَيًّا مِنْ مَعَدٍّ تَفَرَّقُوا تَفَرَّقَ مِعْزَى الْفِزْرِ غَيْرَ بَنِي نَهْدٍ

فشرح المثل (تفرق معزى الفزر)، ثم قال: «وبنو نهـد: قوم من قضاة قبيلة زهير الكبرى»، واكتفى بذلك، والشاعر يُشير بقوله هذا إلى ما كان من تفرق بني نهـد وتشتتهم في قبائل العرب، ولهذا حديث عند النسابين والمؤرخين العرب، فكان يجب إيضاح هذه الإشارة التاريخية في شعر زهير.

٤٧- وفي القطعة التاسعة، أنشد القطعة عن تاريخ دمشق (٦: ق ٢٢٨/أ) هكذا:

وَكَمْ مِنْ مُقِلٍّ لَا يَقِيلُ، وَمُكْثِرٍ مُقِلٍّ، وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا أَبَاعِرُهُ
وَكَمْ قَائِلٍ: إِنَّ ابْنَ بَنَتٍ هُوَ ابْنُهُ وَقَدْ هُدِمَ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ عَامِرُهُ
فَأَوْدَى عَمُودَاهُ وَرَثَتْ حَبَالُهُ وَأُصْلِحَ أَوْلَاهُ وَأُفْسِدَ آخِرُهُ

فترك البيتين الأولين دون تعليق، مع أنَّ ثانيهما بحاجة ماسة إلى ذلك، ولكنه لما رأى كلمات البيت واضحة -لا تحتاج إلى شرح ركن إليها وقيل المعنى، على ما في الشطر الأول- في تلك الرواية -من سُخِفَ، وعلى البُعْد بين معنى الشطر الأول والشطر الثاني؛ وما ذلك إلا لأنَّ البيت محرفٌ تحريفاً شديداً، وهو مُلفَقٌ من بيتين أنشدتهما اليعموريُّ في (نور القبس: ٢٠٢) في قطعة مؤلفة من أربعة أبيات، والبيتان هما:

وَكَمْ مُخْرِبٍ بَيْتًا تَوَلَّى بِنَاءَهُ سِوَاهُ، فَأَوْدَى عِزَّهُ وَمَفَاخِرُهُ
تَحَيَّفَ مِنْهُ اللَّؤْمُ أَكْنَافَ مَجْدِهِ فَقَدْ خَرِبَ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ عَامِرُهُ

و(عامرُهُ) بمعنى: ساكنه، من: عَمَرَ المكانَ إذا سكنه. وقد علقت على الأبيات تعليقا وإفيا في معالجي لشعر زهير بن جناب ضمن بحثي (شعراء بني كلب).

٤٨- وعلّق على البيت الثالث فقال: «أودى عموداه: ذهب قوته. وأصلُ العمود عِرْقٌ يسقي القلبَ أو الكبدَ، وقيل: عمود الكبد عِرْقَانِ ضَخِمانِ جانِبَي الصَّرة (كذا!) يميناً وشمالاً. ورثَ الحبلُ يَرِثُ ويَرِثُ رِثَاةً ورِثُوثةً: بلي».

فَلِلَّهِ هَذَا الْكَاتِبُ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ!! أما تَبَّهَ عَلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ فِي عَجَزِ الْبَيْتِ
الثَّانِي: «وَقَدْ هُدِمَ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ عَامِرُهُ»؟ إِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ الْبَيْتَ الَّذِي يُنْتَى فَيَسْكُنُهُ
الْإِنْسَانُ، عَلَى الْحَقِيقَةِ، أَوْ عَلَى الْمَجَازِ (بَيْتِ الْمَجْد)؛ وَأَرَادَ بِالْعُمُودِ عُمُودَ الْبَيْتِ، وَبِالْحِبَالِ
حِبَالَ الْبَيْتِ الَّتِي تَتَبَّهَ بِالْأَوْتَادِ؛ وَلَوْ أَنَّ الْكَاتِبَ سَكَتَ وَلَمْ يَعْلُقْ عَلَى بَيْتِ زَهِيرٍ
بشْيءٍ لَكَانَ وَقَى نَفْسَهُ شَرَّ هَذِهِ الْبَاقِعَةِ [أَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: «رَبَّ كَلِمَةً تَقُولُ
لصاحبها: دعني»؟!]

٤٩- وفي القطعة العاشرة، علّق على البيت الأوّل الذي نقله عن أنساب

الأشراف:

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ ذِكْرِي بَعِيدٌ فِي قِضَاعَةٍ أَوْ نِزَارٍ

فَقَالَ: «... ..» وفي أنساب الأشراف: (من نزار)، وأثبت رواية ابن عساكر
في الشطر الثاني لملاءمتها للمعنى، ولأنّ قِضَاعَةَ لَيْسَتْ مِنْ نِزَارٍ عِنْدَ بَعْضِ عُلَمَاءِ
النَّسَبِ. وَنَسَبَ قِضَاعَةَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ: (فَقَوْمٌ يَقُولُونَ: هُوَ قِضَاعَةُ بْنُ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ.
وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: هُوَ قِضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ) -جَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٨.
وَيَذْهَبُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ إِلَى أَنَّ قِضَاعَةَ مِنْ مَعْدٍ، فَهُوَ يَقُولُ: (وَأَشْعَارُ قِضَاعَةَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، وَبَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ، تَدَلَّى عَلَى أَنَّ نَسَبَهُمْ فِي مَعْدٍ) انظر: جَهْرَةُ النَّسَبِ، ط
الكويت: ٧١، ونسب قريش: ٥، وأنساب الأشراف ١: ١٥-٢٠، وتاريخ
الطبري ٢: ٢٧٠، وجَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ: ٨، ٤٤٠».

وقوله عن قِضَاعَةَ إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ نِزَارٍ «عِنْدَ بَعْضِ عُلَمَاءِ النَّسَبِ» يُوهِمُ أَنَّ
مِنْ عُلَمَاءِ النَّسَبِ مَنْ يَرَى أَنَّهَا مِنْهُمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ قِضَاعَةَ
بَعْضُ نِزَارٍ، وَإِنَّمَا اخْتِلَافُهُمْ حَوْلَ كَوْنِ قِضَاعَةَ ابْنًا لِمَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ، أَوْ كَوْنِهِ مِنْ
حَمِيرٍ، وَهَذَا الْخِلَافُ إِنَّمَا نَشَأَ بَيْنَ عُلَمَاءِ النَّسَبِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ بَعْدَ مَا وَقَعَ
الْخِلَافُ بَيْنَ قِضَاعَةَ نَفْسِهَا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ حِينَ تَخَالَفَتْ مَعَ قَبَائِلِ الْيَمَنِ الْمُقِيمَةِ فِي

الشام بسبب استعمار العصبية القبلية بين كلب بن وبرة القضاعية وبين قيس عيلان
المُضَرِّيَّة المعدِّيَّة، فادعى قومٌ من قضاة الانتساب إلى حمير؛ ولم أجد أثراً لهذا
الاختلاف بين قضاة في آثارهم الجاهلية، فهم مُجمِعُونَ في الجاهلية على كونهم من
معدّ، وقد سبق قولُ زهير في بني نهديّ القضاعيين:

ولم أرَ حياً من معدّ تفرّقوا تفرّق معزى الفِزْرِ غيرَ بني نهديّ
فهو يرى أنهم من معدّ.

وقد قولَ الكاتبِ ابنِ الكلبيّ في تعليقه ما لم يقلّه، والنصُّ الذي نقله ونسبه إلى
ابن الكلبيّ إنّما هو لمصعب بن عبد الله الزُّبيريّ في كتابه (نسب قريش: ٥)؛ وسببُ
هذا الخلط أنّ الكاتبَ قرأ نصّ مصعبٍ فيما نقله المرحوم عبد السّتار فرّاج في
حواشي جمهرة النسب لابن الكلبي، فوهّم الكاتب أنّ الكلامَ لابن الكلبيّ (انظر
جمهرة النسب - طبعة الكويت: ٧٠-٧١)؛ [فلو أنّ ابن الكلبيّ يُنشرُ لتمثّل بقوله النابغة:

لَعَمْرِي - وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ - لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِغُ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجُ كَاذِبٌ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولُهُ وَلَوْ كُتِبَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَمِيعُ]

٥٠ - وفي القطعة الحادية عشرة، علّق على البيت الثاني:

فَأَلْقَتْ بِعِرْنَانَ الْجِرَانَ مُنِيْمَةً وَضَمَّتْ حَشًا عَنْ كُلِّكِلٍ وَشِوَارِ

فقال: «العرنان: جبل، أو وادٍ. انظر معجم البلدان (عرنان). والجِران: عنق
البعير. والمُنِيْمَةُ: لعلّها من صفات الناقة، فقد قال صاحب الجيم: (المُنِيْمَةُ: التي
اطمأنَّ إليها وعَلِمَ أنّها ستنجيه - بإذن الله - مما يخاف) الجيم ١: ١٥٣. والكلكل:
الصدر. والشوار: متاع الرّحل».

فغلط إذ كتب (حشا) بالألف الممدودة، والصواب أنها بالمقصورة لأنها تنثني
على (حَشَيَان). وغلط كذلك إذ أدخلَ (ال) على (عرنان)، وإنّما هو اسم عَلَم على

عدّة مواضع غير معرّف بالألف واللام، كما هو في معجم البلدان (عرنان)، والألف واللام لا يدخلان على الأعلام قياساً، وإنّما يتوقّفان على السّماع؛ انظر مغني اللبيب: ٥٢. وغلّط حين شرح الجِرَّان بأنّه «عنق البعير»، وإنّما هو باطن عنق البعير الذي إذا برّك واستراح مدّة على الأرض، وعندئذ يُقال: ألقى بجِرائه. كما أنّه ضَعَفَ العبارة حين قال: «المنيمة: لعلّها من صفات الناقة، فقد قال صاحب الجيم... إلخ»، مع أنّ صاحب الجيم إنّما استشهد بالبيت على أنّ (المنيمة) صفة للناقة الذكيّة الفؤاد التي يطمئن إليها صاحبها ويعلم أنّه إذا مانام فإنّها ستُنجيه - بإذن الله - إمّا داهمه حيوان مفترس، بتنبيه صاحبها عليه. [فلم يبقَ من شرح الكاتب ممّا يفيد القارئ إلّا شرحه (الكلكل) و(الشّوار)، وكأني بهما يقولان مستغيثين:

(أبا منذرٍ) أَفْنَيْتَ فَاسْتَقِ بَعْضَنَا حَنَانِيكَ! بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ!!].

٥١- وعلّق على البيت الثالث:

وإنّ عِفْتَ هذا، فاذنْ دونك، إنني قليلُ الغرارِ، والشّريعُ شِعاري فقال: «الغرار: النوم...».

هذا مع أنّ أبا عمرو الشيباني -صاحب (الجيم) الذي نقل عنه الكاتب هذا البيت- إنّما استشهد بالبيت على أنّ معنى (الغرار) في هذا البيت من نواير اللغة، فقال: «وقال الكلبيّ الزّهيري: كَلَّمَهُ فما غارَهُ حتّى أجابه، أي: لم يحبسّه بالجواب؛ قال زهير بن جناب: (البيت)» الجيم ٣: ٧، فأراد أنّ (الغرار) في البيت مصدرٌ للفعل (غارَهُ) إذا لم يحبسّه وأسرع بالإجابة ولم يتأخّر بها، وهذا المعنى من نواير اللغة التي أوردها أبو عمرو في (الجيم) ولم ترد في المعجمات الجامعة كاللسان والقاموس والتاج.

على أنّه يجب التنبيه على أنّ البيت ورّد في تهذيب اللغة ١٤: ١٧٩-١٨٠، واللسان والتاج (دون) شاهداً على معنى قوله: «ادنْ دونك»، ثمّ شرح (الغرار)

على أنه: النوم. فأهمل الكاتبُ المعنى الذي أشار إليه أبو عمرو الشيباني -مع أنه هو مصدره- وانطلق إلى المعنى المشهور للغرار في المعجمات.

٥٢- وفي القطعة الثالثة عشرة، نقل أبياتاً لزهيرٍ عن (شرح أشعار الهذليين) للسكري، وأراد أن يضع مناسبةً للأبيات فقال: «روى السكري هذه الأبيات لزهير ابن جناب في أثناء شرحه لشعر عمرو ذي الكلب الهذلي». فما أدري ماذا أفادت هذه المناسبة، وماذا يفوت القارئ لو أن الكاتب لم يأت بها؟ فهل هي إلا كما قيل: «خمرُ أبي الروقَاءِ لَيْسَتْ تُسْكِرُ»؟!

٥٣- وعلق على البيت الأول:

في آلِ مُرَّةَ شُنْأُ لي قَدْ عَلِمْتُ وَآلِ مُرَّةَ

فقال: «قال السكري شارحاً: (ومرّة، الأول: من قيس، ثم من غطفان. ومرّة، الثاني: ابن ذهل بن شيبان) شرح أشعار الهذليين ٢: ٥٧٣. والشنأ: الأعداء، واحدهم شاني، وهو المبغض».

فلم يكن الكاتبُ أميناً في نقلِ نصِّ السكري، لأنّ قوله في تعليقه: «والشنأ: الأعداء، واحدهم شاني» إنّما هو من نصِّ السكري، فأفردَ شرح (الشنأ) من نصِّ السكري ليبين أنّ له جهداً في شرح البيت!

كما أنّ ما ذكره زهير من أنّ له مبغضين من هذين الحيين يحتاج إلى تعليل وبحثٍ عن سبب تلك البغضاء، وما ذلك بعزيرٍ على من اطلع على أخبار زهير بن جناب، فقد كانت له حربٌ مع غطفان حين بنت (بُسّاً) واتخذته حرماً كحرَمِ مكة، وكان القائم على أمرِ بُسٍّ وبنائه رياحُ بن ظالم من بني مرّة بن عوف، فغزاهم زهير وظفر بهم وعطلَ حرَمَهم. وكان بنو مرّة بن ذهل بن شيبان من بكر بن وائل فيمن حاربهُ زهير حين عيّنه أبرهة الحبشي على بكر وتغلب ابني وائل، فشدد عليهم

زهير في أمرِ الخراج وقد اشتدّت عليهم السّنة، فسعَوْا في قتله، فنجا ثمّ جمع لهم وحاربهم وأسر كُلياً ومهلهلاً.

٥٤- وعلّق على البيت الثاني:

سادات قومهم الألى من وائل وألى بحرّة

فقال: «الألى: الأوائل. وحرّة: لعلّها مكاناً أراد الشاعر أنّ شأنه قد كانوا أوائل من حلّوا به».

فشرّحه (الألى) بـ (الأوائل) من أعجب العجب، فمن أيّ معجمات اللّغة جاء بهذا الشرح؟! إنّما (الألى) اسمٌ موصولٌ للجمع بمعنى (الذين)، والشاعر يقول: إنّ مبغضيّهم سادات قومهم، فمنهم الذين هم من بني وائل - وأراد بهم بني مرة بن ذهل بن شيان - ومنهم الذين هم مقيمون بحرّة - وأراد بهم بني مرة بن عوف من غطفان. وقوله (من وائل) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هم)، والجملة من المبتدأ والخبر لاجلّها من الإعراب لأنّها صلة الاسم الموصول (الألى) الأولى، وكذلك قوله: (بحرّة) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هم)، والجملة من المبتدأ والخبر صلة للاسم الموصول (الألى) الثانية.

وشرّحه لـ (حرّة) بـ «لعلّها مكاناً...» لا يكون شرحاً، وقد قالت العرب «إنّ الرّأي ليس بالتّظنّي»؛ وزهير أراد بـ «حرّة»: حرّة ليلي، وهي لبني مرة بن عوف، ويُقال لها: (حرّة) دون إضافةٍ إلى (ليلى)؛ انظر: معجم البلدان (حرّة ليلي)، والقاموس والتاج (حرر).

٥٥- وفي القطعة الرابعة عشرة، أنشد بيتين عن الأغاني لأبي الفرج

الأصفهاني، فقال في مناسبتها: «ذكر أبو الفرج أنّ هذين البيتين قالهما زهير بن جناب في ابن عمّه عبد الله بن عليم، حينما صار يخالفه بعد أن نصّب خلفاً له في

رئاسة كلب، وذكر أبو الفَرَج وغيره أنَّ زهيراً، بعد مخالفة عبد الله له، شرب الخمر صرفاً حتَّى مات؛ وفي هذا نظرٌ».

وإنما ذكر أبو الفَرَج أنَّ زهيراً قال البيتين في عبد الله بن عُثَيْمِ بْنِ حَنَابٍ، ابنِ أخي زهير، لا (ابن عمِّه)؛ انظر الأغاني ١٩ : ٢٤.

وتعليقه على الخبر بقوله: «وفي هذا نظرٌ» غيرُ دقيق، لأنَّ عبارة «في هذا نظرٌ» تعني أنَّ الأمر لا يصحَّ عند تأمُّله والتفكير فيه؛ وهذه الرواية التي رواها أبو الفَرَج هي إحدى روايتين حوَّلَ سَبَبَ شُرْبِ زهير الخمر صرفاً، فلا يصحَّ أن يُقال في هذه الرواية أو تلك «فيها نظرٌ» إلَّا بعد الوصول إلى اليقين أو ما يُشبهه اليقين بأنَّ إحداهما هي الصحيحة دون الأخرى.

٥٦- وفي القطعة الخامسة عشرة، علّق على البيت الرابع:

فلَمَّا رَأَيْتَنِي وَالطَّلِيحَ تَبَسَّمْتَ كَمَا أَنْكَلَّ أَعْلَى عَارِضٍ يَتَأَلَّقُ

فقال: «... والطليح: الناقة أو البعير الذي أعياه السَّقرُ».

فهو يظنُّ أنَّ (البعير) لا يُطلق إلَّا على الذَّكر من الإبل، في حين أنَّه يدلُّ على الذَّكر وعلى الأنثى، فلو قال: (البعير الذي أعياه السَّقر) لكان كافياً.

٥٧- وعلّق على البيت الخامس:

فحَيَّاكَ وَدُّ زَوْدِنَا تَحِيَّةً لَعَلَّ بِهَا عَانٍ مِنَ الْكَبْلِ يُطْلَقُ

فقال: «في الأغاني: (فَحْيَيْتِ عَنَا... العاني من). وودّ، بالفتح والضَّمّ: صنم

كانوا يعبدونه، وفي التهذيب: (والودّ: صنم كان لقوم نوح. وكان لقريش صنم يدعونه ودّاً. ومنهم مَنْ يهزم فيقول: أدّ، ومنه سُمِّيَ عبد ودّ، ومنه سُمِّيَ أدّ بن طابخة، وأدّ جدُّ معدّ بن عدنان) التهذيب ١٤ : ٢٣٥. والعاني: الأسير. والكبل: القيد».

وكلّ ماجاء به عن (ودّ) صحيح، ولكنّه غيرُ كافٍ، لأنّه أغفلَ ذِكرَ أهمّ ما يمكن أن يُذكرَ عن (ودّ) في شرح شعرٍ لشاعرٍ من بني كلب، وهو أنَّ (ودّاً) هو

صَنَمُ بني كلب بن وبرة الذي كانوا يتعبدون له خاصةً ويُقيمونه في حاضرتهم (دُومة الجندل)؛ فلو أنه قال: (وَدَ: صَنَمُ بني كلب بن وبرة) لكانَ أصابَ مفصلَ القول، [ولكنه كما قالت العرب: «إِنَّكَ لَتُكْثِرُ الْحَزَّ وَتُحْطِئُ الْمَفْصِلَ»!].
ثم إنَّ في رواية «لعلَّ بها عان...» ضرورةٌ بيَّنةٌ لم يُنبِّه عليها المحقق، ولعلَّه لم يَتَّبِعْ عليها؛ فالشاعرُ لم ينصب اسمَ (لعلَّ) لضرورة الشعر، وهي ضرورةٌ لها نظائر في أشعار العرب؛ انظر ضرائر ابن عصفور: ٩١، والخزانة ١: ٤٨٤.

٥٨- وعلّق على البيت السادس:

فَرَدَّتْ سَلاماً ثُمَّ وَلَّتْ بِحَلْفَةٍ وَنَحْنُ لَعَمْرِي يَابِسَةَ الْخَيْرِ أَشْوَقُ
فقال: «الحَلْفَةُ: اسمُ مرّةٍ من حَلَفَ. ويُقال: حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا وَحَلْفًا وَمَحْلُوفًا». ولم يزد على ذلك شيئاً! أفكانت (الحلقة) من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى كلِّ هذا الشَّرْحِ؟ [أَوَلَيْسَتْ مِمَّا «لَا يَخْفَى عَلَى الضَّبْعِ» كما تقول العرب؟!].

٥٩- وأنشد البيت الثامن هكذا:

ويوماً بأبليٍّ عَرَفْتُ رُسُومَهَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا، وَالدُمُوعُ تَرَفَّرُ
بفتح همزة (أبليٍّ)، وعلّق عليه فقال: «في الأغاني: (ويوم أُنالِي قد عرفت... فَعُجْنَا إِلَيْهَا...)». وأبليٍّ: جبل معروف عند أجأ وسَلَمَى -معجم البلدان (أبليٍّ)». فضبط (أبليٍّ) بفتح الهمز، مع أنَّ ناسخ (منتهى الطلب) -وهو مصدر الأبيات- ضبطها بالضَّمِّ على الصَّواب، كما أنها ضُبِطَتْ بالضَّمِّ في معجم البلدان الذي نقل عنه تعريفَ الموضع؛ وقد اختار من معجم البلدان قوله: (جبل معروف عند أجأ وسَلَمَى) مع أنَّ ياقوتاً قالَ أيضاً: «وَوَادٍ يَصُبُّ فِي الْفِرَاتِ»، والشاعرُ أرادَ هذا الوادي، وهو واحدٌ من عدّة أودية قريبة من الفرات يُقال لها (أوداة كلب) - أي: أودية كلب، بلغة طائيّة - من ديار كلب بن وبرة؛ انظر التعليقات والنوادر

١ : ٦٩-٧٠؛ ولو أنَّ الكاتبَ إذ لم يعرف مُرادَ الشاعر ذَكَرَ أَنَّهُ اسمُ جبلٍ واسمُ وادٍ، لكانَ أجدى، [ولكنَّهُ أبى إلّا أن يختارَ، فكانَ كما قال الشاعر:
إذا خَيْرَ السَّيِّدِي بَيْنَ غَوَايَةِ ورُشْدِي، أتى السَّيِّدِي ما كانَ غَاوِيَا!!]

٦٠- وعلّق على البيت الثاني عشر:
ولما اعتليتُ الهَمَّ عَدَيْتُ جَسْرَهُ زَوْرَةَ أَسْفارٍ تَخْبُ وتُعْنِقُ
فقال: «... وزَوْرَةُ: شديدة...»؛ وإنّما اختلط عليه الأمرُ بينَ (ناقةٍ زَوْرَةٍ) و(ناقةٍ زَوْرَةَ أسفار)، فالناقةُ الزَوْرَةُ هي الشديدة، وناقةُ زَوْرَةَ أسفارٍ -على الإضافة- إذا كانت مُهيَّأةً للأسفارِ مُعدَّةً؛ [وقد قالت العرب: «الكَمَرُ أشباهُ الكمر»!]

٦١- وأنشد البيت الثالث عشر هكذا:
جُماليَّةٌ، أَمّا السَّنامُ فَتامِكٌ وأَمّا مكانُ الرَّدْفِ منها فَمُحْنَقُ
بفتح نون (محَنَق)، والصَّوابُ أَنّْها بالكسر؛ مِنْ: أَحْنَقَ إذا سَمِنَ، وأَحْنَقَ إذا ضَمَرَ، فهو مُحْنَقٌ، وهو من الأضداد.

٦٢- وعلّق على هذا البيت فقال: «الجُماليَّة: النّاقةُ التي تُشَبِّه الجَمَلَ في خَلْقِها وشِدَّتِها وعَظَمَتِها. والتامِك: السنامُ العظيمُ المكتنزُ المرتفع. والرَّدْفُ والرَّدِيف: الذي يركب خَلْفَ الرّاكِب. والمُحْنَقُ: الضامرُ القليلُ اللَّحْم». وعلماءُ اللّغة عندما يُعرِّفون الجُماليَّة يقولون: النّاقةُ الوثيقةُ كالجَمَلِ في خَلْقِها وشِدَّتِها وعَظَمَتِها؛ فأرادَ الكاتبُ أن يأتي بعبارةٍ جديدة، فأبدل (عَظَمَتِها) بـ(عَظَمِها)، وإنّما العَظْمَةُ مصدرُ عَظَّمَ الرَّجُلُ عَظْماً وعَظْمَةً، بمعنى صارَ ذا نَخْوَةٍ وزَهْوٍ وكِبَرٍ، فهو عَظِيمٌ؛ فد(العَظْمَةُ) معنىً نفسِيًّا، بخلافِ (العَظَم) وهو معنى مادِّي يتعلّق بالجَسَدِ.

وقوله في شرح (المحنق) إنه الضَّامِر القليل اللَّحْم يُناقِضُ قولَ الشاعر في وصف الناقة (جُمالية) ووصفها بأنها ذات سنام مرتفع مكتنز، ولا يَتَّفِقُ شَرْحُهُ مع عادة الشعراء في وصف الناقة التي تحملهم في أسفارهم، فإنَّ دأبهم أن يصفوها بالقوَّة والضَّخامة، مدحاً لها، في حين أنَّ توجيه الكاتب للمعنى على أنه الضامر القليل اللَّحْم يُعَدُّ ذمّاً لها. فالشَّاعِرُ أرادَ بـ(المُحْنِق) السمين الممتلئ، وقد مَضَى في الملاحظة السابقة أنَّ المُحْنِق من الأضداد، وأنَّ الصحيح في ضبط نونه هو الكسر.

٦٣- وأنشد البيت الرَّابِع عشر هكذا:

شُويْكِيَّةُ النَّائِنِ، لم يَغْدُ دَرُّها فَصِيلاً، ولم يَحْمِلْ عليها مُوسِقُ
بتشديد الباء؛ وعلّق عليه فقال: «شُويْكِيَّةُ النّائِنِ: طويلة النّائِنِ. والدرّ: الحليب...».

فما أدري من أيّ المعجمات جاءَ بهذا الشرح، وإنّما يُقال: ناقةٌ شُويْكِيَّةُ النّائِنِ وشُويْكِيَّةُ النَّائِنِ، بالهمز، ويُسهَّلان فيقال: شُويْكِيَّةٌ وشُويْكِيَّةٌ، وذلك إذا طَلَعَ نأبها، مِنْ: شَقًّا النَّابُ، وشَكًّا النَّابُ؛ ويكون ذلك حين تُتِمُّ النّاقةُ الثامنة من عمرها وتَطْعَن في التاسعة، وتكون عندئذ أشدَّ ماتكون قوَّةً، وتُسَمَّى بازلاً.

٦٤- وأنشد البيت السابع عشر هكذا:

فجأؤوا على رَجْرَاجَةٍ مُكْفَهَرَةٍ يَكَادُ المُرْنِي نَحْوَهَا الطَّرْفَ يَصْعَقُ
وعلق عليه فقال: «في منتهى الطلب: (رجراجة متميِّزة) وبها لا يقوم الوزن، واخترنا رواية الأغاني لصوابها...».

فحرف رواية منتهى الطلب، وهي: «رجراجة مُتَمَرَّةٌ» لأنّه أخطأ في قراءتها وهي واضحةٌ في مخطوط منتهى الطلب أشدَّ الوضوح؛ والمتمرَّة: الصَّلْبَة الشديدة.

٦٥- وعلّق على البيت العشرين:

فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَرَكَنَا رُئُسَهُمْ تَعَفَّرَ فِيهِ الْمَضْرَحِيُّ الْمَذْلُوقُ
فَقَالَ: «... وَالْمَضْرَحِيُّ: الصَّقْرُ الَّذِي طَالَ جَنَاحَاهُ. وَالْمَذْلُوقُ: الَّذِي أَهْزَلَهُ
الْجُوعُ وَأَضْعَفَهُ الصَّوْمُ».

وَلَا أَدْرِي كَيْفَ اسْتِقَامَ الْمَعْنَى لِلْكَاتِبِ بِهَذَا الشَّرْحِ الْعَجِيبِ؟ فَقَدْ جَعَلَ الصَّقْرَ
الَّذِي لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِمَّا صَادَهُ وَيَأْنِفُ أَنْ يَأْكُلَ الْجَيْفَ، يَتَعَفَّرُ بِرُئِيسِ الْقَوْمِ، وَجَعَلَهُ يَصُومُ
فِيَهْزِلُهُ الصَّوْمُ! وَلَوْ أَنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ أَنَّ الطَّيْورَ صَارَتْ تَأْكُلُ لَحْمَ ذَلِكَ الرَّئِيسِ لَذَكَرَ
النُّسُورَ لَا الصَّقُورَ، لِأَنَّ مِنْ عَادَةِ النُّسُورِ أَنْ تَأْكُلَ الْجَيْفَ؛ قَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ النُّسُورَ
وَهِيَ تَرَاقِبُ جَيْشًا:

تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عَيُونُهَا جُلُوسَ الشَّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ
فَشَبَّهَ النُّسُورَ فِي ضَخَامَتِهَا وَسُكُونِهَا وَمَاعِلِيهَا مِنَ الرِّيشِ بِشَيْوِخٍ عَلَيْهَا ثِيَابِ
الْمَرَانِبِ، وَهِيَ ثِيَابٌ سَوْدٌ شَبَّهَ بِهَا رِيشَ النُّسُورِ الْأَسْوَدِ. وَقَالَ آخَرُ:

تَرَكْتُ أَبَاكَ قَدْ أَطْلَى وَمَالَتْ، عَلَيْهِ الْقَشْعَمَانُ مِنَ النُّسُورِ
أَي: وَمَالَتْ عُنُقُهُ. قَالَ ثَالِثُ:

فَمَا إِنْ تَرَكَنَا بَيْنَ قَوْ وَضَارِجٍ وَلَا صَاحَةٍ إِلَّا شِبَاعًا نُسُورُهَا
وَأِنَّمَا أَرَادَ زَهِيرُ أَنَّ الْقَوْمَ تَرَكَوْا سَيِّدَهُمْ وَقَدْ طَعَنَهُ بَنُو كَلْبٍ بِرِمَحٍ وَأَجْرُوهُ
إِيَّاهُ - أَيْ طَعَنُوهُ بِهِ وَتَرَكَوْهُ فِيهِ يَجْرُهُ حَتَّى يَمُوتَ - فَلَمَّا وَقَعَ أَرْضًا تَعَفَّرَ بِالتَّرَابِ؛
وَوَصَفَ ذَلِكَ الرِّمَحَ بِأَنَّهُ «مَذْلُوقٌ» أَيْ مَحْدَّدُ السِّنَانِ ذَرْبُهُ؛ تَقُولُ: ذَلَقْتُ السِّنَانَ وَنَحَوَهُ
وَذَلَقْتَهُ، إِذَا حَدَّدْتَهُ وَسَنَنْتَهُ.

وَالْمَضْرَحِيُّ: الْأَبْيَضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَرَادَ بِهِ سِنَانَ الرِّمَحِ.

٦٦- وَأَنشَدَ الْبَيْتَ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ هَكَذَا:

فَكَائِنَ تَرَى مِنْ مَاجِدٍ وَابِنِ مَاجِدٍ بِهِ طَعْنَةٌ نَجْلَاءُ لِلْوَجْهِ تَشْهَقُ

وعلّق عليه فقال: «في الأغاني: (وكائن... له طعنة نجلاء للوجه يشهق) ... وتشهق: ترتفع».

فأما رواية «تشهق» التي وردت في نسخة دار الكتب المصرية من كتاب منتهى الطلب -وهي النسخة التي اعتمد عليها الكاتب- فهي رواية مصحّفة لا يستقيم بها المعنى، والصواب: «يشهق» كما هي رواية الأغاني، وكما هي رواية نسخة شهيد علي بتركيا من كتاب منتهى الطلب.

وأما تفسيره «تشهق». بمعنى (ترتفع) فلا يصحّ هنا، لأنّ الشّهوق الذي هو بمعنى الارتفاع لا يستخدم إلاّ للبناء، وقد شهِقَ البناءُ والجبلُ ونحوهما إذا ارتفعا ارتفاعاً عظيماً؛ والشاعرُ أراد أن ذلك الماحد المطعون انكبّ لوجهه يشهق، وقد شهِقَ وشهِقَ يشهقُ ويشهقُ إذا ردّدَ نفسَه في حلّقه تردّاداً يُسمَعُ، ولا يقال ذلك للطعنة. والشاعرُ يَصوّرُ الماحدَ وقد اختلط دمه بأنفاسه وجعل يشهق قبل أن يموت.

٦٧- وعلّق على البيت الثالث والعشرين:

موالي يمينٍ لاموالي عتاقةٍ أشابةٌ حيّ ليس فيهم موفّقُ

فقال: «موالي يمين: أي حلفاء بالقسم والعهد، وهم يُقابلون موالي العتاقة الذين ينتسبون إليك بنسبك كالأخ والابن والعم وابن العم، وحينئذ يُسمّى المولى المُعتق، فيكون بمنزلة الأخ وابن العم عليك نصره، ولك أن تَرثَهُ».

وزهيرٌ يعني في هذا البيت وفي القصيدة كلّها بني القين بن جسر الذين غزّوا زهيراً وقومه بني كلب، فقاتلوهم وردّوهم خاسرين، فقال في هذا البيت إنّ هؤلاء الذين غزّونا «ليستلبوا نسواننا ثمّ يُعَنّقوا» هم من مواليّنا ولاية قرابة -لأنّ كلباً والقين من قضاة- وليسوا مواليّ عتاقة، أي لم تكن ولايتهم لنا ناتجة عن إعتاق لهم من رقّ؛ تقول: فلانٌ مولى عتاقةٍ إذا كنتَ قد أعتقته وجعلته من مواليك؛ فالعجبُ

إذا قولُ الكاتب: «...وهم يُقابلون موالِي العتاقة الَّذِينَ ينتسبون إليك بنسبك كالأخ
و... و...» فكيف يكون الأخ وابن العم والعم والابن مَوَالِي عَتَاة؟!
وقد أخذ النابغة الجعديُّ قولَ زهيرٍ هذا، فقالَ في هجاءِ قومٍ (اللسان: ولي):
مَوَالِي حَلَفٍ لَمَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا

٦٨- وفي القطعة السادسة عشرة، أنشد البيت الثاني هكذا:

لَا تَرَاهُ لَدَى الْوَعْيِ فِي مَجَالٍ يَغْتَلِي الْعَيْرَ لَا، وَلَا فِي مَضِيقٍ
وَعَلَّقَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «الوعى: الحرب. والعيرُ، هنا: الجبل. والمضيق: المكان
الحرج الضيق. أراد الشاعرُ أنَّ هذا الفارس الذي مَدَحَهُ في البيت الأوَّل لا يلجأ إلى
الجبال في القتال هَرَبًا، ولا يَعودُ بالأماكن الضيقة خوفًا من الأعداء».
والبيتُ محرَّفٌ في مصدره الذي نقل عنه الكاتب -وهو نشوة الطرب-
والصَّوابُ في إنشاده:

لَا تَرَاهُ لَدَى الْوَعْيِ فِي مَجَالٍ يُغْفِلُ الْعَيْنَ لَا، وَلَا فِي مَضِيقٍ
بدليل روايته في (مروج الذهب ٣: ٤٥):

لَا تَرَاهُ لَدَى الْوَعْيِ فِي مَجَالٍ يُغْفِلُ الطَّرْفَ لَا، وَلَا فِي مَضِيقٍ
فلم يتنبه على ذلك التحريف؛ ثم زاد الطين بلةً عندما أرادَ شرحَ البيت فبحث
لـ(العير) عن معنىٍ مناسبٍ للبيتِ في كلام العرب، فلم يجد، فأدارَ المعنى في ذهنه
وقلَّبه يمينًا ويسارًا وظهراً لبطن، ثم قال: «العيرُ، هنا: الجبل»!.
ثم راحَ يشرح معنى البيت فزعم أنَّ الشاعرَ يمدح بالأبيات فارساً، في حين أنَّه
كان يرثي ابنه عامراً، كما ذكر المسعودي في مروج الذهب ٣: ٤٥.

٦٩- وعلَّق على البيت الثالث:

مَنْ يَرَاهُ يَخْلُهُ فِي الْحَرْبِ يَوْمًا أَنَّهُ أَخْرَقَ مُضِلُّ الطَّرِيقِ

فقال: «الأخرق: الأحمق...».

وصفة (الأخرق) في كلام العرب تعني (الأحمق) وتعني أيضاً (المتحير)، وقد خَرَقَ الرَّجُلُ إذا بقي متحيراً في أمره؛ والشاعرُ يصف شدةً يقظة ابنه في الحرب وأنه ينطلق فيقاتل هاهنا ثم ينعطف فيقاتل هاهنا، وهكذا، حتى يظنّه مَنْ يراه «أخرق مُضِلَّ الطريق» أي متحير، وقد شرح زهيرٌ معنى (أخرق) حين عطف عليها بقوله: «مُضِلَّ الطريق»؛ فلا وَجْهَ لشرح الكاتب هنا.

٧٠- وفي القطعة السابعة عشرة، يُلاحظُ أنه وَضَعَ هذه القطعة ضمن «شعر زهير» الذي لم ينازعه إياه أحد، مع أنه نقل في التخريج عن الذيل والتكملة - للصغاني وعن معجم ما استعجم - للبكري أنها تُنسَب لعمر بن قميئة ولغيره؛ فوضعها ضمن شعر زهير مع أن الأرجح كونها لعمر بن قميئة، إذ وردت في ديوان عمرو (٤٥ - ٤٦) ضمن قصيدة مؤلفة من ثلاثة عشر بيتاً، وهي متمكنة في موضعها من قصيدة عمرو أشدَّ التمكن.

٧١- وفي القطعة التاسعة عشرة، علّق على قول زهير:

فَجَعْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ أَمْسَ بِجَدِّهَا وَسَقَيْتُ هَذَا بِكَاسِ الْأَقْزَلِ

فقال: «...وعبد القيس: قومٌ كان الشاعرُ قد غزاهم، وقتل منهم هذاجَ بنَ مالك بن عبد القيس. والأقزل: لعله اسم رجل قُتِلَ قَبْلَ هذاج، فكان أن سُقِيَ الأخيرُ بكأس الأول، وهذا من أساليب العرب؛ انظر شرح الدامغة: ١٦٤».

فاكتفى في حديثه عن عبد القيس بأنهم «قوم كان الشاعر قد غزاهم وقتل منهم هذاج بن مالك بن عبد القيس» وهي عبارة تُشعرُ بأنَّ زهيراً كان قائداً لتلك الغزوة، مع أن المصدر الذي نقل عنه هذا البيت - وهو أسماء المغتالين - فَصَّلَ في ذكر مناسبتة، فذكر أن الغزوة كانت بقيادة داود اللثقي بن هباله الضجعمي السليحي

القُضَاعِيّ، وَكَانَ فِي جَيْشِهِ زَهِيرُ بْنُ جَنَابٍ، فَقَتَلَ زَهِيرٌ هَذَا جَنَاحَ بَنِّ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ؛ ثُمَّ أَغَارَ دَاوُدُ فِي وَجْهِهِ عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، قَالَ: «فَقَتَلَ زَهِيرٌ أَيْضاً هَذَا جَنَاحَ بَنِّ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ... وَقَالَ زَهِيرُ: (الْبَيْتُ)»، وَقَدْ شَكَّكَتُ فِي مُعَالَجَتِي لِشَعْرِ زَهِيرِ بْنِ جَنَابٍ فِي أَنَّ اسْمَ هَذَا الْمَقْتُولِ الْبَكْرِيَّ مُحَرَّفٌ، لِأَنَّ ابْنَ الْكَلْبِيِّ ذَكَرَ جَمِيعَ أَوْلَادِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِمْ وَاحِداً اسْمَهُ (هَذَا جَنَاحُ). وَقَوْلُ الْكَاتِبِ فِي شَرْحِ الْأَقْزَلِ: «لَعَلَّهُ اسْمُ رَجُلٍ قُتِلَ قَبْلَ هَذَا جَنَاحُ...» لَا يَصِحُّ، لِأَنَّ ابْنَ حَبِيبٍ صَرَّحَ بِاسْمِ الْمَقْتُولِينَ، فَلَا يَحْتَمِلُ الْأَمْرُ أَنْ يَشْرَحَ الْبَيْتَ بِ«لَعَلَّهُ» وَأُظْهِرَ وَعَسَى وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، وَ(الْأَقْزَلُ) وَصَفٌ يُرَادُّ بِهِ أَحَدُ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا وَثَانِيهَا: الرَّجُلُ الْمَتَبَخَّرُ، وَالرَّجُلُ الْأَعْرَجُ الدَّقِيقُ السَّاقَيْنِ، فَيَكُونُ مُرَادُّ زَهِيرٍ أَنَّهُ سَقَى هَذَا جَنَاحاً بِكَأْسِ الْمَوْتِ الَّتِي سَقَاها ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمَتَبَخَّرُ، أَوْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْأَعْرَجُ؛ وَثَالِثُ مَعَانِي الْأَقْزَلِ أَنَّهُ ضَرَبَ مِنَ الْحَيَّاتِ، فَيَكُونُ مُرَادُّ زَهِيرٍ: وَسَقَيْتُ هَذَا جَنَاحاً بِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ، فَشَبَّهَ الْمَنِيَّةَ بِكَأْسٍ مِنْ سَمِّ الْأَقْزَلِ.

٧٢- وفي القطعة الثالثة والعشرين، أنشد المطلع هكذا:

لَيْتَ شَعْرِي، وَالدَّهْرُ ذُو حَدَثَانٍ أَيَّ حِينٍ مَنِيَّتِي تَلْقَانِي
بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالذَّالِ مِنْ (حَدَثَانٍ)، وَالْبَيْتُ مُصَرَّعٌ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَرَوْضُهُ وَضَرْبُهُ عَلَى وَزْنٍ وَاحِدٍ، يَبْدَأُ أَنْ ضَبَطَ (حَدَثَانٍ) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَالذَّالِ يَجْعَلُ الْعَرُوضَ عَلَى وَزْنٍ (فَعِلَاتُنْ)، وَالضَّرْبَ عَلَى وَزْنٍ (مَفْعُولُنْ)؛ فَكَانَ الصَّوَابُ أَنْ يَضْبُطَ (حَدَثَانٍ) بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الذَّالِ، وَهِيَ بِمَعْنَى (حَدَثَانٍ) بِفَتْحِهِمَا، وَعِنْدَئِذٍ يَكُونُ وَزْنُ الْعَرُوضِ وَالضَّرْبِ وَاحِداً، وَهُوَ (مَفْعُولُنْ).

٧٣- وفي القطعة الرابعة والعشرين، علّق على البيت الثاني:

لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ إِلَّا مَا جَدُّ بَطَلٌ إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ أَيْنَمَا كَانَ

فقال: «في الأغاني: (الضَّيْفَ إِلَّا) تحريف، وأثبتُ ما في مختار الأغاني لجودته». وحكمه على رواية الأغاني بالتحريف فيه عَسَف، لأنها رواية مقبولة المعنى، فلا ينبغي أن يُحكم عليها بالتحريف لمجرد كون رواية مختار الأغاني ذات جودة، أو لكونها أجود.

٧٤- وعلّق على البيت الخامس:

إِذَا ارْجَحْتُوا عَلَوْنَا هَامَهُمْ قُدْماً كَأَنَّمَا نَخْتَلِي بِأَلْهَامِ خُطْبَانَا
فقال في تعليقه: «... ونختلي: نقطع،، والخطبان: نبتة في آخر الحشيش، كأنها الهليون».

ولو صحّ ما ذكره في شرح الخطبان لكانَ زيادةً في غموض معناها، لأنّ قوله: «كأنها الهليون» يحتاج إلى شرح جديد؛ ولكنّ هذا الشرح غير صحيح، لأنّ الخطبان في البيت جمْعُ الخطبانية، وهي الحنظلة الصّفراء، وهي شبيهة بالبطيخ، فشَبّه رؤوس أعدائهم التي يقطعونها بالخطبان.

٧٥- وفي القطعة الخامسة والعشرين، علّق على البيت الأوّل:

يَارَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ سَنَاناً وَقِيساً مُخْفِياً وَمَنَادِيَا
فقال: «مُخْفِياً: مُغْلِناً وكاشفاً، مِنْ خَفَيْتُ الشَّيْءَ، أي أظهرته: وخَفَى مِنْ الأضداد؛ انظر كتب الأضداد...».

فكيف صحّ لديه أن يكون (مُخْفِياً) مشتقاً مِنْ (خَفَيْتُ الشَّيْءَ)؟ وإنّما الفاعلُ مِنْ خَفَيْتُهُ -بمعنى أظهرته- هو (الخافي) لا (المُخْفِي)؛ تقول: خَفَى فلانُ الشَّيْءَ خَفِياً إذا أظهره واستخرجَه، وخَفَا الشَّيْءُ خَفَوْاً إذا ظَهَرَ؛ أمّا (المُخْفِي) فهو مِنْ أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ إذا سَتَرْتُهُ وكَتَمْتَهُ، لا غير؛ وهذا المعنى هو الذي أراده الشاعر، وإلا كان قوله

بعد ذلك «ومنادياً» ضرباً من الحشو، وإنما يريد الشاعر: بَلَّغَهُمْ قولي مُتَّبِعاً كُلَّ سبيلٍ، خافضاً صوتك حيناً، ورافعاً إياه حيناً آخر.
ثم إنَّ في صدر البيت خَرَمًا لم ينبه عليه.

٧٦- وعلّق على البيت الثاني:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى لِغَارِيهِ عَانِيَا
فقال: «في إصلاح المنطق، والمحمل، واللّسان: (دائبا) وهو تحريف؛ ففي التكملة (غور): (قال الجوهري: الغاران: البطن والفرج، قال الشاعر:
ألم تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى لِغَارِيهِ دَائِبَا
وكذا وقع في المحمل، والإصلاح، واللّسان، والرواية: (عانيا). والقافية يائية.
والشعر لزهير بن جناب)».

فنقل في نصّ الصغاني -صاحب التكملة- أنّه قال: «وكذا وقع في المحمل، والإصلاح، واللّسان» مع أنّ صاحب التكملة مات سنة (٦٥٠ للهجرة)، أي قبل مايزيد على نصف قرن من وفاة صاحب اللسان التي كانت سنة (٧١١ للهجرة)!!
ثم إنَّ كلمة (عانيا) تحتاج إلى شرح لأنها من الغريب، ولم يفعل.

٧٧- وأنشد البيت الثالث هكذا:

يروح ويغدو، والمنيةُ قَصْدُهُ ولا بُدَّ من يومٍ يسوقُ الدّواهيا
وعلق عليه فقال: «القصد: الغاية والنهاية».

والرواية كما هي في مصدر الأبيات (التكملة والذيل والصلة): «والمنيةُ قَصْرُهُ» بالراء، لا بالذال، والقَصْرُ هو الغاية والنهاية، لا (القَصْدُ) كما جاء في التعليق.

٧٨- وعلّق على البيت الرابع:

ضَلَالاً لِمَنْ يَرْجُو الْفَلَاحَ وَقَدْ رَأَى حَوَادِثَ أَيَّامٍ تَحُطُّ الرِّوَابِيَا
فَقَالَ: «تَحُطُّ الرِّوَابِيَا: أَرَادَ أَنْ الْحَوَادِثُ تَهْزِ الرِّجَالَ الْعِظَامَ»

وهذا شَرْحُ مَنْ لَا يَعْرِفُ أَسَالِيبَ الْعَرَبِ فِي الْمُبَالِغَةِ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۚ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۚ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ﴾.

٧٩- وفي القطعة السادسة والعشرين، قال الكاتب: «في طبقات فحول

الشعراء (١: ٣٦ - ٣٧):

- ١ أَبْنِيَّ إِنْ أَهْلِكَ فَإِنَّ... .. نَبِيَّ قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَيْتَهُ
(وأنشد عشرة أبيات أخرى)» ثم قال: «وفي المعمرين (٣٢):
- ١٢ جَدَّ الرَّحِيلُ وَمَا وَقَفَ... .. سَتُ عَلَى لَمِيسَ الْأَرَأَشِيَّةُ
(وأنشد ثلاثة أبيات أخرى)».

مع أَنَّ الْأَبْيَاتَ جَمِيعَهَا وَرَدَتْ فِي (المعمرين)، إِذْ أَنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِي
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زُبَّارِ الْكَلْبِيِّ وَعَنْ ابْنِ لَقِيْطٍ قَوْلَ زَهِيرٍ: (جَدَّ الرَّحِيلُ..) وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ
الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا: «وَيُقَالُ: أَوَّلَهَا- كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنِ الْمَفْضَلِ-:
أَبْنِيَّ إِنْ أَهْلَكَ...» فَأَنْشَدَ أَحَدَ عَشَرَ بَيْتًا؛ وَرَوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ زُبَّارِ وَابْنِ لَقِيْطٍ هِيَ
الْأَرْجَحُ لِأَنَّ مِنْ رَوَاتِهَا عُلَمَاءَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ، وَلِذَلِكَ قَدَّمَهَا أَبُو حَاتِمٍ، وَلِأَنَّهَا تَسِيرُ
عَلَى مَنَهِجِ الْقَصِيدَةِ الْجَاهِلِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، إِذْ نَرَى زَهِيرًا يَذْكُرُ فِي مَقْدَمَةِ الْقَصِيدَةِ امْرَأَتَهُ
(لَمِيسَ الْإَرَأَشِيَّةَ) وَأَنَّهُ رَحَلَ عَلَى عَجَلٍ دُونَ أَنْ يَمُرَّ بِهَا مُسَلِّمًا، وَهُوَ فِي سَبِيلِ رَحْلَتِهِ
وَافِدًا عَلَى «الْمَلِكِ الْهُمَامِ» الَّذِي أَكْرَمَ وَفَادَتَهُ؛ ثُمَّ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَحَدَّثُ عَنْ
مُفَاخِرِهِ مَخَاطَبًا أَبْنَاءَهُ. فَضَرَبَ الْكَاتِبُ بِفَعْلٍ أَبِي حَاتِمٍ غُرُضَ الْحَائِطِ، وَجَعَلَ رَأْسَ
الْقَصِيدَةِ ذِيلاً، وَذِيْلُهَا رَأْسًا!

على أَنَّ الْكَاتِبَ تَابَعَ مَا جَاءَ فِي رَوَايَةِ (المعمرين) لِقَوْلِ زَهِيرٍ:

جَدَّ الرَّحِيلُ وَمَا وَقَفَ... .. سَتُ عَلَى لَمِيسَ الْأَرَأَشِيَّةِ

وضبطُ (الأرأشية) بفتح الهمزتين ضبطٌ غير صحيح، لأنها منسوبة إلى (إراش) أو (إراشة) بكسر أوله وبالف غير مهموزة، وهو اسم لعدد من بطون العرب (انظر: النسب الكبير ١: ٤٠، ١٧٠، ٣٧٥ و ٢: ١ و ٣: ٧)، ولكنَّ وَزْنَ البيت اضطرَّ زهيراً إلى أن يهمز الألف، فقال: (الإرأشية)، فجاء محقق المعمرين وضبطه غلطاً بفتح الهمزتين، فتابعه الكاتبُ على ذلك دون أن يحقق في الأمر.

٨٠- وعلق على البيت الخامس:

ولقد رأيتُ النَّارَ للسُّ... ..سُلَافٍ تُوقَدُ في طَمِيَّةٍ

فقال: «السُّلَافُ: مفردها سالف، وهو المتقدم في السير. وطَمِيَّة: رأس جبل منيع كان به منزل الشاعر. والشاعر هنا يشير إلى يوم خزازي؛ انظر فيه: الأغاني... و... و...؛ وخزازي، وخزاز: هو أول يوم عُلْتُ فيه نزار على اليمن...»

وفي هذا التعليق قصورٌ وغلطٌ ووهْمٌ؛ فالقصور في اكتفائه بشرح السُّلَاف بأنهم المتقدمون في السير، لأنَّ الشاعر يشير إلى أناسٍ بأعيانهم في إشارة تاريخية إلى ماكان يوم خزاز، وذلك أنَّ مهلهلاً قائدَ مَعَدَّ قَدَمَ السَّفَاحِ التغلبيَّ ليوقد ناراً على جبل خزاز ليهتدي به الجيشُ ليلاً، فرأى زهيرٌ تلك النار وهو مقيمٌ في طَمِيَّة.

والغلطُ في قوله عن (طَمِيَّة): «رأس جَبَلٍ منيع»، وإنما طَمِيَّة كما ذكر ياقوت: «جَبَلٌ في طريق مكة، مقابلة (فايد) ... و... جبل بنجد شرقي الطريق...» معجم البلدان (طَمِيَّة)، وقال البكري بعد خير ساقه عن تنقل بني كلب وبعض قضاة في المنازل: «وفي ذلك يقول زهير بن جناب، وهو يوصي بنيه ويذكر منزله طَمِيَّة: (وأنشد البيت في أبياتٍ أخرى من القصيدة)» معجم مااستعجم: ٤٩.

والوهْمُ فيما ذهب إليه من أنَّ يوم خزاز «هو أول يوم عُلْتُ فيه نزار على اليمن» أي قهرتها وغلبتها؛ لأنَّ نزاراً وإخوتها من ربيعة وقضاة حاربوا اليمنَ

وانتصروا عليها قبل يوم خزازى في يوم البیداء، وهو أقدمُ يومٍ وصلت إلینا أخبارُهُ من أيام العرب، فيما تذكر المصادر؛ انظر مجمع الأمثال ٢: ٤٣٨، وشرح ديوان الحماسة-للتبریزی ١: ٣١٧، والمجبر: ٢٤٦.

٨١- وعلق على البيت السادس:

ولقد رَحَلْتُ البازلَ الد... ..وَجَنَاءَ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّةٌ
فقال: «...ورحلت: وضعتُ الرَّحْلَ على ظهر البعير... ..والوليّة: البرذعة، وقيل: التي تحت البرذعة، وقيل: كلّ ما وليّ الظَّهر من كساءٍ هُوَ وَلِيَّةٌ»
والشاعرُ يفتخرُ في أبياتِهِ بمآثره ورجولته، ومن رجولته التي يفتخر بها في هذا البيت أَنَّهُ ركب ناقتهُ العظيمةَ عُرياً لا رَحْلَ عليها ولا برذعة؛ وذلك ممّا يفخرون به، وهو معنى قوله: «رحلتُ البازلَ الوجناء» لأنّ من معاني (رَحَلْتُ الناقة): ركبها دونَ رَحْلٍ، ثمّ بالغَ في وصفِ حالِ عُريها فقال: «ليس لها وليّة» يعني أَنها كانت عاريةً من كلّ ما يوضعُ على ظهر البعير ليقى الراكبُ من أذى فقارِ الدابة.
في حين أنّ ما ذهب إليه الكاتب في شرحه يجعل عمَلَ الشاعرِ ضرباً من الخُرقِ، لأنّ وَضَعَ الرَّحْلَ على ظهر الدابة دون أن يكون تحته وليّة يؤدّي إلى عَقْرِها.

٨٢- وعلق على البيت السابع:

ولقد غدوتُ بمشرف الط... ..طَرَفَيْنِ لم يَغْمِزْ شَطِئَةٌ
فقال: «في الأغاني، والجبّال والأمكنة: (مشرف القطرين). وفي البصائر والذخائر: (بناشِرِ الطَّرفَيْنِ). وفي اللسان: (مشرف الحَجَبَاتِ). ومشرف الطَّرفَيْنِ: يعني فرساً مُشْرِفَ العُنُقِ...»
فاكتفى بشرح رواية (مشرف الطرفين) ولم يشرح شيئاً من روايات المصادر الأخرى، ومنها ما هو بأمرّ الحاجة إلى ذلك.

على أنَّ شرحه لـ(مشرف الطرفين) ليس دقيقاً، لأنَّ المقصود بطرفي الفرس رأسه ووركه، لاعنقه وخذّه؛ ويؤكد ذلك رواية «ممشرف الحجابات»، والحجابات: جمع الحجة، وهي رأس الورك.

٨٣- وعلّق على البيت الثامن:

فَأَصَبْتُ مِنْ حُمْرِ الْقَنَا... .. نِ مَعاً وَمِنْ حُمْرِ الْقَفِيَّةِ

فقال: «في الأغاني: (من بقر الحباب ضحى)، وفي الجبال والأمكنة: (فأصبت من عمر القنان وصدت من) وفي (عمر) تحريف... . والقفيّة: لعلّها مكان تهوي إليه حمر الوحش، كما يقول المحقق الأستاذ محمود شاكر. والقفيّة: الناحية».

والأستاذ محمود شاكر -محقق كتاب طبقات فحول الشعراء- كان معذوراً حين قال عن القفيّة: «لعلّها مكان تهوي إليه حمر الوحش» فقال ذلك على الظنّ لأنّ المعنى يقتضي أن يكون المراد ذلك، ولكنّه قال (لعلّها) على الظنّ لأنّه لم يكن من مصادره كتاب الجبال والأمكنة -للزّخشي؛ فما بال الكاتب تبعه في ذلك الظنّ مع أنّ الزّخشيّ ذكر في (الجبال والأمكنة والمياه: ١٩١) أنّ القفيّة موضّع، واستشهد على ذلك بقول زهير هذا؟!

وقد غلط الكاتب حين ذكر أنّ رواية الأغاني «من بقر الحباب ضحى» والصحيح أنّ رواية الأغاني «الجناب» بالجيم لابلحاء، والجناب: موضع في أرض بني كلب في بادية السّماوة بين العراق والشام، كما في معجم البلدان (الجناب)؛ ومن ثمّ تكون رواية اللسان: «من بقر الحباب» مصحّفة عن «الجناب».

فتلك هي الملاحظات في القسم الذي أفرده لشعر زهير بن جناب الذي لا ينازعه إياه أحد من الشعراء. وفي القسم الذي أفرده لـ «ما ينسب إلى زهير وإلى غيره من الشعراء» ملاحظات أخرى.

٨٤- ففي القطعة الأولى، أنشد البيت الأول هكذا:

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ فِي الْخَمْرِ تَعْدِلُ وَتَزْعُمُ أَنِّي بِالسَّفَاهِ مُوَكَّلُ

بفتح العين من (تزعم)، وبكسر السين من (السَّفاه)؛ والصواب بضم عين (تزعم)، وبفتح سين (السَّفاه)؛ لأنَّ الفعل (تَزْعُمُ) بفتح العين معناه: تطمع، ومُرَاد الشاعر أنها (تَزْعُمُ) أي: تعتقد باطلاً أَنَّهُ مُوَكَّلُ بالسَّفَاهِ. ولأنَّ مصادر الأفعال (سَفَهَ) و(سَفَّهَ) و(سَفَّهَ) بكسر الفاء وضمَّها وفتحها، ليس فيها (سِفاه) بكسر السين، وإنَّما هو (سَفاه) بفتحها.

٨٥- وعلّق على البيت الثاني:

فَقُلْتُ لَهَا كَفِّي عِتَابَكَ نَصْطَبِحْ وَإِلَّا فَيِّبْنِي، فَالْتَّعَزُّبُ أَمْثَلُ

فقال: «في نشوة الطرب: (عتابك نَصْطَبِحْ). ونصطبح: نشرب الصُّبُوح، وهو ما يُشْرَبُ في الغداة دون القائلة من لبنٍ أو خمر. ويبي: ابتعدي. والتعزُّب: البُعْدُ». ورواية (نصطبح) التي اختارها الكاتب روايةً ضعيفة، وهي على الأرجح محرّفة عن (نصطحب) روايةً نشوة الطرب؛ لأنَّ الشاعر يهدّد امرأته فيقول لها: دعي لومي على الشُّراب نَعِشْ صاحبين، وإلّا فبيبي (انفصلي عني بطلاق)، فإن حياة التعزُّب (دونَ زواجٍ) حينئذٍ خير لي من امرأةٍ تكثر اللوم على ذلك.

٨٦- وفي القطعة الثانية، قال: «في الشعر والشعراء (١: ٣٨١):

١- ارفع ضعيفك لا يحرُّبك ضَعْفُهُ يوماً فتدركهُ عواقبُ ما جَنَى

٢- يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وفي بهجة المجالس (١: ٣١٠-٣١١):

٣- إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَرَادَ وَصَالَنَا لَمْ يُلَفِّ حَبْلِي وَاهِيًا رَثَّ الْقَوَى

٤- أرعى أمانته وأحفظ غيبه جهدي فيأتي بعد ذلك مأتي»
ثم قال في التخريج: «... (٣-٤، ٢) في بهجة المجالس ١: ٣١٠-٣١١،
وقال ابن عبد البر بعدها: (وهذا الشعر لا يصح فيه إلا ما روي عن هشام بن عروة
عن عائشة أنه لغريض اليهودي...)» ونقل كلام ابن عبد البر إلى آخره.
فأؤوهم الناس أن ابن عبد البر أنشد الأبيات الأربعة معاً، وهذا غير صحيح،
لأن ابن عبد البر أورد الأبيات الأربعة جميعاً، في روایتين، فقال: «سمع رسول
الله ﷺ عائشة رضي الله عنها تنشد لليهودي:

ارفع ضعيفك لا يحزرك بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزرك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى
فقال: قاتله الله ما أحسن ما قال! من لم يجد إلا الدعاء والثناء فقد كافأ.
وفي رواية أخرى لهذا الخبر عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ:
أنشدني شعر ابن الغريض اليهودي حيث قال: (إن الكريم)

إن الكريم..... (البيت)

أرعى أمانته..... (البيت)

أجزيه أو أثني عليه، فإن من أثنى عليك بما فعلت فقد جزى
وهذا الشعر لا يصح فيه إلا ما روى هشام... .. وأما أهل الأخبار
فاختلفوا في قائله، فقليل: هو لورقة بن نوفل، وقيل: هو لزهير بن جناب
الكلبي....».

وهذه الأبيات من قصيدة روى منها أبو تمام في (الوحشيات: ١١٠) اثني عشر
بيتاً، وروى أبو الفرج في (الأغاني ٣: ١١٨) عشرة أبيات، وروى أبو حيان
التوحيدي في (الصدقة والصديق: ٤٠) خمسة أبيات؛ وقد جاءت الأبيات الأربعة
التي أنشدها الكاتب في آخر ما أنشده أبو تمام في الوحشيات مترابطة هكذا:
إن الكريم إذا أردت إخاءه لم تلفر حبلي واهياً رث القوى

أَرعى أَمَانَتَهُ وَأَحْفَظُ عَهْدَهُ عِنْدِي، وَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَتَى
ارْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يَحْرُ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ، وَإِنَّ مَنْ يُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

فهذا هو الترتيبُ السليم للأبيات، لذلك الترتيب الذي أوردها عليه الكاتب.
على أنَّ الذين نسبوا شيئاً من الأبيات لزهير بن جناب وأشار إليهم ابن عبد
الر بعبارة (أهل الأخبار) لم ينسبوا إليه إلاَّ البيتين (ارفع ضعيفك) و(يجزيك أو يثني)
أو أحدهما دون غيرهما، وقد استقصيت المصادر التي أنشدت الأبيات في تحريجي
لشعر زهير بن جناب، وهي أكثر من عشرين مصدراً؛ فلا وَجْهَ لما فعله الكاتب حين
نسب البيتين الأخيرين لزهير، وإلاَّ فالأولى نسبة جميع القصيدة لا الأبيات الأربعة فقط.

٨٧- وفي القطعة الرابعة، وهي آخر ما نسبَ إلى زهير وإلى غيره، تَرَكَ ذِكْرَ
مناسبة الأبيات، ثمَّ علّق على البيت الثالث بعدما رواه هكذا:
وَحَوْتَكَةَ بِنَ أَسْلَمَ إِنَّ قَوْمًا عَنَوْهُمْ بِالمَسَاءَةِ قَدْ عَنَوْنِي
فقال: «... وَالْحَوْتَكُ: الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَبَنُو حَوْتَكُ: مِنْ قِبَائِلِ جَرْمِ بْنِ
رَبَّانَ بْنِ قِضَاعَةَ...».

فَضَبَطَ اللَّامَ مِنْ (أَسْلَمَ) بِالْفَتْحِ، وَالصَّوَابُ بِالضَّمِّ؛ انظر: مختلف قبائل العرب
ومؤتلفها: ٢٧، وجمهرة أنساب العرب: ٤٤٣، والإكمال ١: ٧٤، والإيناس: ١٦،
١٩، ٢٠، وتبصير المنتبه: ١٩، وغير ذلك من كتب الأنساب.

ولما أراد تعريف (حوتكة) راحَ يشرح أولاً معنى الحَوْتَكُ، وهو أمرٌ لا يقدّم
ولا يؤخّر في فهم معنى البيت، ثمَّ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى مَوْضِعِ الْفَائِدَةِ فَوَلَّتْ بِهِ زَلَّةً
مهلكة، إذ زعم أنَّ حوتكة من قبائل جرم بن ربّان بن قِضَاعَةَ، والصحيح أنَّ
حوتكة هو ابن سُودَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِي بْنِ قِضَاعَةَ، أمّا بنو جَرْمٍ فَمِنْ فَرْعٍ آخَرَ
مِنْ قِضَاعَةَ، لأنهم بنو جرم بن ربّان بن حُلُوان بن عمران بن الحافي بن قِضَاعَةَ؛

انظر: النسب الكبير- لابن الكلبي ٢: ٤٥٣، وكتاب النسب -لأبي عبيد: ٣٧٠، وجمهرة أنساب العرب: ٤٤٣ و ٤٥١، وغير ذلك من كتب الأنساب.

ولو أنه نقل عن ابن هشام مناسبة الأبيات مثلما نقل عنه الأبيات لا تنقضي الوقوع فيما وقع فيه، إذ قال ابن هشام: «وقد كان بين رزاح بن ربيعة [العذري] حين قدم بلاده، وبين نهد بن زيد وحوثكة بن أسلم -وهما بطنان من قضاة- شيء، فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاة، فهم اليوم باليمن. فقال قصي بن كلاب...: (الأبيات)، قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي».

وهذا آخر ما يلاحظ فيما جاء به الكاتب في الشعر المنسوب إلى زهير وإلى غيره؛ وقد جاء في تخرجاته عدة أمور، أهمها تقصيره في الرجوع إلى المصادر المتوافرة واستقصائها، وهو أمر لن أقف عنده، لأنه أمر يطول، لذلك سأكتفي بالوقوف عند ثلاثة أمور مما يلاحظ في تخرجاته.

٨٨- فقد قال في تخريج القطعة الخامسة عشرة:

«(٨-١٠) في خزانة الأدب (بولاق) ١: ٣١١ لزهير، و(ط هارون ٢: ١٩١)» ثم نقل نصّ البغدادي الذي ذكر فيه أنّ ذا الرّمة أخذ البيت الأوّل من هذه الأبيات فجعله مطلعاً لإحدى قصائده، ثم قال: «وذكر البغدادي الأبيات الثلاثة ثم قال: (وقد أخذ منه بيتاً آخر، هو:

وقفنا فسلمنا، فكادت بمُسْرِفٍ لِعِرْفَانِ صَوْتِي دِمْنَةُ الدَّارِ تَنْطِقُ
والبيت ليس في القصيدة التي رواها صاحب منتهى الطلب لزهير».

والصحيح أنّ البيت في القصيدة التي رواها صاحب منتهى الطلب، وذلك قول

زهير فيها:

فكادت تُبَيِّنُ الوَحْيَ لَمَّا سَأَلْتُهَا فتخبرنا لو كانت الدَّارُ تَنْطِقُ

فكان مُراد البغدادي أنَّ ذا الرِّمَّة أخذ معنى البيت وشيئاً من ألفاظه، لا البيت برُمته.

٨٩- وفي تخريج القطعة الثالثة ثَمَّا نُسِبَ إلى زهير وإلى غيره من الشعراء،

وهي قولُ الشاعر:

إذا قالت حَذَامُ فصَدَّقوها فَإِنَّ القَوْلَ ما قَالَتْ حَذَامُ

قال: «في المزهَر ٢: ٤٧٦ زهير، وفي الكامل في اللغة ٢: ٧١ والاشتقاق...

و... و... وإلخ» فذكر مصادر أنشدت البيت دون نسبة، ومصادر نسبته لـديسم ابن طارق، ومصادر لـالجيم بن صعْب وإلـد حنيفة وعجل في امرأته حَذَام، وغير ذلك. واكتفى بذلك دون أن يرجح كون البيت لزهير أو لغيره.

ويُلاحَظُ أنَّ (المزهر) هو المصدر الوحيد الذي نسب البيت لزهير، ويرجع السبب إلى أنَّ في المزهَر تقديمًا وتأخيرًا لم يتنبَّه عليه محققه؛ فقد جاء فيه حين كان يذكر أوائل شعراء الجاهلية: «ومنهم: زهير بن جناب الكلبي، وكان قديمًا شريفًا، وهو القائل:

إذا قالت حَذَامُ... .. (البيت)

ومنهم: جذيمة الأبرش، ولُجَيْمُ بنُ صعْب بن علي بن بكر بن وائل، وهو القائل:

مِنْ كُلِّ ما نالَ الفتى قد نلتهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ».

فقدَّم بيتُ لُجَيْمٍ (إذا قالت) ونُسِبَ إلى زهير، وأُخِّرَ قولُ زهير (مِنْ كُلِّ ما نال) ونُسِبَ إلى لجيم، ولم ينسب أحدٌ من العلماء قولَ زهير (مِنْ كُلِّ ما نال) إلى لجيم أو غيره من الشعراء؛ فدلَّ ذلك على أنَّ هذا البيت (إذا قالت) ليس لزهير، بل هو للـجيم أو لأحد أولئك الشعراء الذين نُسِبَ إليهم، وكان سبب نسبته إلى زهير ما جاء في المزهَر من تقديم وتأخير.

٩٠- وفي تخريج القطعة الرابعة ثَمَّا نسب إلى زهير وغيره، قال: «(١-٣) في

السيرة النبوية ١: ١٢٩، والروض الأنف ١: ١٥٢ لقصي بن كلاب، ثم لزهير بن

جناب. ويبدو أنّ هذه الأبيات لقصي، وليست لزهير، فقد قال ابن هشام: (وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم [كذا] -وهما بطنان من قضاة- شيء، فأخافهم حتى لحقوا باليمن، وأجلنوا من بلاد قضاة، فهم اليوم باليمن، فقال قصي بن كلاب، وكان يحب قضاة ونمائها واجتماعها ببلادها، لما بينه وبين رزاح من الرّحم، ولبلاتهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته، وكرة ماصنع رزاح: الأبيات) السيرة ١: ١٢٩، وقارن بمعجم مااستعجم: ٣٠، ٣٩.

(٣) في الاشتقاق: ٥٤٦ لزهير.

فعادَ هاهنا وغَلَطَ في ضبط (أسلم) بفتح اللّام، والصّواب بضمّها. ثمّ أراد أن يرجّح نسبة الأبيات، فرجّح كونها لقصيّ بن كلاب، بدليل وإي جدّاً، وهو نصّ ابن إسحاق في مناسبة الأبيات الذي أورده ابن هشام في السيرة، وقد علّق ابن هشام على نصّ ابن إسحاق بقوله: «قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي».

ومعلوم أنّ ابن إسحاق كان يخطئ كثيراً في نسبة الأشعار ويخلط فيها، إلى جانب ما كان يُورده من الشعر الموضوع دون تدقيق في صحّته، وقد نبّه العلماء قديماً وحديثاً على ذلك (انظر: طبقات فحول الشعراء: ٨-٩، والفهرست -طبعة ناهد عباس عثمان- قطر: ١٨٣-١٨٤، ومعجم الأدباء: ١٨: ٦، والمزهر ١: ١٧٣، ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٣٣٥-٣٤٥ و ٦٠٠-٦٠٥)، وكان ذلك ممّا دعا ابن هشام إلى تهذيب سيرة ابن إسحاق والتعليق عليها في أمورٍ أخطأ فيها؛ ومن تلك الأمور التي علّق عليها ابن هشام هذا الموضع الذي نسب فيه أبيات زهير بن جناب لقصيّ بن كلاب.

ويُرجّح كون الأبيات لزهير أنّ ابن الكلبيّ نسبها إليه في النسب الكبير ٣: ١٨، وتابعه على ذلك البكريّ في معجم مااستعجم: ٣٩، وأنّ ابن دريد نسب البيت الثالث لزهير في الاشتقاق: ٥٤٦.

ومّا يرجّح ذلك أيضاً ما جاء في البيت الثالث، وهو قوله:

أحوتكة بن أسلم إن قوماً عنوكم بالمساءة قد عنوني

فالشاعر يخاطب بني حوتكة بأنّ من أساء إليهم - وهو رزاح بن ربيعة - فكأنه أساء إلى الشاعر، والمساءة مكسبة للعداوة، وهذا لا يقوله قصي بن كلاب في أخيه لأمه رزاح بن ربيعة، وإنما يقوله شاعر مثل زهير بن جناب يسوءه أن تتفرّق قضاة التي اجتمعت يوماً من الأيام على رئاسته؛ ويظهر ممّا ذكره ابن الكلبي في (النسب الكبير ٣: ١٧-١٨) أنّ رزاحاً وزهيراً كانا يتنافسان في رئاسة قضاة، فقد قال: «واجتمعت قضاة على زهير بن جناب بن هبل الكلبي، وعلى رزاح بن ربيعة بن حرام العذري، وهو الذي اخرج نهد بن زيد وجرم بن ربان وحوتكة بن سود - كلّهم من قضاة - وبني رفاعة بن عذرة من قضاة... .. فقال في ذلك زهير بن جناب الكلبي: (الآيات)».

فتلك هي الملاحظات التي وقفتُ عليها في مقال الدكتور عادل فريجات الذي نشرته مجلّة معهد المخطوطات العربيّة في الجزأين ١-٢ من المجلد ٣٨ (رجب ١٤١٤ - محرم ١٤١٥ هـ / يناير - يوليو ١٩٩٤ م) حول زهير بن جناب الكلبي، ولم أجد له في تلك الملاحظات عذراً فأعذره؛ وثمة ملاحظات أخرى لم أوردّها لأنني قد قدرْتُ لها عذراً، كأن يكون سببها أغلاط المطبعة، مثل قوله في الصفحة (١٣٥): «وزياد وداود أبناء عمّ» والصواب: (ابنا عمّ). وقوله في الصفحة (١٣٩) عن حملة أبرهة الحبشي على شمالي الجزيرة العربية: «يمكن القول بالكثير من الثقة بأنّ هذه الحملة هي الحملة الوحيدة التي يقول عنها بروقوبيوس القيساري إنّ الحيريين قاموا بها ضدّ إيران» والصواب: (إنّ الحَمِيرِيّين). وقوله في الصفحة (١٤٠): «وقالوا: بل هو زرارة بن عدسي» والصواب (عُلس). إلى غير ذلك.

هذا، وقد حاولتُ أن أبين الصواب والرشد في كلّ ما وقع فيه صاحب المقال في صفحات مقاله، متجشّماً عناء البحث والمراجعة، وراجياً بذلك النفع لأبناء أمّتي؛ والله الأمر من قبل ومن بعد.

الفهارس

- ١- فهرس الآيات.
- ٢- فهرس الحديث.
- ٣- فهرس الأمثال.
- ٤- فهرس الشواهد الشعرية.
- ٥- فهرس الأعلام.
- ٦- فهرس البلدان.
- ٧- فهرس قوافي الديوان.
- ٨- فهرس المصادر والمراجع.
- ٩- المحتوى.

١- فهرس الآيات

الصفحة

سورة سبأ ١٣-١٢/٣٤

﴿وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ، وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ، وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ، اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾

١١١

٢- فهرس الحديث

١٢٠

- «كيف الشعر الذي كنتِ تتمثلين به».

١٢١-١٢٠

- «يا عائشة، إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

٣- فهرس الأمثال

١٠٧، ٢٥

- قد تخرجُ الخمرُ مِنَ الضَّئِينِ.

٣١

- قد كنت وما أخشَى بالذئب.

٦٩

- لا آتِيكَ معزى الفزr.

٢٩

- لاتعلّم اليتيم البكاء.

١٤

- ليس لقلب خدّاش أذنان.

٤ - فهرس الشواهد الشعرية

القوافي	البحر	الشاعر	الصفحة
زهاء	الوافر	زهير بن جناب	٢٨
مسائي	الوافر	زهير بن جناب	٤٦
الفتاء	الوافر	الربيع بن ضبع	٥٣
جديب	الوافر	زهير بن جناب	٤٢
أتراب	الخفيف	زهير بن جناب	٤١
نَهْد	الطويل	زهير بن جناب	٤٢
رقود	الوافر	رزاح النهدي	٣٠
قَدَر	الخفيف	زهير بن جناب	٤٢
معاش	الطويل	رجل من بلي	١٥
آلف	الطويل	زهير بن جناب	٣٢
يُطْلَقُ	الطويل	زهير بن جناب	٢٢
المشوق	الطويل	زهير بن جناب	٣٦
تَطْرُقُ	الطويل	ذو الرمة	٨٥
تصدّق	الطويل	ذو الرمة	٨٧
تنطق	الطويل	ذو الرمة	٨٧
يتفرّق	الطويل	ذو الرمة	٨٨
الأقزل	الكامل	زهير بن جناب	٤٢
أمثالي	الخفيف	عمرو بن قميئة	٤٣
أوصالي	الخفيف	عمرو بن قميئة	٩٥

٧٧	عبد الله بن معاوية	الكامل	تتكلُّ
	أو المتوكل اللّيثي		
٦١،٤١	زهير بن جناب	الوافر	عُطْلَا
٣٠	عامر بن زهير	الوافر	ضَلَالَا
٩٨	مهلهل	الكامل	صنبلا
٤٤	زهير بن جناب	الوافر	العظام
٤٤، ٢٧	زهير بن جناب	الوافر	اثنتينِ
	أو قصي بن كلاب		
٢٥	زهير بن جناب	الرجز	الضَّيْنِ
٤٥-٤٧	المستوغر بن ربيعة	الكامل	مئينا
	أو زهير بن جناب		
٩٣	جميل بثينة	الطويل	شافيا
٧٣	زهير بن جناب	مجزوء الكامل	التَّحِيَّةُ
١١٥	ابن دريد	الرجز	الثَّنَا

٥- فهرس الأعلام*

الأزهرى: ٤٣-٤٤، ٥٩، ٧٢،	آمنة بنت ربيعة: ٢٢
٧٩، ٩٥، ١١٥.	الآمدي: ٣٥-٣٦.
ابن إسحاق: ٢٥، ٤٥.	إبراهيم عليه السلام : ٢٢.
إسحاق بن إبراهيم الموصلي: ١٣.	أبرهة الحبشي: ٢٩، ٦١، ٧٩.
بنو أسد: ٢٦، ٨٧، ٩٨.	أبيّ بن عرين: ١٦.
أسد بن وبرة: ٥٨.	ابن الأثير: ٣٩.
أسماء: ٩٧.	أحمد زكي باشا: ٣٨.
الأشعث بن قيس: ١٢١.	أحمد شاکر: ١٢١.
الأصفهاني (أبو الفرج): ١٥-	أبو أحمد العسكري: ٢٨.
١٧، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٨-٤٢،	الأخفش الأوسط: ١١٤.
٥٦، ٦١، ٧٠، ٨١، ٨٥، ٨٧،	الأخنس بن شهاب: ٦٢.
٩٨، ١٠٣-١٠٤، ١١٢، ١٢٠.	الأزد: ١٩، ١٠٥.

* ضمنت هذا الفهرس أعلام الرجال والنساء و القبائل والأمم، وأسقطت منه :

- اسم زهير بن جناب، لوروده في معظم صفحات الديوان.
- أعلام المؤلفين التي تحدّد صاحب الكتاب، مثل: ضرائر ابن عصفور، أمالي المرتضى.
- الأسماء الواردة في عناوين الكتب، مثل: كتاب سيبويه، حماسة أبي تمام.

البكري: ٢٠، ٣٩، ٤٤-٤٥،

٧٤-٧٥، ٩٦، ١١٧.

البلاذري: ٣٩، ٦٩.

البلوي: ٤٦.

بلي: ١٥، ٧٤.

بهرام جور: ٢٧.

* * *

التبريزي: ١١٢، ١١٥، ١١٨.

تبّع: ٥٥.

الترمذي: ١٢١.

تغلب بن وائل: ٢٩، ٣٦، ٤١،

٦١-٦٢، ٦٧، ٧٩، ٩٨.

أبو تمام: ١٢١.

تميم: ١٠.

بنو تميم الله بن ثعلبة: ٦١.

* * *

ثعلبة بن الحارث: ٢٠.

ثعلبة بن مالك بن تميم الله: ٩١.

* * *

أبو جابر بن زهير: ١٤، ٦٥.

الجاحظ: ٩٣.

جبلّة بن الحارث بن همام: ١٤.

جبل بن مالك بن تميم الله: ٩١.

الأصمعي: ١٠٣.

ابن الأعرابي: ٢٨، ٤٠، ٥٦،

٧٢، ٩٦، ١١٥.

الأعلم الشنتمري: ٨٣-٨٤.

امرؤ القيس بن بحر: ١٦.

امرؤ القيس بن حجر: ٢٦، ٥٥.

امرؤ القيس بن الحمام: ٣٦.

امرؤ القيس بن زهير بن جناب: ١٤.

امرؤ القيس بن عمرو (محرّق):

٢٥-٢٧، ٨٩، ١٠٧.

امرؤ القيس بن المنذر: ٢٦.

امرؤ القيس بن النعمان: ٢٦.

أميمة: ١٠٨.

أنمار: ٥٨.

أنوشروان: ٥٥.

أهيب بن كلد بن كلب: ٧٥.

* * *

البحّري: ٤٦.

بحر بن الحارث: ١٦.

البغدادي (عبد القادر): ٨٧-٨٨.

بنو بغض: ٥٦-٥٨.

بكر بن وائل: ١٠، ٢٨-٢٩، ٤١،

٦١-٦٢، ٧٩، ٩١، ٩٨، ١٠٥.

حارثة بن جناب: ١٣، ٥٧، ٦٣.

حُبَي بنت جناب: ١٤.

ابن حبيب: ١٥، ١٩، ٢٨، ٩١.

ابن حَجَر: ٤٦، ٧٥.

حُجر بن أم قطام: ٢٦.

حَدَّام بنت جَسْر: ١٠٢.

حُرَيْث بن عامر: ١٦.

الحريري: ٥٩، ٧٢.

حزن بن رزاح: ٢٩-٣٠.

الحزنبل بن سلامة: ١٦.

حزيمة بن نهد: ٦٩، ٧٤.

أبو الحسن المدائني = المدائني.

حمَّاد الراوية: ٢٥، ١١٢.

حَمِير: ٩.

حنَّ بن ربيعة: ١٩، ١٠٥.

حنيفة: ٨٧، ١٠٢.

حوتكة بن أسلم = حوتكة بن سود.

حوتكة بن سُود بن أسلم: ٢٧، ١٠٥.

* * *

خالد بن كلثوم: ٤٣-٤٤، ٩٦.

خالد بن الوليد رضي الله عنه: ١٠، ٢١.

خدَّاش بن زهير بن جناب: ١٤-

١٥، ٣٢-٣٣، ١١٢.

بنو جديلة: ١٤.

جدل الطعان الكناني: ٢٩.

بنو جرم بن ربَّان: ٢٧، ٧٥، ١٠٥.

الجرنفش بن سلام: ١٦.

جسَّاس بن مرَّة: ٦٢.

جُشَم بن بكر: ٦٧.

الجُّلاح بن عوف: ٨٥، ١١٩.

جميل بثينة: ٩٣.

جناب بن هبل: ١٣، ٢٢-٢٣،

٥٧، ٦٣، ٧٦، ٨٥.

حنادة بن صهبان: ١٦.

ابن جَنِّي: ١١٨.

جهينة: ٧٤.

الجوهري: ٤٤، ١١١، ١١٨.

* * *

أبو حاتم = السجستاني.

الحارث بن جبلة: ٢٩-٣١.

الحارث بن حصن: ٢٠.

الحارث بن أبي شمر = الحارث بن جبلة.

الحارث بن عمرو الغساني

(محرق): ٥٥، ٨٩.

الحارث بن مارية = الحارث بن جبلة.

الحارث بن همَّام: ١٤.

ربيعة بن نزار: ٢٨، ٥٤، ٧٩،
١٠٧.

رزاح بن ربيعة العذري: ١٩،
٢٧-٢٨، ٣٣، ٤٤، ١٠٥.

رزاح النهدي: ٣٠-٣١، ٣٣.

ابن رشيق: ١٣.

رفاعة بن عذرة: ١٠٥.

رقاش بنت جناب: ١٤.

الروم: ١٠، ٩١.

رياح بن ظالم: ٥٦.

* * *

الزبيدي: ٤٣-٤٤.

زِرّ بن حداجة: ١٧.

زفر بن الحارث الكلابي: ٣٧.

الزحخشري: ١٠١.

زهرة بن كلاب: ١٩، ١٠٥.

بنو زهير بن جناب: ٦٣.

الزهيري الكلبي: ٧١-٧٢.

ابن زياية: ٦١-٦٢، ٩١.

زياد بن دعص: ١٦.

أبو زيد الأنصاري: ١١٢-١١٣.

زيد بن حارثة رضي الله عنه: ٢١.

زيد بن عمرو بن نفيل: ١٢٠.

خزاعة: ١٩، ٢٧.

خزيمة بن نهد = خزيمة.

خفاف بن عمير: ٣١.

خفاف بن ندبة = خفاف بن عمير.

* * *

الدار قطني: ٢٥.

آل داود: ١١١.

أبو داود: ١٢١.

داود اللّثق بن هباله: ٢٨، ٩١.

ابن دريد: ٢٩، ٤٤.

* * *

ذبيان: ٥٨.

ذهل بن مالك بن تيم الله: ٩١.

ذو الرمة: ٨٥، ٨٧-٨٨.

ذو القرنين (المنذر بن ماء السماء):

٢٩-٣١.

* * *

الراغب الأصفهاني: ٤٦.

الربيع بن ضبع: ٥٣، ٥٩.

ربيعة بن الحارث: ٥٤.

ربيعة بن حرام: ١٠٥.

ربيعة بن مرة: ٢٨.

زيد مناة بن أوس: ٢٣.

زيد مناة بن معقل: ٢٣.

* * *

السجستاني (أبو حاتم): ١٨-

١٩، ٢٤، ٣١-٣٢، ٣٨-٣٩،

٤٦، ٥٣، ٥٥، ٨١، ١٠٣، ١٠٦،

١١٢-١١٣، ١١٥، ١١٨.

بنو سحمة: ٨٥.

ابن سعد: ٣٨.

سعد بن زهير: ١٤-١٥.

سعد بن زيد مناة = الفزر.

سعد بن لحيون: ١٤.

سعد هذيم بن زيد: ٧٤.

سعنة بن سلامة: ١٦.

سعية بن غريضة: ١٢٠.

السفاح التغلي: ٥٤.

السكري: ٧٩، ٩٨.

ابن سلام: ٤١، ٤٦، ١١٠، ١١٢.

سلمى: ٨٨، ٨٥.

سلمة بن ذهل = ابن زبابة.

بنو سليم: ٨٧.

سليمان عليه السلام: ١١١.

السموئل بن عاديا: ١٤.

سهل بن رزاح: ٢٩-٣٠.

السهيلي: ٤٦.

ابن السيرافي: ١١٥، ١١٨.

* * *

الشجب بن عبد ود: ٢٠.

الشرقي بن القطامي: ١٩، ٢٤-

٢٥، ١١٢.

الشريف المرتضى: ٢٤، ٤٦،

١٠٤، ١٠٦، ١١٤-١١٦.

شمر: ٤٣-٤٤، ٧٢، ٧٩، ٩٥-٩٦.

ابن شهاب (?): ٦٢.

شهاب بن جزء: ٦٢.

شهاب بن جساس: ٦٢.

شهاب بن عبد العزى: ٦٢.

* * *

صُحار: ٧٤.

صُداء: ٥٦، ٥٨.

صعصة بن صوحان: ٨٣.

الصَّغاني: ٤٣-٤٤، ٦٦، ٩٦،

١٠١، ١١١.

* * *

الطبري: ٣٨.

الطوسي: ٩٨.

طَيِّع: ١٠، ٨٧، ١١٠.

* * *

عاتكة بنت عبد مناة: ١٤، ٦٥.

عامر الأجدار بن عوف: ٢٠.

عامر الأكبر بن عوف: ٦٣.

عامر بن بغيض: ٥٨.

عامر بن زهير: ١٤-١٦، ٣٠-

٨٣، ٦٥، ٣١.

عامر بن عبد الله بن الشجب: ٢٠.

عامر بن عوف السلمي

(الجلّاح): ٨٥، ١١٩.

عامر بن مالك بن تيم الله: ٩١.

عامر المتمي بن عبد الله: ٢٠.

عامر بن المجنون: ١٢٠.

عاملة: ١٤-١٥.

عائش بن مالك بن تيم الله: ٩١.

عائشة رضي الله عنها: ١٢٠.

ابن عائشة: ٧٧.

عبد بن مالك بن تيم الله: ٩١.

عبد العزى بن جُشم: ٩٧.

عبد عمرو بن النعمان: ٢٣.

بنو عبد القيس: ٢٨، ٤٢، ٩١-٩٢.

بنو عبد الله: ٢١.

عبد الله بن زهير: ١٤.

عبد الله بن الشجب: ٢٠.

عبد الله بن عباس رضي الله عنه: ٨٣.

عبد الله بن عليم: ٣٢، ٨١.

عبد الله بن كنانة: ١٣.

عبد الله بن معاوية: ٧٧.

عبد مناة بن امرئ القيس: ٢٣.

عبد ودّ بن عوف: ٢٠.

عبد يغوث بن عبد الله: ٢٣.

عبس: ٥٨.

أبو عبيد: ٥٩.

عبيد بن طريف الطائي: ١٤.

عتيب بن أسلم بن مالك: ١٤.

العتيبة (زوج زهير): ١٤-١٥.

عجل بن لجيم: ٩١.

عدي بن جناب: ١٢-١٣، ٢٠،

٥٧، ٦٣.

عدي بن عرين: ١٦.

عذرة بن سعد هذيم: ١٠٥.

العرب: ١٠، ١٨، ٢٩، ٤٠-

٤١، ٥٤-٥٥، ٦١، ٩١، ٩٣،

١١٠، ١١٤.

عرفجة بن جنادة: ١٦.

عوف بن حيون: ١٤.
 العيني: ٣٦-٣٧.
 * * *
 غريض اليهودي: ١٢٠.
 غسان: ١٠، ٢٦.
 غطفان: ١٠، ٢٢، ٢٩، ٥٦-
 ٥٧، ٧٩.
 غنم بن مالك بن تيم الله: ٩١.
 غياث بن جشم: ٦٧.
 * * *
 فاطمة بنت سعد بن سيل: ١٩، ١٠٥.
 فاطمة بنت يذكر: ٦٩.
 أبو الفرج الأصفهاني = الأصفهاني.
 الفرس: ١٠، ٢٧، ٥٥.
 الفزر: ٤٢، ٦٩.
 فؤاد سركين: ٣٦-٣٧.
 الفيروز أبادي: ١٠١.
 * * *
 قابوس بن المنذر: ٥٥.
 القاسم بن معن: ٥٩.
 قباذ: ٥٥.
 قبيصة بن أبي: ١٦.

عرفجة بن سلامة: ١٦.
 عرين بن أبي جابر: ١٦.
 ابن عساكر: ٣٨-٣٩، ٩٣، ١١٥.
 عكب بن عكب: ٦٧.
 عكب بن كنانة: ٦٧.
 أبو علي الهجري: ٨٧.
 عليم بن جناب: ١٣، ٤٢، ٥٧،
 ٦٣، ٧٦، ٨٠.
 ابن عمرو (?): ٦٢.
 أبو عمرو: ١٨.
 آل عمرو: ٤٧، ٥٥.
 عمرو بن امرئ القيس اللخمي: ٨٩.
 عمرو بن ثعلبة: ٢٠، ٢٤.
 أبو عمرو الشيباني: ٣٨-٤١،
 ٥٩، ٦١، ٧١-٧٢، ٩٦-٩٧.
 أبو عمرو بن العلاء: ٤١.
 عمرو بن قمئة: ٤٣-٤٤، ٩٥-٩٦.
 عمرو بن كلثوم: ٣٣.
 عمرو بن المنذر: ٢٦، ٥٥، ٨٩.
 عمرو بن هند = عمرو بن المنذر.
 العمري: ١١٢.
 عمير بن أوس: ١٩، ٢٨، ٥٤.
 عوف بن كنانة: ٢٠.

ابن قتيبة: ٤١، ٤٦، ١١٥،
١٢٠-١٢١.

القرشي: ٥٥.

قريش: ٩، ٢٢.

قزعة بن زهير: ١٤-١٥.

قصي بن كلاب: ١٩، ٢٧، ٣٣،
٤٥، ١٠٥.

قضاة: ٩-١٠، ١٩، ٢٢، ٢٤-

٢٥، ٢٧-٢٨، ٣٢، ٥٤، ٧٤، ٧٦،
٨١، ١٠٥، ١٠٧، ١١٦.

قيس عيلان: ٩-١٠، ٧٩.

بنو القين بن جسر: ١٤، ٢٩، ٥٦،
٥٨، ٧٤، ٨٥، ٩٠، ١٠٨، ١١٩.

* * *

ابن كثير: ٤٦.

كعب بن مالك بن تيم الله: ٩١.

بنو كلب: ٩-١٠، ١٣، ١٥،
١٨-٢٢، ٢٨-٢٩، ٣٢، ٣٥-

٣٦، ٣٩، ٤٤، ٥٤، ٥٦-٥٨،
٦٢-٦٣، ٨١، ٨٥-٨٧، ٩٠.

١٠٨، ١١٢، ١١٦-١١٧.

ابن الكلبي: ١٤-١٥، ١٨-
٢٠، ٢٤-٢٥، ٢٨-٢٩، ٣١-

٣٢، ٣٨-٤٠، ٤٤-٤٥، ٥٧،

٦٢، ٦٥، ٦٧، ٧٤-٧٦، ٨١،

١٠١، ١٠٥، ١١٢، ١١٦.

الكلبي الزهيري = الزهيري.

كليب بن ربيعة: ٢٨، ٥٤، ٦١-
٦٢، ٩٨.

كنانة: ٩٨.

* * *

لأي بن مالك بن تيم الله: ٩١.

ليس بنت عميت: ١٣.

لجيم بن صعب: ١٠٢.

لحيون بن طمthan: ١٥.

اللخمي: ١١٥.

ابن لقيط: ١١٢.

لقيط (بن بكير المحاربي؟): ٢٤.

لميس الإراشية: ١٤، ٣٢، ١١٢، ١١٣.

لميس بنت عميت: ١٤.

لويس شيخو: ٢١-٢٢.

بنو ليث: ١٠٥.

* * *

بنو ماء السماء: ٤٧، ٥٥.

مارية (ذات القرطين): ٣١.

بنو مالك (?): ١٠٩.

مالك بن تميم الله: ٩١.

مالك بن جناب: ١٣.

المتوكل الليثي: ٧٧.

المثلث بن رياح: ٥٧.

مجد بنت تميم الأدرم: ٢٢.

محرّق: ٨٩.

محمد ﷺ: ١٠، ٢١، ١٢٠-١٢١.

محمد بن جرير (أبو جعفر) = الطبري.

محمد بن حفص = ابن عائشة.

محمد بن زبار: ٣٢، ٣٥، ٣٩، ١١٢.

محمي الدين بن عربي: ٤٥.

المدايني: ٩.

مدرج الرياح = عامر بن المجنون.

بنو مدرّة: ١٠.

مذحج: ٢٨، ٥٤، ٥٦، ٥٨.

المرتضى = الشريف المرتضى.

المرزباني: ٤٦.

المرزوقي: ٤٦.

بنو مرة بن ذهل: ٧٩.

بنو مرة بن عوف: ٥٦-٥٧، ٧٩.

المستوغر بن ربيعة: ٢٤، ٤٦-٤٧.

٤٧، ١١٠.

المسعودي: ٤٠، ٨٣.

المسيب بن رفل: ١٦.

مصاد بن أسعد: ١٦.

مصاد بن زهير: ١٦.

مصعبة بنت عبيد: ١٤.

مضر: ٢٥، ٢٨، ٥٤، ١٠٧، ١١٠.

معد بن عدنان: ٩، ٢٨، ٤٢،

٤٤، ٥٤، ٥٩، ٦٩، ٧٤.

المفضل بن سلمة: ١١٥.

المفضل الضبي: ٢٥-٢٦، ١٠٧،

١١٢-١١٣.

أبو المنذر = ابن الكلبي.

المنذر بن امرئ القيس = المنذر بن

ماء السماء.

المنذر بن ماء السماء: ٢٦-٣١،

٥٥، ١٠٧.

المنذر بن النعمان: ٢٧.

المنذري: ١١٥.

ابن منظور: ٣٩، ٤٣-٤٤.

مهلهل بن ربيعة: ٢٨، ٦١-٦٢،

٩٨.

ابن ميمون: ٣٦.

ميّ (صاحبة ذي الرمة): ٨٧.

* * *

ياقوت: ٢٧ - ٢٨ ، ٣٨ ، ٥٧ ،

٩٦ ، ٩٨ ، ١١٧ .

يذكر بن عنزة: ٦٩ ، ٧٤ .

بنو يشكر: ١٠٥ .

اليغموري: ٧٧ .

نزار بن معد: ١٠ ، ٢٥ ، ٧٤ ،

١٠٧ ، ١١٦ .

آل نصر: ٥٥ .

نصر بن ربيعة: ٥٥ .

أبو النعمان بن زهير: ١٤ ، ٦٥ .

النعمان بن المنذر: ٣٠ ، ١١٣ .

بنو نهد: ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٦٩ ،

٧٤ - ٧٥ ، ١٠٥ .

* * *

هبل بن عبد الله: ١٤ ، ١٦ - ١٧ .

هذاج بن مالك: ٤٢ ، ٩١ - ٩٢ .

هدم بن عكب: ٦٧ .

هذيل: ٣٥ .

أبو هريرة رضي الله عنه: ١٢١ .

ابن هشام: ٢٤ ، ٤٥ - ٤٦ .

هشام بن محمد = ابن الكلبي .

هند بنت الحارث: ٥٥ .

أبو الهيثم: ١١٥ .

* * *

وائل بن قاسط: ٧٩ .

ورقة بن نوفل: ١٢٠ .

وهب بن منبه: ٣٩ ، ٤٦ .

* * *

٦- فهرس البلدان

الجناب: ٢٧، ٤١، ٦٢، ١١٧.
* * *
الحُبَيّ: ٦١، ٩٨.
الحجاز: ١١٦.
الحِجْر: ٢٧.
الحرم: ٢٢، ٢٩، ٥٦، ٧٩.
حرّة ليلي: ٧٩.
حزوى: ٨٨.
حُضْن: ١١٦.
الحيرة: ٢٦-٢٧، ٥٥، ٨٩،
١١٣.
* * *
خزاز (خزازی): ٢٨، ٥٤، ١١٦.
* * *
الدّوار: ٧٥.
دومة الجندل: ١٠، ٢١.
* * *
الربذة: ١١٦.
رُضَى (صنم): ٢١.
* * *

أُبْلِي: ٨٧.
أُنَال: ٨٧.
الأردن: ٣١.
الأوداة (أودية كلب): ٨٧.
* * *
بادية السماوة = السماوة.
بُسّ: ٢٢، ٢٩، ٥٦-٥٧، ٧٩.
البصرة: ٥٤.
البلقاء: ٣١.
البيت الحرام: ١٩، ٢٢، ٢٧،
٣٣.
بئر فضل: ٤٧.
* * *
تبوك: ٢١.
تهامة: ٩-١٠، ٥٤، ٥٦، ٦٩،
٧٤، ٩٨، ١١٦.
* * *
الثّوية: ١١٣.
* * *
جزيرة العرب: ١٠.

السلان: ٢٨، ٥٤.

السماء: ١٠، ٦٢، ١١٧.

* * *

الشام: ٩ - ١٠، ٦٢، ٦٩، ٩١،

١١٧.

شمس (صنم): ٢١.

* * *

طمية: ١١٦.

* * *

عدن: ٤٧.

العراق: ١٠، ٥٥، ٦٢، ١١٧.

عرنان: ٧١.

العزى (صنم): ٢١.

عسفان: ٢٩.

عمرو (صنم): ٢١.

عين أباغ: ٢٦، ٣١.

* * *

فايد: ١١٦.

الفرات: ٨٧.

* * *

القفيّة: ١١٧.

القنان: ١١٧.

* * *

الكعبة: ٢٢، ٥٧.

الكوفة: ١١٣.

* * *

اللات (صنم): ٢١.

* * *

المدينة: ١١٦.

مكة: ٢٢، ٢٩، ٥٤، ٥٦، ٧٩،

١١٦.

مناة (صنم): ٢١.

* * *

نجد: ٢٩، ٦١، ٧٤، ١١٦ -

١١٧.

* * *

وادي القرى: ١٠، ٢٧.

ودّ (صنم): ١٠، ٢٠ - ٢١، ٨٦.

* * *

يغوث (صنم): ٢١.

اليمامة: ٨٧.

اليمن: ٩، ٢٨، ٥٤، ٦٩.

٧- قوافي الديوان

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	القافية
٥٣	الوافر	٣	مَسَائِي
٥٦	الوافر	١٤	النِّسَاءُ
٥٩	الوافر	١	أَسَاؤُوا
٦٢	الخفيف	١١	أُتْرَابِ
٦٤	الوافر	١	جَدِيبِ
٦٥	الوافر	١	الْقَبَابِ
٦٦	الطويل	١	دَائِبَا
٦٧	مجزوء الرجز	٢	غَضَبُ
٦٩	الطويل	١	نَهْدِ
٧٠	الطويل	٢	العَوَائِدُ
٧١	الطويل	٣	حَتَارِ
٧٣	الكامل	١	قَادِرِ
٧٤	الوافر	٦	نَزَارِ
٧٦	الخفيف	١	قَدْرِ
٧٧	الطويل	٤	أَبَاعِرُهُ
٧٩	مجزوء الكامل	٣	مُرَّة
٨٠	الخفيف	١	بِقَدَرِ
٨١	الطويل	٢	لَاهِفُ
٨٣	الخفيف	٥	الحَرِيقِ
٨٥	الطويل	٢٣	المَشَوَّقُ

٩٢	الكامل	١	الأقزَلِ
٩٣	الوافر	٣	الليالي
٩٥	الخفيف	٣	أمثالي
٩٧	الطويل	٣	موكَلُ
٩٨	الكامل	٥	عُطْلا
١٠١	الوافر	١	العظامِ
١٠٢	الوافر	١	حَدامِ
١٠٣	الطويل	٤	بِيميّني
١٠٥	الوافر	٣	اثنتينِ
١٠٦	الخفيف	٢	تلقاني
١٠٧	الرجز	١	الضنينِ
١٠٨	البسيط	٨	جيرانا
١١٠	الكامل	٣	مئينا
١١١	الطويل	٥	مناديا
١١٣	مجزوء الكامل	١٥	الإرأشيّة
١١٩	الكامل	٢	النوى
١٢٠	الكامل	٢	جنى

٨- فهرس المصادر والمراجع

- أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن الماوردي (٤٥٠ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، مكتبة مصطفى البابي، القاهرة، ط ٥، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف: لخضر بن عطاء الله بن محمد الموصلي (١٠٠٧ هـ)، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقمه العام: ٧٧٤٧.
- أسماء المغتالين من الأشراف: لمحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م. (طبع ضمن نواذر المخطوطات).
- الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون مكتبة المتنبى، بغداد، ط ٢، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- إصلاح المنطق: ليعقوب بن السكيت (٢٤٤ هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.
- الأصنام: لهشام بن محمد الكلبي (٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (صورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م).
- إعراب القرآن: منسوب للزجاج إبراهيم بن السري (٣١٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦ هـ): دار إحياء التراث العربي، بيروت (صورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ وما بعدها).

- الإفصاح في شرح آيات مشكلة الإعراب: للحسن بن أسد الفارقي (٤٨٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- الإكليل...: للحسن بن أحمد الهمداني (٣٣٤هـ)، تحقيق: محمد الدين الخطيب، الدار اليمنية للنشر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الإكمال: لعلي بن هبة الله، ابن مأكولا (٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
- ألف باء: ليوسف بن محمد البلوي (٦٠٤هـ)، عالم الكتب، بيروت صورة عن طبعة المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٧هـ).
- ألقاب الشعراء...: لمحمد بن حبيب (٢٤٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م (ضمن نواذر المخطوطات).
- أمالي المرتضى: لعلي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- أمثال العرب: للمفضل بن محمد الضبي (١٧١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق عدد من المحققين، في أزمنة مختلفة، وأماكن مختلفة.
- البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: د. أحمد أبو ملح مع آخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيد (٤١٤هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦٤م.
- بهجة المجالس: لابن عبد البر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، الطبعة الخيرية، القاهرة ١٢٠٦هـ.

- تاريخ ابن الوردي: لعمر بن الوردي (٧٤٩هـ)، تحقيق: أحمد رفعت البدرائي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م.

- تاريخ أبي الفداء: لإسماعيل بن علي الأيوبي (٧٣٢هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون تاريخ.

- تاريخ التراث العربي: لفؤاد سزكين، ترجمة: د. محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، دار البشير، (صورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق)، دون تاريخ.

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة والدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.

- التبيان في تفسير القرآن: لمحمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (صورة عن طبعة مطابع النعمان، النجف، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م).

- تجريد الأغاني: لابن واصل الحموي (٦٩٧هـ)، تحقيق: د. طه حسين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٤-١٢٨٢هـ / ١٩٥٥-١٩٦٣م.

- تحصيل عين الذهب...: ليوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ)، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣١٦هـ (مطبوع بحاشية كتاب سيويه).

- التذكرة الحمدونية: لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد، تحقيق: د. إحسان عباس، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

- تصحيقات المحدثين: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (٣٨٢هـ)،

تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(ونُسبَ في المطبوع لأبي هلال العسكري!).

- التعليقات والنوادر: لأبي علي هارون بن زكريا الهجري (٢٩٦هـ)، تحقيق:

د. حمود عبد الأمير الحمادي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

- تفسير ابن عطية: لعبد الحق بن عطية الأندلسي (٥٤١هـ)، تحقيق: عبد الله ابن

إبراهيم الأنصاري مع آخرين، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، ١٣٩٨هـ / ١٩٩٧م.

- تفسير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، دار الفكر،

بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٧٨م.

- التكملة والذيل والصلة...: للحسن بن محمد الصغاني (٦٥٠هـ)، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم مع آخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٩م.

- تمثال الأمثال: لمحمد بن علي العبدري الشيبني (٨٣٧هـ)، تحقيق: أسعد

ذبيان، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

تهذيب إصلاح المنطق: للخطيب يحيى بن علي التبريزي (٥٠٢هـ)، تحقيق: د.

فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون

مع آخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، القاهرة، ١٣٨٤-

١٣٩٦هـ / ١٠٦٤-١٩٧٦م.

- التيجان في ملوك حمير: لوهب بن منبه (١١٤هـ)، برواية محمد بن عبد الملك بن

هشام الحميري (نحو ٢١٨هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٤٧هـ.

- الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)،

تحقيق: إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦م.

- الجبال والأمكنة والمياه: لمحمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد، ١٩٦٨م.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: لأبي زيد القرشي (من علماء القرن الخامس)، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجليل، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد (٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- جمهرة النسب: لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي (٢٠٤هـ)، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الجيم: لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦ أو ٢١٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري وعبد العليم الطحاوي وعبد الكريم العزباوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الحماسة: لأبي تمام حبيب بن أوس (٢٢٨هـ)، تحقيق: د. عبد الله عسيان، دار الهلال، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الحماسة: لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحرزي (٢٨٤هـ)، تحقيق: لويس شيخو، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- الحماسة البصرية: لعلي بن الحسن البصري (٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- خزانة الأدب...: لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩-١٩٨٦م.
- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، دون تاريخ.

- الدر الفريد وبيت القصيد: لمحمد بن أيذر (٧١٠ هـ)، صورة عن مخطوطة، نُشِرَت بإشراف الدكتور فؤاد سيزكين.

- درة الغواص...: للقاسم بن علي الحريري (٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥ م.

- ديوان عمرو بن قمينة: تحقيق خليل العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

- ذيل الأمالي والنوادر: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٥٦ هـ)، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة دار الكتب) بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: لمحمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، دار الذخائر، قم، إيران، ١٤١٠ هـ.

- رسالة ابن من الله في الرد على ابن غرسية: تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

- رسالة الغفران: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٤٤٩ هـ)، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، طبعة ٢، ١٩٥٠ م.

- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٨١ هـ)، دار الفكر، دمشق، د.ت.

- الزاهر: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨ هـ)، تحقيق: حاتم الضامن، دار الرشيد، بغداد، ١٣١٩ هـ / ١٩٧٩ م.

- زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤٥٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البحايي، طبعة عيسى الباوي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٣ م.

- الزهرة: لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (٢٩٦ أو ٢٩٧ هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي و د. نوري حمودي القيسي، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٥ م.

- **سمط اللآلي**: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م.
- **السيرة النبوية**: لابن هشام الحميري (٢١٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأياري وعبد الحفيظ شلي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، دون تاريخ.
- **السيرة النبوية**: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الشافى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
- **شرح أبيات سيويه**: ليوسف بن أبي سعيد السيراى (٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد سلطان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- **شرح أبيات مغنى اللبيب**: لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار البيان، دمشق، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- **شرح أشعار الهذليين**: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٧٥هـ أو ٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)**: تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- **شرح التصريح على التوضيح**: لخالد بن عبد الله الأزهرى (٩٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- **شرح ديوان الحماسة**: لأحمد بن محمد المرزوقي (٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.
- **شرح ديوان الحماسة**: ليحيى بن علي التبريزي (٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- **شرح سقط الزند = شروح سقط الزند**.
- **شرح شواهد المغني**: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، طبعة ٤، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- شرح كتاب سيبويه: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ورفاقه، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٦م.
- شرح لفظ التحيات: لابن الخيمي محمد بن علي (٦٤٢هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨١م (ضمن، ثلاث رسائل في اللغة).
- شرح المفصل: ليعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، عالم الكتب ومكتبة المتنبي، بيروت والقاهرة، دون تاريخ.
- شرح مقامات الحريري: لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي (٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- شرح مقصورة ابن دريد: لمحمد بن أحمد بن هشام اللخمي (٥٧٧هـ)، تحقيق: مهدي عبيد جاسم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- شروح سقط الزند: ليحيى بن علي التبريزي (٥٠٢هـ)، وعبد الله بن محمد ابن السيد البطلينوسي (٥٢١هـ) والقاسم بن حسين الخوارزمي (٦١٧هـ)، تحقيق: لجنة إحياء تراث أبي العلاء المعري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م.
- شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية: لسلامة عبد الله السويدي، مطبوعات جامعة قطر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الشعر والشعراء: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، طبعة ٢، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- شمس العلوم: لنشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ).
- الصاهل والشاحج: لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله (٤٤٩هـ)، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥م.

- الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري (نحو ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
- الصداقة والصدق: لأبي حيان التوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤م.
- ضرائر الشعر: لمحمد بن جعفر الشهير بالقزاز القيرواني (٤١٢هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام و د. محمد مصطفى هدار، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٢م.
- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- العجّاج، حياته ورجزه: للدكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، طبعة ٣، ١٩٨٣م.
- العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه (٣٢٧هـ)، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- العمدة: للحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعين خان، دار الكتاب العربي (صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- غريب الحديث: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٨م.
- الفاخر: لأبي طالب المفضل بن سلمة (٢٩١هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- الفهرست: لمحمد بن إسحق النديم (٣٨٠هـ)، تحقيق: د. ناهد عباس عثمان، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (وهي المراجعة عند الإطلاق).

- القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي (٨١٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب: للحسن بن رشيقي القيرواني (٤٥٦ هـ)، تحقيق: الشاذلي بو يحيى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٢ م.
- قطب السرور في أوصاف الخمور: لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق النديم (بعد ٤١٧ هـ)، تحقيق: أحمد الجندي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٩ م.
- الكامل في الأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- الكامل في التاريخ: لعلي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (٦٣٠ هـ)، دار صادر، ١٩٧٩ م.
- كتاب سيويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان، سيويه (١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٥ م.
- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ: ليحيى بن علي التبريزي (٥٠٢ هـ)، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥ م.
- اللآلي = سمط اللآلي.
- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
- مجمل اللغة: لأحمد بن فارس (٣٩٥ هـ)، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- المحاسن والمساوي: لإبراهيم بن محمد البيهقي (القرن الخامس)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.
- محاضرات الأدباء: لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.

- محاضرة الأبرار ...: لحبي الدين بن عربي (٦٣٨ هـ)، دار صادر، بيروت.
- المختار: لأبي جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ)، تحقيق: إيلزة يخن شتير، المكتب التجاري، بيروت، دون تاريخ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز = تفسير ابن عطية.
- المحكم: لعلي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (٤٥٨ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٨ ومابعد.
- مختار الأغاني: لمحمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياتي، المؤسسة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- مختصر تاريخ دمشق: لمحمد بن مكرم بن منظور (٧١١ هـ)، تحقيق: عدد من المحققين، دار الفكر، دمشق.
- المختصر في أخبار البشر = تاريخ أبي الفداء.
- المخصص: لعلي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (٤٥٨ هـ)، تصحيح: محمد محمود الشنقيطي، دار الفكر (صورة عن طبعة دار الطباعة الأميرية، القاهرة، ١٣٢ هـ) بيروت، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- مروج الذهب ...: لعلي بن الحسين المسعودي (٣٤٦ هـ)، دار الأندلس، بيروت.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ورفاقه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨ م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى (٧٤٩ هـ)، صورة عن مخطوطة، نشرت بإشراف الدكتور فؤاد سيزكين.
- المستقصى في أمثال العرب: لمحمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ٣، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

- المشوف المعلم: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكري (٦١٦ هـ)، تحقيق: ياسين السواس، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- المعاد والمعاش....: لعمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م (ضمن رسائل الجاحظ).
- معاني القرآن: لسعيد بن مسعدة الشهير بالأخفش الأوسط (٢١٥ هـ)، تحقيق، د. فائز فارس، دار البشير، عمان، ط ٣، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- المعاني الكبير: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ)، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى اليماني، دار الكتب العلمية (صورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر وأباد الدكن، الهند، ٣٦٨ هـ) بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.
- معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ)، دار صادر و دار بيروت، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- معجم الشعراء: لمحمد بن عمران المرزباني (٣٨٤ هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- معجم ما استعجم: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (٤٨٧ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م.
- المعقرون والوصايا: لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١ م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: للدكتور جواد علي، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، بيروت وبغداد، طبعة ٢، ١٩٧٦ م.
- المفصليات: للمفضل بن محمد الضبي (١٧١ هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، ١٩٨٣ م.
- المقاصد النحوية....: لمحمود بن أحمد العيني (٨٥٥ هـ)، دار صادر (صورة عن طبعة بولاق، ١٢٩٩ هـ)، بيروت، دون تاريخ.

- منتهى الطلب من أشعار العرب: لحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون (من رجال القرن السادس) صورة عن مخطوط شهيد علي بتركيا، نشرت بإشراف الدكتور فؤاد سيزكين (المجلد الأول).
- منتهى الطلب من أشعار العرب: لحمد بن المبارك، صورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية (المجلد الأول).
- المنمق في أخبار قريش: لحمد بن حبيب (٢٤٥ هـ)، تحقيق: خورشيد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحرزي: للحسن بن بشر الأمدي (٣٧٠ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٧٠ هـ / ١٩٦١ م.
- المؤلف والمختلف...: للحسن بن بشر الأمدي (٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.
- المؤلف والمختلف: لعلي بن عمر الدار قطني (٣٨٥ هـ)، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦ م.
- النسب الكبير = نسب معدّ و اليمن الكبير.
- نسب معدّ واليمن الكبير: لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (٢٠٤ هـ)، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، ١٩٨٨ م.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: لعلي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي (٦٨٥ هـ)، تحقيق: د. نصره عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢ م.
- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية: للويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢ م.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: لأحمد بن عبد الله القلقشندي (٨٢١ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩ م.

- نور القبس: المختصر من «المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء» لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤ هـ)، اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري (٦٧٣ هـ)، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
- الوحشيات: لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (٢٢٨ هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- الوسيط في الأمثال: لعلي بن أحمد الواحدي (٤٦٨ هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٥ م.

٩- المحتوى

٥	تقديم
٥٠-٩	مقدمة الديوان

أولاً- حياة زهير بن جناب ٣٣-٩

- ١- قبيلته ١٠-٩
- ٢- نسبه وأسرته ١٧-١١
- ٣- صفاته وشخصيته ٢٠-١٨
- ٤- عقيدته ٢٣-٢١
- ٥- أخباره وزمانه ٣٣-٢٤

ثانياً- مصادر شعر زهير بن جناب وتوثيقه ٤٨-٣٥

- ١- رواية شعره ٣٧-٣٥
- ٢- مصادر شعره المجموع ٤٠-٣٨
- ٣- ضياع شعره ٤٢-٤١
- ٤- الاضطراب والنحل في شعره ٤٨-٤٣

ثالثاً- عملي في الديوان ٥٠-٥١

١٣٥-٥١ الديوان

- قافية الهمزة ٦٠-٥٣
- قافية الباء ٦٨-٦١
- قافية الدال ٧٠-٦٩
- قافية الراء ٨٠-٧١
- قافية الفاء ٨٢-٨١
- قافية القاف ٩٠-٨٣
- قافية اللام ١٠٠-٩١

١٠٢-١٠١	- قافية الميم
١١٠-١٠٣	- قافية النون
١١٨-١١١	- قافية الياء
١٢١-١١٩	- قافية الألف اللينة
١٣٥-١٢٣	- تخريج شعر زهير بن جناب
٢٠٣ - ١٣٧	المقال مقال يكشف عن فضيحة لمجلة معهد المخطوطات العربية
٢٤٠ - ٢٠٥	الفهارس

- ١- فهرس الآيات ٢٠٧
- ٢- فهرس الحديث ٢٠٧
- ٣- فهرس الأمثال ٢٠٧
- ٤- فهرس الشواهد الشعرية ٢٠٩-٢٠٨
- ٥- فهرس الأعلام ٢١٩-٢١٠
- ٦- فهرس البلدان ٢٢١-٢٢٠
- ٧- قوافي الديوان ٢٢٣-٢٢٢
- ٨- فهرس المصادر والمراجع ٢٣٧-٢٢٤
- ٩- المحتوى ٢٤٠-٢٣٩